

الاقْتِباس

في مآثر الشيخ سعيد بن دعاس
رحمه الله تعالى

كتبه: أبو الحجاج أسعد بن دعاس المشوشي
اليافعي

قرأه وأذن بنشره
فضيلة الشيخ الناصح الأمين
يحيى بن علي الحجوري
حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذه سيرة^١ مختصرة مقتبسة من مآثر الشيخ سعيد بن دعاس رحمه الله تعالى أسميتها: الاقتباس في مآثر الشيخ سعيد بن دعاس رحمه الله تعالى.

^١ - ومنهم يطلق على ذكر سيرة الرجل - ترجمة والأولى عدمه لأن الترجمة لغة: التفسير . يقال : ترجم فلان كلامه إذا بينه وأوضحه وترجم كلام غيره إذا عبر عنه بلغة غير لغة المتكلم واسم الفاعل ترجمان . راجع القاموس والمصباح المنير في شرح غريب الحديث مادة (ترجم) وقال ابن الأثير في النهاية (١/١٨٦): الترجمان هو الذي يترجم الكلام أي: ينقله من لغة إلى لغة أخرى . اهـ ومنه ما قيل في ابن عباس ترجمان القرآن أي مفسره . واصطلاحاً قال الكفوي في الكليات (٣١٣): هو إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها بخلاف التفسير . اهـ قوله: بخلاف التفسير . أراد به والله أعلم إثبات الفرق بينهما لا تخطئة تفسير ترجم بفسر لأنه قد قال في صفحة (٢٦١): والتفسير والتأويل واحد؛ وهو كشف المراد عن المشكل

والتأويل في اللغة من (الأول) وهو الأنصراف، والتضعيف للتعدية، أو من الأيل وهو الصَّرف، والتضعيف للتكثير وقيل: التأويل: بيان أحد احتمالات اللفظ، والتفسير: بيان مراد المتكلم ولذلك قيل: التأويل ما يتعلّق بالدراية، والتفسير ما يتعلّق بالرواية وفي "الراغب": "التفسير أعم من التأويل وأكثر استعمالاً للتفسير في الألفاظ ومفرداتها؛ وأكثر استعمالاً للتأويل في المعاني والجمل . اهـ فقوله: كشف المراد عن المشكل . الكشف إما أن يكون بشرح معناه ويستلزم منه استبدال كلمة بكلمة أخرى تقوم مقامها وإما أن يكون بإبدال كلمة بكلمة أخرى وهو بمعنى الترجمة .

وكذلك قوله: أكثر استعمال التفسير في الألفاظ ومفرداتها . وهذا بمعنى الترجمة الذي هو إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها والله أعلم .
وقلنا إن الأولى عدم إطلاق لفظ ترجم على ذكر سيرة الرجل لإمرين:

١- أنه لم ينص على هذا المعنى أحد من أهل اللغة وغريب الحديث ممن وقفت عليهم وقد وقفت على أكثر من خمسة وعشرين مرجعاً، والذي نص على هذا المعنى هما صاحب كتاب معجم لغة الفقهاء وهما: محمد رواسي قلعة وحماد صادق . وهما معاصران فلا عبرة بهما ومما يوهن الاعتداد بكتابهما في تحقيق الألفاظ العربية أن كتابهما عبارة عن تفسير للكلمات الأعجمية بالعربية أو العكس فلا يبعد أن يحصل منها توسع وكذلك كتابهما يتكلم على الألفاظ التي يستعملها الفقهاء وألفاظهم لا يعتد بها في اللغة العربية إذ أنه قد حصل منهم تحريف لكثير من الكلمات العربية ولو لم يحصل منهم ذلك لما قبلنا منهم إذ المعتبر في إثبات اللغة هم العرب وما أثبتته عنهم علماء اللغة العربية ومع ذلك فكثير من علماء اللغة نصوا على أنها بمعنى فسر .

٢- أنه على القول أنها بمعنى فسر فقد حصل خلاف هل هي عربية أو معربة ، وهذا الخلاف مبني على أنها بمعنى (فسر) فما بالك بمعنى لم يذكره والله أعلم . انظر تاج العروس .

فإن قيل: قد قال النسفي: في طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية كتاب: الاستحلاف والتزكية (٣٤٢): الاستحلاف هو التحليف . والتزكية: هي التعديل والزكي والزاكي: الطاهر من جد دخل . والترجمة بفتح التاء والجيم والترجمان بضمها .
فالجواب عنه من أوجه:

١- أن كتابه يتكلم على اصطلاحات الفقهاء ولم يتكلم على تحقيق الكلمة في لغة العرب .

٢- أنه لم يصرح بإطلاق هذه اللفظة على هذا المعنى .

وقد أشار عليّ بعض الإخوة أن لا أتعجل بها ولو تأخرت ستة أشهر أو سنة حتى تكون مكتملة شاملة كافية لكن لما رأيت تلهف كثير من الإخوة وكثرة مطالبتهم لها استعنت بالله وشرعت في تجهيزها وترتيبها تلبية لطلب إخواني الأفاضل فبينما أنا أجهزها إذ خرجت ملزمة في سيرته رحمه الله تعالى وطريقة العمل فيها نفس طريقي ثم أردت أن أكتفي بهذه الملزمة التي خرجت لكونها قد أديا المقصود لكن حملني على الاستمرار في تجهيزها أمور:

- فوات كثير من الأشياء عنهما .

- وجود أخطاء في ترجمتهما من ذلك ما ذكره أن أول رحلة له إلى معبر ومنها حصول الخطأ في تسمية بعض الكتب إما بتسميتها بغير اسمها وإما بزيادة بعض الكلمات أو الأحرف فيها أو النقص وغير ذلك.

- تلبية لشدة إلحاح كثير من إخواني إذ أن صاحب الدار أعلم بما فيها.

- برا بهذا الشيخ المبارك وأداء لحق الأخوة بذكر مناقبه وسيرته الطيبة، عسى الله أن ينفع بها صاحبها أولا ومن يقرأها من إخوانه ثانيا .

وقد بذل الشيخ رحمه الله نفائس أوقاته وعمره ومُهَجِه في نصرة السنة وأهلها فنسأل الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء وأن يعظم له الأجر والثواب وأن يسكنه فسيح جناته

وقد ظهر علمه وتفوقه حال حياته وبأن ذلك بكل وضوح بعد وفاته رحمه الله تعالى وحاله كما قيل:

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس أموات

هذا وأقدم الشكر للأخ الفاضل أحمد بن سالم الكويتي والأخ المكرم الشقيق عبد الرحمن بن دعاس اليافعي وكل من تعاون معنا نسأل الله تعالى أن يجزيهم خيرا.

٣- أن إدخاله لهذه اللفظة في هذا الكتاب يفهم منه أنه بمعنى التركية ونحن نتكلم على إطلاقها بمعنى ذكر سيرة الرجل لأن هذا أعم من الأول. مراجع المسألة: القاموس المحيط ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس والتكملة والذيل والصلة للصاغاني وشمس العلم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري والعين لابن دريد والصاحح للجوهري وأساس البلاغة للزنجشري وكتاب مجمل اللغة لابن فارس والتعريفات للجرجاني ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية لمحمد عبد المنعم ولسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدي والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده والتوقيف على مهمات التعاريف لمحمد المناوي وكشاف اصطلاحات الفنون والكلية للكفوي ولغة الفقهاء للنووي وفهرس غريب الحديث لأبي عبيد وغريب الحديث لابن قتيبة وغريب الحديث لأبي إسحاق الحربي وغريب الحديث للبستي والفائق في غريب الحديث للزنجشري ومشارك الأنوار لأبي الفضل المالكي والنهاية لابن الأثير والدر المنثور للسيوطي ومجمع بحار الأنوار.

نسبه:

هو الشيخ الفاضل والشاعر البليغ السني السلفي العالم المحرر المجاهد أبو حاتم سعيد بن دعاس بن سعيد بن عبد الرب بن قاسم بن أحمد بن عبد الملك بن مثنى بن محمد بن عاطف بن أحمد بن علي بن محمد بن مشوش اليافعي اليهري نزيل عدن .

مولده ووفاته:

ولد يوم الثلاثاء ٢/ رجب / ١٤٠١ هـ^١ في بلاد يافع منطقة المقباب بطارفة بن مشوش مديرية رصد محافظة أبين، وتربى فيها إلى سن السادسة من عمره ثم انتقل مع أسرته إلى محافظة عدن .
وقتل بعد غروب شمس يوم الأربعاء ليلة الخميس ٦/ شوال / ١٤٣٣ هـ^٢ في سوق قفلة عذر من بلاد حاشد ظلما وبغيا وعدونا .

أسرته:

نشأ في أسرة دين وصلاح تحب العلم والسنة فكلهم قد نهلوا من معين هذا الدار المبارك - أي دار الحديث بدماج - ومكثوا فيه وقد كان لوالديه السبب الأكبر في تعلمه ورحلته لطلب العلم فأتاحا له التفرغ لطلب العلم مع الحاجة الماسة للتكسب بل ربما استدانا لأجل أن يطلب ولدهما العلم وربما باعت أمه خاتمها من الذهب وهو أخص متاعها لذلك، ووقف معه بكل ما يستطيعان من أجل العلم والسنة فنسأل الله تعالى أن يثيبهما خير الجزاء .

نشأته العلمية:

ابتدأ أول تعلمه في مدارس بدو الرُّحَل في محافظة أبين عام ١٤٠٩ هـ^٣ برفقة أخيه الأكبر ومكث فيها سنة ثم عاد إلى محافظة عدن فدرس فيها إلى أول إعدادي وكان متفوقا في الدراسة وتولى قراءة القرآن في الفصل الدراسي وفي منصة ساحة المدرسة العام لحسن صوته وقراءته .

وكان هذا سببا ودافعا لمجالسة أهل السنة فدخل في حلقات تحفيظ القرآن بمحافظة عدن فرأوا فيه نبوغا وذكاء فحثوه على طلب العلم وعلى الرحلة إلى دار الحديث بدماج لتلقي العلم على يدي الإمام الوادعي رحمه الله

^١ - الموافق ٥/ ٥/ ١٩٨١ م وقد وهم الأخوان صاحباً الملزمة في جعله من مواليد ١٤٠٢ هـ .

^٢ - الموافق لعام ٢٠١٢ م

^٣ - الموافق لعام ١٩٨٩ م

تعالى فرحل إليها عام ١٤١٥هـ^١ وكانت هذه أول رحلة له في طلب العلم فحفظ إلى نصف القرآن أو أكثر ثم نزل مسجد النور في معبر فمكث فيها يسيراً ثم عاد إلى دار الحديث بدماج فأكمل بقية القرآن وقد حفظ القرآن في ستة عشر شهراً وهو في سن الخامس عشر من عمره وبعد ذلك استمر في طلب العلم عند الإمام الوادعي وتلمذ على يديه سبع سنوات وكتب عنه بعض الأقوال في دفتر صغير وأخذ عنه إجازة في جميع كتبه ومروياته وأخذ إجازة إلى إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر وتحتوي هذه المذكرة على (٤٨٠) كتاباً منها الأمهات الست .

فقال: قال الإمام العلامة محدث الديار اليمنية أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى قال أخبرنا عبد الغفار بن محمد بن حميد وأجاز لي بهذا الثبوت شيخنا العلامة أبو عبد اللطيف حماد بن محمد الأنصاري وأجازني بهذا عبد الحق المغربي الهندي المدرس بالمسجد الحرام عن شيخه أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عباس بن عبد الرحمن عن أبي علي محمد بن علي الشوكاني مؤلف نيل الأوطار وغيره المتوفى سنة ١٢٥٠هـ

ح/ قال^٢ وأرويه أيضاً من طريق مسند العصر شيخنا المحدث أبو الفيض محمد بن ياسين الفاداني عن شيخه محدث الحرمين عمر بن حمدان المحرس عن شيخه الحسين بن علي العمري الصنعاني عن شيخه الحافظ إسماعيل بن محسن بن عبد الكريم والسيد محمد بن إسماعيل الكندي كلاهما عن العلامة محمد بن علي الشوكاني به .

وله طريق أخرى في هذه الإجازات فقال: أجازني الأخ أبو عبد الرحمن عبد الرحمن بن محمد بن السيد عيسى الرغوي الجذيمي القرشي بدماج ٣/ صفر/ ١٤٢٤هـ بما أجازته أبو سلمة محمد بن مسعود قال عبد الرحمن وكان ذلك قبل أن ينحرف عن السنة مع أبي الحسن المصري المجدد لمنهج الإخوان المسلمين - بما أجازته الشيخ مقبل بن هادي الوادعي نا: عبد الغفار به .

وكان الشيخ رحمه الله تعالى مجتهداً في الطلب مشمراً عن ساعد الجد فكان أقرانه وأترابه يحصل منهم سمر واجتماع على الطعام والقهوة في الغرف بعد العشاء إلى وقت متأخر من الليل وهو في غرفته يقرأ في كتبه ويطالع فيها، ومن نوادر ما حصل له وذلك قبل زواجه أنه تقدم إلى بعض أقاربه للزواج باتصال هاتفية، فطلبوا منه النزول ليتم الاتفاق فاعتذر منهم وقال: عندي دروس لا أستطيع النزول .

وقد حفظ من المتون العلمية:

١- اللؤلؤ والمرجان .

^١ - الموافق لعام ١٩٩٥م

^٢ - أي الإمام الوادعي .

٢- صحيح مسلم وعند الانتهاء من حفظه سجد لله شكرا وهذا دأب الصالحين يفرحون بنعمة الله ويزدادون لله تواضعا .

٣- أفراد البخاري ولم يكمله .

٤- رياض الصالحين ولم يكمله .

٥- ألفية العراقي في مصطلح الحديث وكان الانتهاء من حفظها يوم الأحد ٤/ جمادى الأولى/ ١٤٢٠هـ وعمره آنذاك ما يقارب تسعة عشر سنة .

٦- متن نظم الورقات للعمري وكان الانتهاء منها يوم الثلاثاء ٩/ ربيع أول / ١٤٢٣هـ .

٧- سلم الوصول إلى علم الأصول للحافظ حكيم وكان الانتهاء من حفظها يوم الخميس ١٢/ ربيع ثاني/ ١٤٢٤هـ .

٨- منظومة في أصول الفقه وقواعد فقهية للعثيمين وكان الانتهاء منها يوم الخميس ٧/ شعبان/ ١٤٢٤هـ .

٩- ملحة الإعراب في النحو للحريري وله تسجيل في قرائتها .

١٠- ألفية ابن مالك .

١١- قصب السكر .

١٢- كتاب التوحيد .

١٣- العقيدة الواسطية .

١٤- المعلقات السبع وكان الابتداء في حفظها ٢٠/ ذي الحجة/ ١٤٢١هـ ووجدت فيها علامات الحفظ إلى معلقة زهير .

وكان حفظه لهذه المتون في أثناء تلقيه للعلوم فأخذ علوم الآلة وهي اللغة بأنواعها والمصطلح والأصول، وعلوم الغاية وهي الفقه والعقيدة والتوحيد والفرائض وكان إذا دَرَسَ الكتاب مرة لا يعود إليه ثانياً وكان يقول إذا دخلت الدرس لا يكن في ذهنك أنك تعيد الكتاب مرة أخرى فإن هذا ربما حملك على الكسل وعدم الاجتهاد في إتقان الدرس ثم ادرس الكتاب الذي بعده فبدراستك للكتاب الذي بعده يفكك لك ما حصل من إشكالات في الكتاب الأول أما أن تبقى في كتاب واحد مدة هذا فيه ضياع وقت وجهود وكان يقول: إذا أشكل على الطالب درسا أو مسألة ولم يستطع أن يفهمها مع بذل وسعه في تفهمها فلا يئأس ويترك الدرس بل له أن يتركها - أي المسألة - ويجعل عليها إشارة ثم يرجع إليها مرة أخرى وذلك مثل السفينة التي تسير في البحر إذا أثقلها شيء فإن الخبير بسواقتها يخفف منها ولو يلقى منها بعض الأمتعة حتى تسير فإذا لم يفعل ذلك

ربما غرقت السفينة وهلك من فيها فكذلك طالب العلم لا يجهد نفسه في تحمل شيء لا يفهمه فهذا ربما أدى به إلى الانقطاع وعدم الاستمرار وفي المقابل كان يحث على التدرج وأخذ الفن من أصغر كتاب إلى أكبر كتاب، ويذم بشدة من لا يتدرج ويختصر في دراسة العلوم ويقول من فوائد ذلك أن الكتب تختلف في أسلوب طرح المسائل فربما تجد المسألة متكررة في عدة كتب لكنها بأساليب مختلفة فإذا مرت معك المسألة في عدة كتب بأساليب مختلفة رسخت عندك وأكسبك ذلك ملكة في التعبير عنها وتفهمها.

وبعد انتهائه من مرحلة التلقي شرع في مرحلة التدريس وإتقان العلوم وتحرير المسائل، وكان ينصح بعدم الاستعجال في التدريس وأن لا يُدرّس الطالب كتاباً إلا بعد أن يهضمه وقد درّس رحمه الله في عدة فنون وبدأ في التدريس في دار الحديث بدماج وهو في سن مبكر ما يقارب العشرين من عمره .

وكان بارعاً في التدريس وفك العبارات وشرح المشكلات ومعرفة أوجه الانتقادات وقد أخبرني بعض طلابه أنه درس الطحاوية مع بعض المدرسين في الدار وكان ممن يشار إليهم في التدريس ويجمع له أعداد الناس قال: فكان ذاك المدرس يُغفل كثيراً من الإشكالات حتى امتلأ كتابي بعلامات الإغفال لوجود الإشكال فلما درست مع الشيخ سعيد رحمه الله فإذا به يفكك تلك العبارات ويوضح تلك الإشكالات حتى استرحت واطمأنت نفسي، وقد درّس رحمه الله من العلوم:

١- علم النحو فدرّس الآجرومية وشيئاً من المتممة، وله في هذا الفن نظم جميل أسماه دهشة الألباب بنظم قواعد الإعراب لابن هشام وله على هذا النظم شرح مختصر.

٢- علم المصطلح وقد درّس سلسلة هذا الفن عدة مرات فدرّس البيقونية للبيقوني والباعث الحثيث لابن كثير ، ونزهة النظر للحافظ ابن حجر والتقيد والإيضاح على مقدمة ابن الصلاح للعراقي وضوابط الجرح والتعديل ، وله شروح في هذا الفن يأتي ذكرها في بيان مؤلفاته إن شاء الله تعالى. وبرع في هذا العلم وأتقنه حتى كان يدرسه بدون أن يحضر، وكتبه شاهدة بذلك من ذلك لما رد على كتاب الإبانة لرجل منحرف يتظاهر بالعلم والسنة قال كما في كتاب تنزيه السلفية (١٦١ وما بعدها) رادا على قاعدة: الجرح من موارد الاجتهاد -بلا تفصيل- ودلالاتها على قاعدة: "يَعْدُرُ بَعْضُنَا بَعْضًا":

ومما يَدُلُّ على سريان هذه القاعدة في منهج الشيخ الإمام -أصلحه الله- ما قرّره في "إبانتِه" من أن الجرح -بلا تفصيل!- من موارد الاجتهاد التي -إن وفق العلماء والدعاة، وطلاب العلم عذر بعضهم بعضاً فيها؟!-

فقال (ص/ ١٧٣): (-الاختلاف في الجرح والتعديل، كالاختلاف في غيره من العلوم؟!-)، ثم قال: إذا كان الاختلاف حاصلًا في كثير من الأحكام الفقهية، مع أنها مبنية على ما قال الله، ورسوله صلى الله عليه وسلم،

فمن بابٍ أولى أن يكونَ حاصلًا في مسائل يتكلّم فيها أهل الجرح والتعديل، حسب علمهم، واجتهادهم، وهذا أمرٌ لا يُنكر، لكثرة حصوله).

وقال -أيضاً- (ص/ ١٧٤): (معلومٌ عند المتبحّرين في الفقه بأحكام الشريعة الإسلامية: كثرة الاختلافات في الأحكام، وتنوّع الاجتهادات فيها، مما يجعل الجزم بالصواب في بعضها متعسراً، فإذا كان هذا حاصلًا في الأمور الفقهية، فمن بابٍ أولى حصوله في بعض أمور الجرح -المنبئة على الاجتهادات والاحتمالات!!-).

ويؤيّدُه قولُ عثمان السّامي، أحد مقرّطي كتابه، في كلمة له بتاريخ (٥/ ٤/ ١٤٢٩هـ)، -الرأي مُتّحدٌ - : الجرح والتّعديل من المسائل الاجتهادية، إذ هو ليس نصّاً من السّماء، أو من النّبي صلى الله عليه وسلّم، فلانٌ ضعيفٌ، أو فلانٌ متروكٌ، أو فلانٌ حزبيٌّ، إنما هذه مسائلٌ اجتهاديةٌ. اهـ.

فجعل الشيخ الإمام باب الجرح -بلا تفصيلٍ- جاري مجرى المسائل الفقهية الاجتهادية، وهذا شاملٌ للجرح لما هو من باب العدالة، التي يُعتمدُ الجرحُ فيه على أسبابٍ توجبُ الفسق، من ارتكاب الكبائر، وتعاطي المحرّمات، أو على الابتداع، والكفر والرّدّة، وهي أسبابٌ لا تُعرفُ إلا بالنّص، والحكمُ المبنيُّ عليها توقيفيٌّ لا اجتهاديٌّ، لأنّه متوقّفٌ على أسبابٍ توقيفيةٍ، أدلّتها ظاهرةٌ واضحةٌ، لا خفاءَ فيها.

ولهذا لا يُحكمُ على فعلٍ، أو قولٍ، أو معتقِدٍ أنّه كفرٌ، أو بدعةٌ، أو كبيرةٌ، أو معصيةٌ، إلا بتوقيفٍ، لأنّه من بابِ الأحكام، وليس هو من مسائل الاجتهاد.

قال ابنُ قدامة في "تحريم النظر في كتب الكلام" (١/ ٥٩): ونحن لا بُدّع إلا من بدّعته السّنة، ولا نقول شيئاً من عندنا. اهـ.

وقال شيخ الإسلام في "النبوّات" (١/ ٩٥): ومن خالف في ذلك، لم يكن لهم هوى، ولم يحكموا عليه بالجهل، بل حكمه إلى الله والرّسول، فمنهم من يُكفره الرّسول، ومنهم من يجعله من أهل الفسق، ومنهم من يعذّره، ويجعله من أهل الخطأ المغفور له. اهـ.

قلت: وقد بيّن رحمه الله، كما في "الفتاوى" (٦/ ٦١) متى يكونُ من أهل الخطأ المغفور، فقال: إذا رأيت المقالة المخطئة قد صدرت من إمامٍ قديمٍ، فاعتُفرت لعدم بلوغ الحُجّة له، فلا يغتفر لمن بلغته الحجة ما اغتفر للأول، فلهذا يُبدّع من بلغته أحاديثُ عذاب القبر ونحوها، إذا أنكر ذلك، ولا تبدّع عائشة ونحوها، ممن لم يعرف بأن الموتى يسمعون في قبورهم، فهذا أصلٌ عظيمٌ، فتدبره فإنه نافع. اهـ.

ولذا لا يكادُ الخلافُ يوجَدُ بين أئمة السّنة، وأهل الحديث فيمن كان مجروحاً لسببٍ من هذه الأسباب، وإنما غالبُ كلامهم، واختلافهم فيما يختصُّ بضبط الرواة، لا سيّما فيمن توسّط من الرواة في ضبطه، بين رتبة القبول والرّد،

وهو أمرٌ نسبيٌّ، يَخْتَلِفُ إدراكُهُ باختلافِ مداركِ أهله، وأكثرُ الاختلافِ في رواية الحديث من هذا القبيل، كما يُدركُهُ من له حظٌّ كافٍ من ممارسة علم الحديث، ورجاله.

ولذا ذكر العلامة المَعْلَمِي في "الأنوارِ الكاشفة" (ص/ ٨١)، أن معظمَ اعتماد المحدثين في توثيق الرواة، على حاله في حديثه، فتجدهم يجرحون الرجل، بأنه يخطئ، ويغلط، باضطرابه في حديثه، وبمخالفته الثقات، وبتفردِهِ، وهلمَّ جرا.

وإنما سَوَّى بين أنواعِ الجرحِ المتعلقة بالتبديع، والتحزيب، والتفسيق، والتكفير، بالمسائل المتعلقة بالضبطِ النسبية، وقاسها بمسائلِ الفقه الاجتهادية، كي يُجرى فيها مبدأ (يعذرُ بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه؟!)، لأن مسائل الاجتهاد لا إنكار فيها، وتقبلُ العذر، وهكذا فعلُ أرباب هذه القاعدة الأوائل، حيث ادَّعوا في مسائل أنَّها اجتهاديةٌ، ونادوا فيها بقاعدة: (يعذرُ بعضنا بعضها!)، وليست هي اجتهاديةٌ في الحقيقة.

وهذا مُفضٍ إلى مصيرِ جرحِ أهلِ الأهواء والانحرافِ محلَّ تردُّدٍ وشكٍّ، ومما يزيدُ هذا قوَّةً، ما قاله (ص/ ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨) من "إبانته": (علمُ الجرحِ والتَّعديلِ مبنيٌّ على غلبة الظنِّ).

وذكر من أقوال أهل العلم ما هو بخصوصِ الضُّبطِ والحفظِ، وبما يتعلَّق بتعليلِ الرواياتِ، بالتفردِ والخطأ، من ثقاتِ المحدثين، اعتماداً على النظر في القرائن، وشواهدِ الأحوال، ونحوها، وهو أمرٌ نسبيٌّ اجتهاديٌّ، يَخْتَلِفُ إدراكُهُ باختلافِ مراتبِ مداركِ أهله.

كنقله قول الحافظ في "الفتح" (٧٥٦/١) بعد ذكره تخطئة ابن معين لابن عيينة في سندِ حديثِ المارِّ بين يدي المصليِّ، ما نصُّه: وتعقَّبَ ذلك ابن القطان فقال: ليس خطأ ابن عيينة فيه بمتعيَّن، لاحتمالِ أن يكونَ أبو جُهمٍ بعثَ بُسراً إلى زيدٍ، وبعثه زيدٌ إلى أبي جهمٍ، يستثبتُ كل واحدٍ منهما ما عند الآخر.

قلتُ -يعني: الحافظ-: تعليلُ الأئمةِ للأحاديثِ -مبنيٌّ على غلبة الظنِّ!-، فإذا قالوا: أخطأ فلان في كذا، -لم يتعيَّن خطؤه في نفسِ الأمرِ!-، بل هو راجحُ الاحتمالِ. اهـ

ثم قال الشيخ الإمام -أصلحه الله-: (ويدلُّ على أن الجرحَ مبنيٌّ على غلبة الظنِّ، كثرةُ اختلافِ أهل الجرحِ والتعديل في الأشخاص، وفي بعض الأحيانِ تَخْتَلَفُ أقوالُ المجرِّحِ في المجروحِ ما بين جرحٍ وتعديلٍ، أو جرحٍ خفيفٍ وتعديلٍ، أو جرحٍ شديدٍ، وجرحٍ خفيفٍ). اهـ

وهذا كُلُّهُ جارٍ فيما يتعلَّق بضبطِ الرواة، لا سيما ما قام على سبْرِ حديث الراوي، ومقارنتِهِ بأحاديثِ الحُفَّاظِ، أو ما تعلَّق بأوهامٍ وأغلاطِ الثقاتِ الحُفَّاظِ وانفراداتهم.

ولذا ذكر العلامة المُعلِّمي في "الأنوار الكاشفة" (ص / ٨١)، أن معظمَ اعتماد المحدثين في توثيق الرواة، على حاله في حديثه، فتجدهم يجرِّحون الرجل، بأنه يخطئ، ويغلط، باضطرابه في حديثه، وبمخالفته الثقات، وبتفردِه، وهلمَّ جرا.

ثمَّ قال -عفا الله عنه-: (مرادنا أن يُعلم أن الإمام من المجرِّحين -لا يُقطعُ بجرِّحه في حقِّ أيِّ شخصٍ!!- من الأشخاص -إلا أن يظهرَ منه ما لا يُدفعُ!!، وأن يصيرَ الجرحُ غيرَ -مُعَارِضٍ من قبلِ أهلِ العلم!!-).

وهذه هي النتيجة المقصودة، التي مؤدَّاها ألا يُقطعَ بصحة جرح مجروح، وإبقاءه محلَّ تردُّدٍ واحتمالٍ ما دام لم يأت بشيءٍ (لا يُمكنُ دَفْعُهُ!!)، وهذا لا يكونُ إلا -باطلاً مُحْضاً!!-، ليس مشوباً بشيءٍ من الحقِّ؟!، أو (لم يخلُ من مُعَارِضٍ!!؟)، إذ ما من باطلٍ وضلالٍ إلا وهو مشوبٌ بشيءٍ من الحقِّ، وإلا لم يُقبل ولم يجد أتباعاً، فلو أنَّنا لم نقطعُ بضلالٍ ضالٍّ، حتى يأتي بما ليس فيه شائبةٌ حقِّ كي (لا يُمكنُ دَفْعُهُ!) ما قطعنا بضلالٍ أحدٍ، ولم نعتبُ على محامٍ على مُبطلٍ، ولعذرنا من يُحامي عن رؤوس الضلالِ.

قال شيخ الإسلام في "درء تعارض العقل والنقل" (٧ / ١٧٠-١٧١): الباطل لا يظهر لكثير من الناس أنه باطل لما فيه من الشبهة فإن الباطل المحض الذي يظهر بطلانه لكل أحد لا يكون قولاً ومذهباً لطائفة تذب عنه وإنما يكون باطلاً مشوباً بحق كما قال تعالى: ﴿لَمْ تَلِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. اهـ.

وقال في "الاستقامة" (٢ / ١٧٨): الطرائقُ المبتدعةُ كُلُّها يجتمعُ فيها الحقُّ والباطلُ. اهـ.

وقال كما في "مجموع الفتاوى" (٣٥ / ١٩٠): ولا ينفقُ الباطلُ في الوجودِ إلا بشوبٍ من الحقِّ. اهـ.

وقال أبو إسحاق الشاطبي في "الاعتصام" (١ / ٣٩٠): يبعدُ في مجاري العادات أن يبتدعَ أحدٌ بدعةً -من غيرِ شبهةٍ دليلٍ يقدحُ له!!-، بل عامَّةُ البدعِ لا بدَّ لصاحبِها -من متعلِّقٍ دليلٍ شرعيٍّ!!؟- اهـ.

فلو أنَّنا لم نقطعُ إلا (بما لا يُدفعُ!!)، بوجهٍ من الوجوه، لضاعَ الحقُّ، وأهدرت جهودُ أهلِ السنة تجاهَ أهلِ الأهواءِ والانحرافِ، وفرَّحَ أهلُ الباطلِ، وصارت أفكارُهم محلَّ اجتهدٍ، لا محلَّ قطعٍ، إذ الباطلُ لا يخلو من شائبةٍ حقِّ.

كما أنَّنا إن لم نقطعُ بجرِّح ما دامَ (مُعَارِضاً من قِبَلِ بعضِ أهلِ العلم!!)، وبِيقى محلَّ اجتهدٍ، لما قطعنا بسوءِ حالِ إبراهيم بن أبي يحيى، حيثُ جرَّحه أكثر المحدثين، وعارض الشافعيُّ فونَّقه.

ولم نقطعُ بسوءِ حالِ الحسن بن عمارَةَ، حيثُ جرَّحه شعبةٌ، وعارضه جريرُ بن حازمٍ، وحمادُ بن زيدٍ، حتى قال شعبةٌ كما جاء في "المحدث الفاصل" (١ / ٢٢٩): ألا تعجبونَ من هذا المَجنون، جرير بن حازمٍ، وحماد بن زيدٍ، أتياني يسألاني أن أسكتَ عن الحسن بن عمارَةَ، والله لا أسكتُ عنه.

ولهذا أمثال، فهل الشيخ الإمام لا يقطعُ بجرح الأئمة في إبراهيم بن أبي يحيى، والحسن بن عمار، المتروكين، لهذه المعارضة: والأمر عنده فيهما، محلّ اجتهد وتردّد واحتمال.

وهل لا زال غير قاطع بجرح ابن عربي الطائي الزنديق، الذي قال فيه العلامة البقاعي في "مصرع التصوف": (وإنه إلى الهاوية مآبُهُ)، وكفّره، ونقل كلام جم غفير من أهل العلم في كفره.

ونقل الذهبي في "السير" (٤٨/٢٣)، و"تاريخ الإسلام" (ص/ ٣٨٠) وفيات (٦٣١..) عن عز الدين بن عبد السلام أنه قال فيه: شيخٌ سوءٌ مقبوحٌ، كذابٌ، يقولُ بقدم العالم، ولا يُجرّمُ فرجاً. اهـ

لكنّ الذهبي قال في "تاريخه": لعلّ ذلك وقعَ منه حال سكره وغيبته، فارجوا له الخير. اهـ

وقال في "السير" (٤٨/٢٣): وقد عظّمه جماعةٌ، وتكلّفوا لما صدرَ منه ببعيد الاحتمالات. اهـ

فهل -لهذه المعارضة الحاصلة- لا يقطعُ الشيخ -أصلحه الله- بكفر ابن عربي وزندقته، ويبقى أمرُهُ اجتهادياً، يقبلُ (الْعُدْرَةُ!!). ولا زالَ عددٌ من أهل الأهواء والانحراف، المقطوع بضلالهم وانحرافهم، كأبي الحسن الماربي، وفالح الحربي، والمغراوي، وعدنان عرعور، ومحمد رشيد رضا، لا زال لبعض أهل العلم في أمرهم معارضةً، وحسنُ ظنٍّ، فهل تصيرُ قضاياهم من مسائل (الاجتهاد!!)، التي من التوفيق أن (يعذّر العلماء، والدعاة، وطلاب العلم بعضهم بعضاً فيها!!).

ومنشأ الخلل فيما ذكره الشيخ الإمام -عفا الله عنه- جعلُهُ الجرح بالفسق، والبدعة ونحوهما، كمسائل الاجتهاد الفقهيّة، ومسائل ضبط الرواة النسبيّة، التي هي اجتهاديّة، مع أن بينهما فرقاً واضحاً. إذ أسباب الجرح في العدالة من فسق وبدعة ليس اجتهادياً، بل هو أمرٌ مجزومٌ به، لمجيء الدليل القاطع بحكمه، فالجرح المبني عليها يكون مجزوماً به، لا يقبلُ التردّد، فلا يكون كالمسائل الفقهيّة، ومسائل الضبط النسبيّة -كالسب- اجتهادياً.

وقد أشار إلى هذا السيوطي في "تدريب الراوي" (١/ ٣٦٤)، فقال: وقيدّه -يعني: تقديم الجرح المفسّر على التعديل- ابنٌ دقيق العيد: بأن يبنى على -أمرٍ مجزومٍ به!!، لا بطريقٍ اجتهاديٍّ!!-، كما اصطلح عليه أهل الحديث في الاعتماد في الجرح على -اعتبار حديث الراوي لحديث غيره، والنظر إلى كثرة الموافقة والمخالفة!!- . ورُدَّ بأن أهل الحديث لم يعتمدوا ذلك في -معرفة العدالة والجرح، بل في معرفة الضبط والتغفل!!- (١) اهـ

وهذا كلامٌ واضحٌ في أن أسباب الجرح في العدالة مجزومة، لا تقبلُ الاجتهاد، وإنما الاجتهاد في مسائل الضبط بطريق السب والاعتبار، وتمييز أغلاط وأوهام الثقات الحفّاظ، فكيف خفي هذا على الشيخ الإمام، ومقرّطي كتابه، وهم يعدون

(١) وانظر "البواقيتُ والدرر" للمناوي (١/ ٤٠٠).

أنفسهم في جملة أصحاب الحديث، ومثل هذا لا يخفى على من له حظ من دراية علم الحديث من طلابه، فضلاً عن علماءه، ولكن (متى كان حكم الله في كرب النخل!)، فمن (خاض في غير فته أتى بالعجائب؟!)، و (خلط المرعي منها بالهمل!!).

٣- ودرّس رحمه الله علم الأصول وقواعده حتى برع وفاق فيه أهل زمانه ونظم في هذا العلم منظومة أسماها منظومة الوصول إلى أهم مبادئ علم الأصول فدرسها وشرحها ودرّس متن الورقات للعمريطي وله عليها شرح لم يكمل ودرس شرح المحلي للورقات والمذكرة في أصول الفقه للشنقيطي والرسالة للشافعي واللمع للشيرازي ودرس منظومة قواعد الفقه للسعدي والقواعد والأصول الجامعة للسعدي وقواعد الفقه لابن عثيمين وتجريد قواعد ابن رجب وقد شرع في تدريس الفروق للقراقي لكن وافته المنية قبل الانتهاء وكان عازماً على اختصارها، وكان كثيراً ما ينقل عن الشاطبي والقراقي ويعتمد عليهما ويطلع في كتابيهما فاكسب بذلك مكنة في هذا الفن وقوة في التأصل وتحرير المسائل، وقد مر على هذا العلم وبحث مسائله وألم بها إماماً كافياً بشرحه لكتاب اللمع وهو يحتاج إلى تبييض وترتيب وإضافات وإكمال نسأل الله الإعانة على العناية به فصار بسبب ذلك متمكناً في هذا العلم وكتبه شاهدة بذلك فلما وقعت فتنة الحية الرقطاء عبد الرحمن العدني كان الناس يكثرّون التساؤل ما هي الأصول التي حُزبَ بها العدني حتى سبب ذلك شكاً لكثير من الناس فقام الشيخ سعيد رحمه الله تعالى وأخرج رسالة بيّن فيها الأصول التي خالف فيها العدني أهل السنة والجماعة وسماها البرهان المنقول فيما خالفه عبد الرحمن العدني من الأصول فانتشر هذا الكتاب وكان له نفع عظيم وأزال كثيراً من الشبه حتى عرف الحق كثير من الناس فقام بعض رؤوس حزب العدني وجعلوا ينظرون في كتب علم الأصول ويقلبون صفحاتها ليردوا عليه زعموا وأناى لهم ذلك ففاقد الشيء لا يعطيه، وكذلك ردوده على الزائغ المنحرف فركوس الجزائري فقد كان يتبجح بعلم الأصول ويتفيهق فيه وكان قد درّس علم الأصول في الجامعة الإسلامية وكان بعضهم يتهيب منه يظن أنه على مكنة في هذا العلم فجاء الشيخ سعيد رحمه الله تعالى وبين جهله وتخبطه في هذا العلم فضلاً عن غيره، حين صدر من فركوس فتوى في تجويز الاختلاط فرد عليه الشيخ سعيد رحمه الله تعالى في رسالة قال في مقدمتها: فقد أطلعني... أي بعض الإخوة - على ورقة فيها فتوى للشيخ محمد بن علي فركوس الجزائري - وفقه الله للصواب -، تضمنت ذكر بعض الشبه التأصيلية، في إباحة اختلاط الرجال بالنساء الأجانب، في الجامعات، والمدارس، والمرافق العملية، ونحوها من مواضع الاختلاط.

ثم طلب مني بعض الإخوة الجزائريين من طلاب العلم الأفاضل في دار الحديث بدماج - المحروسة - بيان ما اشتملت عليه من الخطأ، وإيضاح ما فيها من الشبهات، والرد عليها رداً موضحاً لخطأها وبطلانها.

نظراً لتأثر طائفة من الإخوة السلفيين بهذه الفتوى في بلاد الجزائر، بسبب انتشارها، وما فيها من الشبه، ولما جرّته هذه الفتوى من الفساد في استقامة طائفة من الإخوان.

فَعَزَّ مَطْلُوبُهُمْ ، ولم تسمح النفس بردَّ سؤالهم، فأقدمت على ذلك لذلك، ولما في الرد من الكشف عما تأثر به، أو قد يتأثر به من لا يقدر على الخلاص من شبه الباطل، إذ الشبه خطافةٌ، ولها تأثير على النفوس، لا سيما وأن النفس أماراة بالسوء، والشيطان جاد في إغواء العباد وإضلالهم، مما يساعد على سرعة تأثر الناس بالشبه، وتخطف الباطل لهم.

ولأن بيان ما خالف الحق، من حماية جناب الدين، من التغيير والتبديل، وهو واجب على كل ذي قدرة عليه، سواء كان صادراً من أهل الأهواء والبدع، أو من ذي انتساب إلى المنهج السلفي الحق، قبل تمكنه في قلوب الناس، (والدفع أسهل من الرفع).

وسميت هذا الرد "كَشَفُ شُبُهَاتِ فَرْكُوسِ فِي الْاِخْتِلَاطِ"^(١)، أسأل الله أن ينفع به.

فقال فركوس حين جاءه هذا الرد: جائي رد من بعض أقران الحجوري فيبينوا له أنه من طلاب الحجوري لا من أقرانه وأن عمره ٢٨ عاماً فلما علم ذلك أخذته العزة بالأثم ودفعه ذلك إلى نشر جهالاته وشبهه فرد عليه الشيخ سعيد رحمه الله وبين هذه الجهالات في رسالة "تمادي فركوس في مُحَالَفَةِ الْحَقِّ وَبُرْهَانِهِ الْمُنْقُولِ وَالْمَحْسُوسِ"^(٢) قال في مقدمتها: فإن الحق له سطوة على الباطل، ودامغ له، ومبدد لغباره، وتنقطع دونه أقلام كتاب الباطل، وتحرص عنده ألسنة الناطقين به، كما قال سبحانه وتعالى ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾، وقال جل جلاله: وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴿، وقال تعالى ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾.

إذ الحق مؤيد بنصر الله وتأييده، وإن كثر مخالفوه، كما قال جل جلاله: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، وقال تعالى ﴿وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

ولقد كنت رددت على فتوى في الاختلاط للشيخ فركوس -هداه الله-، ناقشت فيها استدلالاته الخاطئة، وشبهاته التي اتخذها دليلاً على ما قرره من إباحة الإختلاط، ولا زمت فيها لين العبارة، ولطف القول، والمناقشة العلمية المحضّة، رجاء أن يدرك فركوس -هداه الله- خطأه الذي زل فيه، وزل به أناس بعده، وتعرضوا للفتنة في دينهم، بالفتنة التي ما ترك النبي ﷺ بعده فتنة هي أضر على الرجال والنساء منها، وهي فتنة الرجال بالنساء، وفتنة النساء بالرجال، التي لا زال فركوس يحاول ويجادل ويناضل عن أقرب ذرائعها، وأوسع أبوابها، اختلاط الرجال والنساء، معرضاً عن أدلة الشرع الواضحة في النهي عنها، وعن قواعد الشريعة ومقاصدها، التي بنيت

(١) وهو الرد المسمى بـ"دَرءُ الْبَلَاءِ".

(٢) وقد اطلع شيخنا العلامة المحدث، يحيى بن علي الحجوري -أعزه الله- على هذا الملحق، وعلق -بخطه-: الرسالة علمية قوية ننصح بطبعها. اهـ.

عليها الأحكام الشرعية، وانضبطت بها، متمسكاً بما هو أوهى من خيط العنكبوت، وبما لا يضمن ولا يغني من جوع.

فذهب بعد أن وقف على الرد على فتواه المسمى بـ "درء البلاء"، يهشُّ بما لا يهشُّ ولا ينشُّ، ويعيد نفس الفتوى المردود عليها، مع إضافة بعض الكلمات والأحاديث والآيات عليها، وذكر بعض الفتاوى، وتبديل بعض السياق، من غير أن يأتي بجديد من الاستدلال والاحتجاج، ومن غير ردِّ يقطع اللجاج، وبأسلوب غريب، مسمىً ذلك تهويلاً بـ "تقويم الصراط في توضيح حالات الإختلاط"، وهو في الواقع كما قيل: (أفرغ من حَجَّامٍ سَابَاط).

وكأنني به سقط الأمر بين يديه، ولم يجد عما نوقش فيه مناص ولا خلاص، فلجأ إلى التهويل بدعوى خروج الرد عن الإنصاف!!، والحيدة عن المناقشة العلمية، بدعوة مجانية الرد للسداد، عارية دعواه عن البرهان، التي لا يعجز عنها كل ذي دعوى، ولو كانت مما يخالف الحس، وظاهرة البطلان، فجعل نفسه (كالخادي ليس له بعير)، و(من عاطٍ بغير أنواط).

وإلا فإنه يظهر صدق الدعوى بإقامة الحجة والبرهان، المطابق لأصول الاستدلال وقواعده الصحيحة، المجردة عن التعسف، ولف أعناق الأدلة، وتكلف مستغرب الاستدلال، لا بمجرد الدعاوى، كما قال تعالى ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، وقال جل جلاله: قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا... إلخ.

ثم رد عليه رداً ثالثاً في رسالة أسماها "عبث فركوس بقواعد الاستدلال وثوابت المنهج المحروس" قال في مقدمتها: فقد يسّر الله بفضلِهِ وتوفيقِهِ أَنْ رَدَدْتُ على فتوى فركوس -هداه الله-، التي اشتملت على إجازة الاختلاط في أماكن الدراسة، والعمل، ونحو ذلك، وناقشت ما استدل به من الأدلة النقلية التفصيلية، والقواعد الشرعية الكلية، استدلالاً خاطئاً، وكشفتُ تلبيسه، وما ألقاه من شبهات في إباحة الاختلاط. اهـ

فكان في هذه الرسالة حتفه ولم يجر جواباً مع أن بعض أتباعه كانوا يتبجحون به أنه قضى خمسين عاماً وهو في هذا الفن فأبان جهله وعواره.

٣- ودرّس علم العقيدة وكان متمكناً في هذا العلم بارعاً فيه فدرس شرح الواسطية للهراس والقواعد المثلى لابن عثيمين وشرح الطحاوية لابن أبي العز ولم يكملها وألف في هذا الفن كتباً يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى .

وقد حصل له عند تدريسه في هذا العلم حوادث وخلافات ومحن وإحن دلت على قوته وتمكنه وعلى إنصافه وتجرده للدليل فأول مسألة حصلت أن بعض من رد على الوصابي في فتنته انتقد عليه - أي على الوصابي - قوله: لولا الله ثم العلماء لكنا قوما ضالين . وزعم أن هذا خدش في التوحيد فنصححه الشيخ سعيد وبين له أن هذا جائز وليس خدشاً في التوحيد في رسالة أسماها: إضافة الأمور القدريّة إلى أسبابها الصحيحة ثم حصلت مسألة

نسبة التفويض إلى ابن قدامة فقال بذلك فخالفه كثير من الناس فألف في ذلك رسالة أسماها: رفع الملامة عمن نسب التفويض إلى ابن قدامة وذكر أقوالا تثبت تفويضه وأبان أنه قد سبقه إلى ذلك علماء قبله وقالوا بقوله ثم حصل أن وقع بعض المدرسين في مسألة التفويض وفي مسائل أخرى كالقول بالمجاز والمجمل والمفصل وإثبات اسم الفاتن بل وجاء بعض من دَرَس في موريتانيا في تلك الأيام التي حصل الخلاف في هذه المسائل وأخرج رسالة أثبت فيها مذهب التفويض وغيرها من المسائل المخالفة لمنهج السلف ثم وضع رسالته في المكتبة العامة على طاولة العرض فجاء الشيخ سعيد رحمه الله فقرأ فيها ورأى ما فيها من الباطل فأخذها وأدخلها على الشيخ يحيى حفظه الله تعالى فمنع الشيخ نشرها، وغير ذلك من القصص والوقائع التي تدل على تمكنه وصدعه بالحق .

وكان تدريسه لهذه الفنون تدريجيا فدرّس أولا علم النحو ثم علم المصطلح ثم علم الأصول ثم علم العقيد وكان عازما على تدريس الفقه فشرع في تجهيز شرح على الدراري فوافته المنية ولم يكمله.

وبرع في الشعر فكان أقوى شعراء أهل السنة في قوة العبارة وجزالة اللفظ وحسن التعبير وقوة المعاني حتى قال الشاعر أحمد الشبوي في رثائه:

إن ابن دعاس كشهب حارق قد أحرق الأهواء بالأقلام
أسفي على شعري وشعر صواحيبي مَنْ بَعْدَهُ ذو نقده القوام؟

وكان من أسباب قوته في الشعر مع ما أعطاه الله من فضله - حفظه في المعلقات السبع أو أنه قد حفظها وكان ينصح بحفظها ، وكان يحفظ في ديوان الشافعي وكان يراجع لبعض الإخوان القصائد ويوزنها على بحور الشعر ويعدها في نفس الجلسة وفي وقت قصير حتى قال بعضهم لم أجد أحدا أحسن منه قال: وقلت له سأقول قبل أن ألقياها راجعها لي وعدلها الشيخ سعيد فأبى وقال إذا قلت ذلك فلن أوزن لك أي قصيدة بعدها .

فلم يدخل في فن من الفنون إلا وحاز قصب السبق وفاق أقرانه من أهل زمانه مع صغر سنه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فلو مد الله في عمره لكان أملنا أن ينفع الله به نفعا عظيما كغيره من العلماء الربانيين وأن يكون حجة على من خالف المنهج السلفي لقوله ﷺ أنتم شهداء الله في الأرض وقوله تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ . وقوله تعالى ﴿ ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذركم لقاء يومكم هذا ﴾ وغيرها من الأدلة التي تبين أن أهل الحق يشهدون على المخالفين يوم القيامة وأنهم أقاموا عليهم حجة الله فيكونون حجة عند الله يوم القيامة والعلماء هم ذروة من يقيم على الناس حجج الله كما قال صلى الله عليه وسلم: يحمل هذا العلم من خلف عدولة ينفون عنه تحريف المبتلين وانتحال الغالين ألخ وقوله صلى الله عليه وسلم: يبعث الله في هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها.

البركة الحاصلة له في العلم : الناظر في حاله رحمه الله يجد أن مدة طلبه للعلم ١٨ سنة منذ بلغ سن الرابع عشر من عمره إلى أن توفي رحمه الله تعالى فحفظ وتلقى ودَّرَّس وألَّف في هذه المدة اليسيرة مع ذلك لم يكن متفرغاً تمام التفرغ لأنه كان ينشغل بمقارعة أهل التحزب والانحرف بل كان يقوم بحل كثير من القضايا بين طلاب العلم ومع ذلك كانت تخرج له الرسائل والبحوثات وكان منشغلاً بالتدريس ولقد قال له بعض أصحابه لو تفرغ للتأليف وتترك كثيراً من القضايا وتحيلها على غيرك فقال: إني أجد بركة فربما أكتب في الساعة الواحدة ما لا يكتبه كثير من الناس في عدة ساعات وفي بعض الأيام تأتيه بركة من الله فلا يمكث معه القلم إلا ثلاثة أيام ويبدله .

أخلاقه:

كان رحمه الله تعالى متوضعا لمن يجالسه سواء كان كبير القدر أم صغيرا وقد قال له بعض إخوانه نراك أحيانا تجلس مع أناس ليسوا في مستواك العلمي فقال : بعض الناس قد يتجنب بعض إخوانه الذين هم أقل منه علما فربما أتاه الشيطان وأدخل في قلبه الكبر فيحمله ذلك على الترفع فأحب من إخواني أن يعاملوني مثلهم . وكان يهتم أن يدخل على الشيخ ويطلب منه أن يترك تسميته بشيخ، ومن تواضعه استفادته من إخوانه طلاب العلم وعدم أنفته من ذلك ففي بداية تعلمه للشعر عرض قصيدة على الأخ فتح القدسي حفظه الله تعالى ومن طرائف ما حصل له أنه نظم على بحر الرجز فعرضها على فتح القدسي وكانت فيها بعض الإخلاطات في الوزن فأشار عليه بتعديلها فقال رحمه الله: ما ضرنا لو تركناها فما هو إلا حمار الشعراء فأجابه: أنه ليس كل أحد يحسن ركوب الحمار فهو يحتاج إلى حسن ركوب وإن كان حمارا.

وكان كثير البر بوالديه شديد التواضع لهما فكان كثيرا ما يتحدث معهما وربما حصل في الحديث ذكر بعض الأمثال فيأخذ قلمه ودفتره ويقول هذه فائدة ويكتبها مع فرح بها وسرور.

وكان مشجعا لإخوانه طلاب العلم والشعراء فمن ذلك أن بعض الشعراء قرأ عليه قصيدة ميراث الوالد - وهي رثاء للإمام الوادعي - لينظر فيها فطلب منه بإلحاح أكثر من مرة أن يلقيها ومما قاله له: لو قرأتها سيكون لك شأن ويفتح لك باب خير إن شاء الله تعالى.

وقال له بعض إخوانه يا شيخ سعيد الألباني يقول الشجرة إذا كثر نفعها كثر راجعها فقال والله نحن أحقر من هذا لا تقل هذا الكلام .

وقد امتاز رحمه الله بقوة النقد العلمي وجودة طرح المسائل وتحريرها وكان يقول إذا جاءك كلام لا ترده بالكلية ولا تقبله بالكلية وإنما تنظر فيه فتأخذ ما كان صوابا وتترك ما كان خطأ سواء كان عدوا أم صديقا ولا

يحملنك عداوة شخص أن ترد جميع كلامه ولا محبة شخص أن تقبل جميع كلامه لأنك إن رددت كلامه مطلقا ربما رددت ما فيه من الحق وإن قبلته مطلقا ربما قبلت ما فيه من الباطل وكان يعزو هذا لبعض أهل العلم، وقد قال لبعض إخوانه عند ما تكلم الشيخ يحيى حفظه الله تعالى على التعصبات الحاصلة بسبب بعض المسائل في التفويض قال هذا الأخ جلست معه وكلمته بكلام شديد حتى إني تأملت منه عند ما تذكرته في بيتي فقال لي سعيد نحن أخوة في الله ليس بيننا محاباة فإن رأيت مني ما يخالف الحق فاتركني.

وكان يقول إذا قرأت في كتاب أو كتبت في بحث فحاول أن تفهم ما تقرأه وتكتبه وإياك أن تمر على كلام فتخلفه ولم تفهمه أو تكتب كلاما لم تفهمه وكان ينتقد بعض من يفعل ذلك ويقول إذا ألفت فليكن تأليفك عبارة عن شرح لكلام الأئمة فتحاول أن تعبر عن كلامهم بتعبير آخر حتى يستفيد القارئ مما تكتب فإنه ربما لم يفهم القارئ المسألة بأسلوب وفهمه بأسلوب آخر أو كان فهمه لها من مجموع الكلامين ، أما أن تنقل الكلام كما هو ولا يكون لك فيه تحرير أو شرح فهذا ليس فيه كبير فائدة ، وكان يحث على الاستنباط والتحرير والترجيح ولو لم يسبق المؤلف إلى هذا التحرير أو هذا الاستنباط وينصح بعدم التهييب من ذلك لكن على بصيرة وعلم كما هو شأن المحققين. — ومن شأنه رحمه الله تعالى التحري والتدقيق في الكتابة فربما أعاد الكتابة مرتين أو ثلاثا حتى يأخذ أحسن العبارات وأقواها وأبعدها عن الانتقاد.

وكان قوي الفراسة ثاقب النظر عالما بمدخل أهل التحزب وأساليبهم وقد رأى في المنام أنه لابس نظارة جيدة وأخبرني أن تفسيرها هو النظر الثاقب في المسائل ونحو ذلك ومما يدل على ذلك أن غالب من كان يذمهم قبل ظهور أمرهم مرت الأيام وإذا بهم يميلون إلى أهل التحزب، من ذلك قبل فتنة عبد الرحمن العدني كان يذم كثيرا ممن تعصب للعدني ويصفهم بالتعصب والهوى وقد جرى له معهم خلافات شديدة وبداية خلافهم معه في فتنة أبي الحسن إذ أنهم كانوا يبنزونه بالتعجل والتسرع ومسابقة العلماء عندما كان يحزب أبا الحسن فاجتمعوا معه وألزموه بترك ذلك فأبى فقالوا له من سبقك من العلماء على ذلك فقال: سبقني فالح الحربي - وذلك قبل أن ينحرف ويعادي أهل السنة فعادوه ورموه بالتشدد والتسرع وغير ذلك ثم اجتمعوا على هجره فهجرهم ولم يبال بهم وكانت له معهم نقاشات وكثير من الخلافات ثم بعد ذلك انجرفوا كلهم مع حزب العدني وصاروا ضحية لها.

ومن ذلك محمد بن عبد الله الريمي الملقب بالإمام فقد كان يسيء به الظن من بداية الفتنة قبل أن يتضح حاله فمرت الأيام وإذا بالأمر على ما قاله رحمه الله . ومنهم علي الرازحي الملقب بشعطان كان يطعن فيه ويقول هو هزيل العلم والثبات أو نحو ذلك وكان ينتقد عليه كثيرا من الأشياء وكانت بينهما عداوات شديدة حتى كان علي الرازحي يدعو على الشيخ سعيد في الطواف ببيت الله الحرام فمرت الأيام وإذا به يفتضح على حقيقته التي ذكرها الشيخ سعيد رحمه الله تعالى.

وكان ذكيا في طلب العلم منكبا عليه متفوقا على أقرانه صاحب إنصاف ونصرة لمن يستنصره بغض النظر عن مكانة من استنصره وكان يقول: أيُّ أخ يأتي بحق سواء كان صغيرا أم كبيرا إلا ونناصره ونوجهه ومن شأنه أنه إذا علم الحق أخذ به ولا يبال بمن خالفه وكان قوي العارضة والحجة في مناقشاته وكتاباتة صاحب حزم في أموره وقضاياه، شديد التحمل فقد قال مرة: تحصل لي شذائد من فقر وغيره لا يدري بها أحد ، وقد أثر طلب العلم وتدريس إخوانه والبحث والتأليف على كثير من الإغراءات وذلك أنه عرض عليه راتب من جمعية الإحسان ويقوم بتحفيظ القرآن عندهم فلم يقبل ، وعرضت عليه فيزة مجانية من السفارة الإماراتية ليكون إماما وخطيبا في بعض مساجد الإمارات فلم يقبل.

وكان يحتقره أقرانه لأنه كان أصغرهم سنا فكانوا يحاولون أن يجعلوه مقلدا لهم وتابعا وكانوا في ذلك الوقت يُعدُّون من المستفيدين في الدار فدار في بعض المجالس بينه وبينهم نقاش حول مسألة أكل البقل ودخول المسجد فقال بعضهم: هو حرام سواء تجشأ أم لم يتجشأ فأجابهم رحمه الله بأن علة التحريم هو حصول الرائحة المؤذية فإذا كان الآكل له يتجشأ يحرم عليه أكله ودخول المسجد وأما إذا لم يكن يتجشأ أو يستطيع أن يكف نفسه عن التجشؤ فيجوز أكله ودخول المسجد فأجابوا: بأنه حتى ولو لم يتجشأ فإن البقل قد استقر في بطنه فيحرم عليه دخول المسجد سواء تجشأ أم لم يتجشأ وسواء صعدت له رائحة أم لم تصعد فأجاب الشيخ سعيد رحمه الله: بأنه لو كان كذلك لحرم على جميع الناس دخول المسجد لأنه ما من شخص إلا وفي بطنه أذى فلما لم يحرم عليهم ذلك مع أن البقل أهون من الأذى دل على صحة ما ذكرته فبهت ولم يجر جوابا.

وكان جيد الحفظ والاستحضار فقد كان يدرس اللمع للشيرازي وشرح الورقات للمحلي من حفظه وكان ينقل كلام العلماء بالنص حتى يظن الظان أن الكتاب فيه بعض التعليقات للإئمة فقليل له إنك تنظر في الكتاب وتوهمنا أن هذا التعليق مكتوب فيه وإنما هو من حفظك فسكت رحمه الله تعالى.

وكان إذا خرج دعوة قال لإخوانه بماذا تريدون أن نتكلم فيطرحون عليه بعض المواضيع فيستحضر له من الأدلة حتى يظنون أنه قد حضرها قبل ذلك .

وكان صاحب خشوع وخوف وله في ذلك مواقف منها: لما كان يوم الأربعاء الذي هجم فيه الطلاب على جبل الأحرش كان الشيخ سعيد رحمه الله حارسا في قصبة جبل المرزعة وكانوا آنذاك قليلا إذ أن كثيرا من الطلاب هجموا على جبل الأحرش وخافوا أن يحصل هجوم على القصبة لانشغال الناس بالهجوم على أعداء الله وكان الشيخ سعيد في ذلك الوقت يسمع قصيدة وصف الجنة ووصف الحور فكانت عيناه تذر فان اشتياقا إلى الجنة .

وكان ذات مرة في مدينة عدن يتنقل في مساجدها دعوة إلى الله فنزل مسجدا من مساجد أهل السنة فتقدم للصلاة بالناس فلما قرأ الفاتحة بكى فيها حتى ما كاد أن يكملها بسبب البكاء وفي آخر أيامه كثر خشوعه فكان إذا سمع القرآن بكى فرحمه الله ورفع قدره ودرجته في الدنيا والآخرة اللهم آمين .

وكان مهتماً بإنكار المنكر ورد الأخطاء والصدع بالحق كائن في ذلك ما هو كائن مع رفق ولين ومحبة الخير للمنصوح كل بحسبه حتى قال رحمه الله:

لسنا نغض الطرف عن ذي زلة	ونروغ بالإرغاء والإرعاد
لكن نقول الحق بعد نصيحة	ونفل كل مضلل متبادي
لا العيش يحجزنا وليس يردنا	ملح فدين الله خير مرادي
كلا ولا جاء الرأس همنا	فيصدنا عن صولة وجلادي

وقال في رده على الطبعة الثانية من كتاب الإبانة: ولا أشك أن هذا الذي ذكرته من حكم السلف وأهل الحديث فيمن أصرَّ على هذه الأفكار، سيُقابل عند مَنْ يزن الأمور بميزان العاطفة وهملجة البراذين، أو لم يسلم من غبار التميع، بالإعظام والاستنكار، وأتوقع أن يدفع غليان التعصب ذويه إلى الأذى والطيش، ولكن -هذه حقيقةٌ مرَّة، حميدة العواقب، عظيمة المصالح!- خاصَّها وعامَّها التي نوه بها ابن قدامة وابن أسباط -طيب الله ثراهما-.

ولهذه المصالح العظيمة، والعواقب الحميدة -والله- تجشمت بيان حكم المصّر على هذه الأفكار عند السلف وأهل الحديث، والله خير حافظاً، وهو حسيبي ونعم الكيل، يقص الحق وهو خير الفاصلين، فهو القائل سبحانه مخبراً عن العبد الصالح لقمان: ﴿يَبْنِي أَقْمِرَ الصُّلُوَّةِ وَأُمْرًا مَعْرُوفًا وَانَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنْ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۝١٧﴾

كيف لا والعادة جارية أن كل سالك لهذا السبيل يناله من الأذى ما لا يخفى، إذ الناس أعداء لمن نصحهم، وقال كلمة الحق، كما قال ورقة بن نوفل لنبينا صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن عائشة: (ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا أؤذي وعودي!!).

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ ۝١٤٢﴾ ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ ۝١٤٦﴾ . و-مَنْ يَخْطُبِ الحَسَنَاءَ لَمْ يُغْلِهِ المَهْرُ!-.

ولنا أسوةً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي إسماعيل الهروي، وأحمد بن حنبل -ولما نبُغ مبلَغُها في الأذى والعداوة في سبيل نصرَةِ الدين وكلمَةِ الحقّ-.

فقد روى أبو نعيم في "الحلية" (٩/١٩٦) عن أبي بكرٍ الأحول، أنه قال: يا أبا عبد الله: إن عُرِضَتْ على السيفِ تجيبُ؟. فقال: لا. قال أبي: فانطلق بنا، حتى نزلنا الرَّحبة، فلما رَحَلْنَا مِنْهَا، وذلك في جوفِ الليل، وخرَجنا من الرَّحبة، عرضَ لنا رجلٌ فقال: أيُّكم أحمدُ بنُ حنبلٍ؟. فقيل له: هذا. فسَلَّمَ على أبي -هذا قول ولد أحمد-، ثم قال له: يا هذا ما عليك أن تُقتلَ هاهنا، وتدخلَ الجنةَ هاهنا.

وذكرَ الذهبيُّ في "السير"، و "الميزان"، عن أبي إسماعيل الهروي قال: عُرِضْتُ على السَّيفِ حَمَسَ مَرَّاتٍ، لا يُقالُ لي: ارجعْ عن مذهبك، لكن يُقالُ لي: أَسْكُتْ عَمَّنْ خالفك. فأقولُ: لا أَسْكُتُ.

وقبلهم أويسُ القرنيُّ سيِّدُ التَّابعينَ حيثُ اشتهر عنه قوله: -إن الأمرَ بالمعروفِ والنهيَ عن المنكرِ لم يتركْ لي صاحباً ولا صديقاً! اهـ-

ومواقفه في رد الخطأ والنصح والتوجيه كثيرة منها:

١- أنه حصل من بعض إخوانه رد على محمد بن عبد الوهاب الوصابي وكان مما انتقد على الوصابي قوله: لولا الله ثم العلماء لكنا قوما ضالين . فذكر أن هذا شرك في الربوبية في رسالة فلما الشيخ سعيد رسالته نصحه وبين له أن هذا الاستعمال ليس بشرك وكتب في ذلك رسالة أسماها: إضافة الأمور القدريّة إلى أسبابها الصحيحة.

٢- وحصل من بعضهم أن دافع عن كلام ابن قدامة في اللمة وأنه مجمل يحمل على مفصله وأن ابن قدامة لم يحصل منه تفويض فيمن رحمه الله ذلك له في رسالة أسماها: رفع الملامة عمن نسب التفويض إلى ابن قدامة وقد طبعت وبين له فيها أن ما صدر من ابن قدامة تفويض ولا يحمل مجمله على مفصله وكتب في ذلك رسالة أسماها الخلاصة السلفية في حكم حمل المجمل على المفصل في كلام غير المعصوم من البرية.

٣- ثم حصل من بعض المدرسين زلل في بعض مسائل التفويض فنصح في هذه المسألة وبين وجه الصواب.

٤- ثم كتب أحد الإخوان رسالة حصل له فيها بعض الأخطاء في مسألة التفويض ثم وضعها على طاولة العرض في المكتبة العامة فجاء الشيخ سعيد رحمه الله تعالى فرأى ما فيها من أخطاء فأخذها وأدخلها على الشيخ يحيى ثم منع الشيخ يحيى نشرها وحصل في ذلك نفع عظيم.

٥- ثم حصل بينه وبين بعض إخوانه نقاش مسألة: إذا كان عند الشخص دليل على قول ما هل يقدم ما عنده من الدليل أم يأخذ بنظرة العالم؟ فقال ذلك المناقش نأخذ بنظرة العالم وعلل بأنه ربما كان مطلعاً على دليل

لا نعلمه فذكر الشيخ رحمه الله أن الدليل يقدم وإن خالف نظرة العالم^١ وكتب في ذلك رسالة أسماها: تجريد الاتباع وخطر ترك الحق لآراء الخلق وما يسمى بالإشراك في الرسالة قال في مقدمتها: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي ولا متبوع على الإطلاق أحد بعده، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له المتفرّد بالوحدانية والتّشريع، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي لا ينطق عن الهوى، ولا يصدر منه في دين الله تشريع الخطأ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين جرّدوا أنفسهم لاتباعه والتّأسي به، أما بعد:

فإنّ ممّا ابتليت به الأُمّة الإسلاميّة وأساء إلى جماعتها الرّبانيّة، الدّعوة إلى بدعة التّقليد والتّزام قول سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم التّزاماً مُطلقاً، وترك ما وافق الأدلّة من الأقوال والأحكام، والأخذ بالآراء المُجرّدة عن الدّليل والبرهان. حتّى تجد من تلوّث بهذا لا يكاد أن ينقاد لحكم الله وشرعه وقضائه وإن علمه وأدركه إدراكاً جازماً، وظهر له بدلائله وبراهينه الواضحة، حتّى ينطق به من التّرمّ قوله، وتقلّد رأيه من مشايخه أو غيرهم، فيردّ الحقّ ودليله الواضح ويأباه، أو لا يرفع له رأساً، ولا يجعل له محلاً واعتباراً، لأنّ شيخه أو العالم الفلاني لم يقلّ به، ولم تنطق به شفتاه، أو لم يقض عليه بالرّضى والموافقة.

كما لا تكاد أن تجد له همّة في إدراك الحق والصواب من أحكام الشريعة وتحقيقها ودرايتها بالأدلة والقواعد والأصول الشرعيّة، وقد أفنى من عمره زماناً طويلاً في طلب العلم، وربّما كان ممّن قد حصّل من العلوم ما يكفيهِ في الوصول إلى حكم الله ورسوله في مسائل الشّرع -إن بذل طاقته وجهده في البحث عنه ووفقه الله لرضاه- وهو في أقلّ حال قادرٌ على تمييز الحقّ من الباطل وترجيح الصواب على الخطأ إذا وقف على كلام المختلّفين، واستعان بمن يثق بعلمه وتحرّيه وإنصافه من أهل العلم وحملته.

فيرضى لنفسه بالتبعيّة والتقليد الأعمى، وقد أعطاه الله من الفهم ما يقدر به على التمييز وإدراك الحقّ ببصيرة وعلم، وتجريد واتباع، حتى يصير كمن بيده مصباح، فيطفئه ويسير في الظلام، لا يدري على أيّ شيء يقع. وقد عانى العلامة ابن الأمير الصنّعاني من أهل هذه المنهجيّات الفاسدة في زمانة ممّن هم أرفع منزلة في العلم من أصحابها في زماننا، فقال في "إرشاد النّقاد"، كما في "الرسائل المنيريّة" (١ / ٢١): وكم قد رأينا وسَمِعنا من زكيّ عارفٍ إمام، يضيّق عطنُ بحثه عند ورودِ حادّيةٍ من الأحكام، فيتبع أقوال الرجال تقليداً، ويعودُ عندها مُقلّداً مبلّداً، كأنّه ما عَرَفَ من بحارِ الفنون، ولا عَرَفَ شيئاً من تلك الشُّئون. اهـ

^١ -والجواب عن تعاليه: أن المسلم مأثور بأخذ ما يعلمه من الأدلة والعمل بذلك قال تعالى: ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أئلك كان عنه مسؤولاً. فنهى الله تعالى عن العمل وكذا القول بما ليس للمرء به علم وهذا النهي يستلزم الأمر بضده وهو العمل بما يعلم المرء ولقد ذم الله تعالى أهل الكتاب عند ما كانوا يعملون بأقوال علماءهم بدون دليل فقال تعالى: اتخذوا أخبارهم ورجبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه وتعالى عما يشركون. وقد ثبت أن عبد الله بن سلام قال يارسول الله إنا لم نعبدهم من دون الله فقال: أليس قد أحلوا لكم ما حرم الله فأطعتموهم وحرّموا عليكم ما أحل الله فأطعتموهم؟ قال: بلى قال: فتلك عبادتهم.

والرزية العظمى أن هذا صنف رضي لنفسه بهذه المنزلة واطمأنت لها نفسه، وقرت بها عينه، ولم يكفه أن يكون هو ضحيته، حتى صار يقررها ويدعو إليها، ويتسخط على من اختار طريق التحري وتجريد الاتباع، وعلت همته إلى أخذ أحكام الشرع من أصوله وأدلتها، وتلقيها من أدلتها، وليس له مستند سوى النظر إلى من عدا من استقر في نفسه تعظيمه والتزام رأيه من أهل العلم نظر احتقار وازدراء، واستبعاد فضل الله على من عداه، كأن الفهم والإدراك انتهى إليه، وصار حجراً عليه، ونسي أن الله تعالى وتقدس يقول في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٧٣).

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: إن العلم والإيمان مكائهما من ابتغاهما وجدهما. رواه الترمذي بسند صحيح.

ولما قيل لعلّي رضي الله عنه: هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من الوحي، فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه، -إلا فهم أعطيه الله رجلاً في القرآن، وما في هذه الصحيفة. رواه البخاري

وهذه رزية عظيمة لا زال عناؤها يسري بسبب الخائضين في مسائل العلم الشرعية بجهالة أو هوى من العوانس المتوثبين المتطفلين على العلوم الشرعية وأحكامها، حيث دعا إلى وجوب ترك كل قول لقول فلان وفلان إذا خالفه.

ومن هؤلاء محمد بن عبد الله الملقب بالإمام حيث دعا بصراحة إلى التزام قول من سمّاهم المشايخ، وقال: إن فيه السلامة والنجاة، بل جعل قولهم عند المعارضة مقدّم على ما سواه، كما قال ذلك الإمام مالك في كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، حيث قال: إذا رأيتم قولي يخالف الكتاب والسنة، فخذوا بالكتاب والسنة، واتركوا قولي.

حتى بلغ الحال ببعض من لا يدري من ذوي الجهالة إلى أن يُصور النطق بكلمة الحق التي علم دليلها وبرهانها ومقتضاها، بصورة إساءة الأدب مع أهل العلم الذين يهدف إلى التزام قولهم، ويأبى على من سواهم ممن مكّنه الله من معرفة الحق برهانه ودليله، وإدراك أحكام الشريعة من أصولها وأدلتها، وسلك طريق التحري، وتجاو عن طريق التبعية والتقليد الأعمى، ظاناً أن هذا إهدار لأهل العلم وعدم إقرار بمرجعيتهم، ويلزمه بأن يدع ما أدركه وعلمه من الحق تأدّباً مع من لم يعلمه، أو لم ينطق به من أهل العلم.

وما علم هذا المجازف أنه مع ما تضمنه قوله من خطر الدعوة إلى التزام قول عالم لا يُقدّم على قوله ولا يؤخّر، ولا يدع قوله ولا موقفه إلى قول وموقف غيره -ويأتي بيان وجه خطره- أنه ترك التأدّب مع الحق سبحانه وتعالى، وعرض نفسه لما يضره في دينه... إلخ

وقد حصل له بسبب هذه النصائح والتوجيهات بعض الأذى وفي بعض هذه المواقف اشتد عليه البلاء حتى كان يمكنه الليلتين والثلاث لا يأتيه النوم من شدة الأذى فواجه ذلك كله بالصبر والثبات بل جاءه بعض إخوانه وأراد منه أن يسكت فأبى وقال والله لا أسكت عن تبين هذا الخطأ - وذلك عند ما صدر من بعض إخوانه القول ببعض مسائل التفويض وكان قد اغتر بذلك بعض طلاب العلم - حتى يتركوا هذا الخطأ وفي بعض الأحيان ربما اعترته حدة كما هو شأن كثير من العلماء رحمهم الله تعالى.

٦- وكان المسؤول على بيوت الطلاب سابقا رجلا يقال له البخاري وكان يتعامل بالرشوات ويحصل منه ظلم لمن كان فقيرا وقد بنى بسبب هذه الرشوات بيتا ضخما في بلاده لا يفعله كثير من التجار فلما علم الشيخ سعيد أفعاله هذه ذهب يجمع ماعليه وأدخله على الشيخ يحيى حتى أمر الشيخ بطرده ثم شفع له بعض من كان يحسن به الظن فلم يقدر الله طرده آنذاك ثم تحزب بعد ذلك مع حزب العدني وخرج من دماج لأجل ذلك.

٧- وكان رحمه الله تعالى له مراسلات ومكاتبات مع العلماء والمشايخ وطلاب العلم كما سيأتي ذكرها في الفصل الآتي إن شاء الله تعالى.

مراسلاته مع العلماء والمشايخ وطلاب العلم

١- رسالته إلى الشيخ يحيى حفظه الله تعالى في رجوع المشايخ سيأتي ذكرها في مواقفه في الدعوة إن شاء الله تعالى.

٢- رسالة أخرى إلى الشيخ يحيى حفظه الله تعالى في الجواب عن تنبيهات الشيخ على كتاب ضرورة التأهل فقال رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم شيخنا -أيديك الله وأعزك- رَقَمْتُ يَدَاكَ الْكَرِيمَةَ -أَدَامَ اللَّهُ خَيْرَهَا وَبَرَكَتَهَا- مِنَ التَّنْبِهَاتِ فِي مَوَاضِعَ مِنْ بَحْثِ "ضُرُورَةِ التَّاهُلِ فِي التَّكْفِيرِ وَالتَّفْسِيقِ وَالتَّبْدِيعِ" هِيَ عَظِيمَةُ الْفَائِدَةِ، جَلِيلَةُ الْمَقَاصِدِ، وَهِيَ فِي مَحَلٍّ مِنَ الْإِعْتِبَارِ كَبِيرٌ.

غَيْرَ أَنَّ لِي فِي بَعْضٍ مِنْهَا مَقْصَدٌ غَيْرُ مَا جَادَتْ بِهِ يَدَاكَ الْكَرِيمَةُ الْمُبَارَكَةُ مِنْ تَنْبِيهِ جَلِيلٍ حَسَنٍ، وَهِيَ:

(أولاً): في (ص / ٨٥) من البحث، بعدَ ذكرِ كلامِ أهلِ العلمِ في ضابطِ التَّاهُلِ لِإِدْرَاكِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ مِنْ كَلَامِ ابْنِ قَدَامَةَ وَالشَّيرَازِيِّ وَالْأَمْدِيِّ وَالنَّعْمِيِّ، وَصَدِيقِ حَسَنِ خَانَ، مَا خَلَّصْتُهُ: (الْقُدْرَةُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ بِالِاسْتِدْلَالِ الصَّحِيحِ عَلَى وَفْقِ ضَابِطِ الْإِسْتِدْلَالِ الشَّرْعِيِّ، عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِقْلَالِ).

فَقُلْتُمْ -أَيَّدُكُمْ اللهُ- مَا نَصُّهُ: (السياقُ من الأدلةِ وكلامِ العلماءِ، يفيدُ أنَّ هذه المراتبُ مراتبُ عالمٍ، لا طالبِ علمٍ، ومَنْ حاله على ما ذُكِرَ لا يمنعُ من أن يوصفَ بعالمٍ، وفوقَ كلِّ ذي علمٍ عليهم، فوصفَ اللهُ العالمَ ومن فوقه، كلَّهم وُصفُوا بالعلم). اهـ.

ومثله في (ص/ ١١٣) بعد ذكر كلامٍ عددٍ من نصوص أهل العلم في منع الجهالِ، والعامَّةِ، وطلابِ العلم (المبتدئين؟!) من الحكم بالابتداعِ ونحوه، مع اشتغالِ سُؤالٍ بعضهم على ذكر (الطَّالِبِ المَتَمَكِّن!!)، قُلْتُمْ -أَيَّدُكُمْ اللهُ- مَا نَصُّهُ: (كُلُّ ما تَرى من لَفْظٍ يتأهل ويتمكَّن من أقوالِ العلماءِ، مرَّدهُ إلى مَنْ بلغَ درَجَةً أن يَلْحَقَ بالعلماءِ، ومن انطبقَ عليه ما ذكره العلماءُ من الأوصافِ المتقدِّمة وغيرِها، يُطلقُ عليه عالمٌ، وهذا أريحُ وأوضحُ وأضبطُ، أمَّا كَلِمَةُ (طالب متمكَّن وطالبٌ غيرُ متمكَّن)، فهذه الأمورُ تَلْتَبَسُ على الناسِ، واللهُ يَقُولُ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، فَقَسَمَ النَّاسُ إلى عالمٍ وغيرِ عالمٍ -فَطالِبُ العلمِ المَتَمَكِّن على حَدِّ ما تقدَّم ذكرُه من الذين يعلمون، ومَنْ دونُه ممن بِحاجةٍ إلى إدراكِ العلومِ وضبطِها، والعاميُّ، هؤلاءِ بِحاجةٍ أن يتعلموا حتى يعلموا، هذا هو الواضح؟!) .

ومفادُ هذا الكلامِ العِلْمِيِّ المُبارِك كَاتِبُهُ، أن مَنْ تَأَهَّلَ وَتَمَكَّنَ لِمَعْرِفَةِ الحُكْمِ الشرعي لضبطه من العلوم الشرعية القَدَرِ الكافي في تأهله وتمكِّنه من فهم وإدراكِ الأحكام الشرعية، فَهُوَ من أهل العلم الذين يعلمون -وإن سَمِّيَ طالبَ علمٍ متمكَّن- ولم يشتهرَ عدُّه من أهل العلم كغيره، لأن الشهرةَ ليست شرطاً في الأهلية والمصير في عدادِ أهل العلم.

ولا شكَّ أنَّ من ذُكِرَ كَلَامُهُ من أهل العلم هذا مقصوده، كما يدلُّ عليه مفهوم التقييد بـ(المُبتدئ؟!) في كلام العلامة الفوزان، وفي كلام العلامة النجدي حين سُئِلَ عَنْ جوازِ الحكم بالابتداع لطالب العلم (المبتدئ!! -والمَتَمَكِّن!!) فأجاب بالمنع في حقِّ (المُبتدئ؟!)، وتخصيصُ الممنوع بالذكرِ يدلُّ على أن ما عداه خلافه -قَطْعاً-، لا سيما إذا ذُكِرَ في السُّؤالِ، لما تقرر عند أهل العلم من أنَّ سَبَبَ الحُكْمِ داخلٌ فيه دخولاً قَاطِعاً بلا خلافٍ، ومنه (المَتَمَكِّن؟!) المذكورُ في سؤالِ النجدي، والمقصودُ بمفهوم القيد في كلام النجدي والفوزان.

وهذا كما سُئِلَ النبي صلى الله عليه وسلم عن لبسِ المحرم، فأجاب ببيان الممنوع بقوله: >لا يلبس المحرم كذا وكذا<، فأفادَ الجوابُ أن ما عداه ليسَ بممنوعٍ، ونظائرُ هذا كثيرةٌ.

ومفادُ هذا أن طالبَ العلمِ المَتَمَكِّنُ يجوزُ لَهُ الحكمُ، وهذا لتأهله وتمكِّنه الموجِبُ لعدِّه من أهل العلم، وهذا هو نصُّ ما أفادته يداك المباركة بما نصُّهُ: (فطالبُ العلمِ المَتَمَكِّنُ على حَدِّ ما تقدَّم ذكرُه من الذين يَعْلَمُونَ).

وبما أنَّ هُنَاكَ من يُريدُ -على طريقةِ الأوائلِ من أهل التحزب وإن اختلفتِ العباراتِ- إلغاءَ حقِّ بنفي الأهلية العلمية عَمَّن جاءَ بِهِ وَقَالَهُ، تحت ستار (هذا طالبُ علمٍ، وطالبُ العلمِ وإن كان متمكِّناً لا يجوزُ لَهُ

(الحكم)، ولا ذنب له إلا أنه لم يشتهر في عداد أهل العلم -وربما كان يفوق في الواقع بعض المشاهير كما قال الشوكاني-، أو لم تطب نفوس بعض الناس بالاعتراف له بالعلم، كان من الواجب سد هذه الذريعة التي ظهرت بهذا الستار، وبهذا المنطق، كما سُدت -قديماً- ذريعة (هذه الأمور للكبار... لمن شابت لحاهم!!؟)، التي أراد مُروجوها ردّ الحق الذي جاء عمّن لم يشتهر كغيره حتى يُعدّ من الكبار، أو لأنّ الله رزقه العلم والفهم في زهرة شبابه، كما أراد الحزبيون ذلك تجاه فضيلتكم المباركة في بدء انتصابكم بعد موت الإمام الوادعي لهذا الشأن - وأنتم له أهل وبه حقيق - ولكن لا ذنب لفضيلتكم الجليلة إلا عدم الاشتهار كغيرك -في بادئ الأمر-، أو ما أولاك الله به من الخير والعلم في سن مبكر قريب من زهرة الشباب.

وقد جرت عادة الشرع التي مضى عليها أئمة السنة، على تزييف الباطل من حيث قصد، كما قال ابن قدامة: (فإن الشيء ينتفي من حيث ثبت)، ولهذا حين قال المشركون يقدم محمد وأصحابه قد وهنتهم حمى يثرب، أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالاضطباع والرمل، كي يثبت فساد ما قالوا.

وهكذا لما وجد بعض أهل مجلس شورى عمر من إدخال ابن عباس في المجلس لصغره، ولهم أبناء مثله، أثبت لهم أهليته بإثبات علمه وبصيرته في دين الله وإن كان صغيراً.

وحين موه المعطلة بأن إثبات الصفات تمثيل، أوضح أئمة السنة أن ذلك نفسه ليس بتمثيل، وهكذا حين زعم نفاة القدر أن إثبات القدر جبر، أوضح السلف أن ذلك ليس بجبر كما زعموا.

ومن هذا المعنى ما ذكره شيخ الإسلام أن كل من ذكر حجة عقلية أو نقلية، إلا كان عند التحقيق حجة عليه، ومعناه بيان الحق من الوجه الذي قصد منه الخطأ.

ولذا قال شيخ الإسلام كما في "الفتاوى الكبرى" (٦/ ١٨٥)، وابن القيم في "إغاثة اللهفان" (١/ ٣٧٥):
فَهَذَا الضَرْبُ إِذَا قَصَدَ بِهِ الْإِحْتِيَالُ عَلَى فِعْلٍ مُحَرَّمٍ أَوْ إِسْقَاطٍ وَاجِبٍ أَمْكَنَ إِبْطَالُهُ إِمَّا مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ -وَأِمَّا مِنْ الْوُجْهِ الَّذِي يُبْطَلُ مَقْصُودُ الْمُحْتَالِ!- . اهـ

فبما أن هناك من يريد ردّ الحق ممن هو أهل معرفته وإدراكه ممن لم يعدّه دهماء الناس من أهل العلم تحت ستار (هذا طالب علم وليس بعالم!)، كان من الجريان على عادة الشرع وطريقة الأئمة بيان أن من سموه (طالب علم متمكناً)، وأرادوا عدم الاعتبار بما يثبت من حكم على المخالف، لأنه ليس -عنده وعند الدّهماء من أهل العلم- أن له أن يحكم بذلك لقدرته واشتماله على صفات الأهلية -على ما ذكر في الرسالة-، وبيان أنه من يعلمون -كما أفادت يداك المباركة-.

ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها: أنزلوا الناس منازلهم أتريدون أن يكذب الله ورَسُوله.

وما جادت به يداك الكريمة من أن كلمة (طالب متمكن وطالب غير متمكن) أمور تلبس على الناس، أعتقد حسب فهمي أن هذا لو اقتضى ترك التعبير بكلمة (طالب متمكن) في هذا المقام لبيان الحق، لاقتضاه أيضاً في كلمة (عالم وغير عالم)، أو (هذا من أهل العلم وهذا ليس من أهل العلم)، وكم تلاحى كثير من الناس في أناس ممن عرفوا بالعناية بالعلم هل هم من أهل العلم، أو ليسوا من أهل العلم، هل الواحد منهم عالم أو ليس بعالم وإنما هو طالب علم، كما أثار هذا الحربي والبكري وأصحاب أبي الحسن تجاه جنابكم الكريم المبجل، حتى التبس هذا -آنذاك- على بعض المحبين، وكان الخروج من هذه الالتباسات والتلبسات إعادة الأمر إلى ضوابطه التي تزيل الالتباس، ولم يخالف فيها بعد بيان ضوابطها إلا مكابر له مقاصد سيئة، ولا يخفى على فضيلتكم المكرمة أن حصول الالتباس لا يمنع من تقرير المسألة على وجهها الصحيح بضوابطها الشرعية.

فهذا اللازم في قضية (طالب متمكن)، أن تُبين صفة التي تجعله من الذين يعلمون، كي يتضح الباطل الذي قصده بعض الناس تحت ستارها، ويتضح الحق والصواب.

ومع هذا فتناول أهل العلم المسألة بهذا اللفظ وتقريرها بالتصريح، أو بالتقييد يدل على اتضاح معنى (متمكن!!) الدالة بمنطوقها على القدرة على الوصول إلى الحكم الشرعي بأدلتها وضوابطه، وعلى العلم والفهم والإدراك المُعتبر، في سياق الإثبات بـ (متمكن)، لا سيما وأن ذكرها في الرسالة مقترن في كل موضع بذكر ما يدل على المقصود منها حيث أقول: (المتمكن المتأهل لمعرفة أحكام الشرع وإدراكها) فأني لبس بقي بعد هذا، فكيف إذا انضم إلى ذلك فصل خاص بضابط من هو متمكن متأهل لإدراك أحكام الشرع من أدلتها، وتدل على عدم ذلك في سياق النفي بـ (غير متمكن)، لا سيما إذا اقترن ذلك ببيان الضابط، كما فعلت في الرسالة، واستشكال جهال الناس لضوابط الأحكام الشرعية لا يلغي اعتبار ما هو جارٍ على وجه صحيح، وإلا للزم إلغاء كثير من الحقائق الشرعية التي تلبس على جهال الناس.

(ثانياً): ذكرت في (ص / ١١١) في فصل نصوص أهل العلم في جواز حكم المتأهل بالابتداء، وإن كان في عداد طلاب العلم المُتمكنين بالنسبة لمن هو أعلم منه، ذكرت ما ذكره ابن رجب في "شرح علل الترمذي (١/ ١٢١)، عن عبدالله بن أحمد قال: قلت لأبي: ما يقول في أصحاب الحديث، يأتون الشيخ لعله أن يكون مرجئاً، أو شيعياً، أو فيه شيء من خلاف السنة، أيسعني أن أسكت عنه أم أحذر عنه؟! فقال أبي: إن كان يدعوا إلى بدعته، وهو إمام فيها، ويدعوا إليها، قال: نعم تحذر عنه. اهـ

وما رواه الترمذي في "العلل الصغير" بسنده إلى يحيى القطان قال: سألت سفيان الثوري، وشعبة، ومالك بن أنس، وسفيان ابن عيينة، عن الرجل -يكون في تهمة- أو ضعيف، -أسكت أم أيبئ!!-، قالوا: -يبئ!!- اهـ.

ثم قلت عقب الأثر: فحث الإمام أحمد ولده عبدالله، كما حث الثوري وابن عيينة ومالك وشعبة، يحیی القطان على التحذير من صاحب البدعة المخالف للسنة، وتبيين أمره، ونهوهما عن السكوت، وكان عبدالله بجنب أبيهحين سأل أباه، ومثله يحیی القطان حين سأل الثوري وابن عيينة ومالكاً وشعبة بجنبهم، كانا من طلاب العلم البصرياء المميزين.) انتهى

فقلتم -حفظكم الله- ما نصه: (لا مانع من الإنكار على أهل البدع من الطالب، وحتى من العامي الصالح، وعبدالله هنا نشر ما أفتاه به أبوه، ولم يرتجل تبديع شخص ليس بمبتدع، وعند التأمل يظهر لك ذلك، وكل هذه الآثار من هذا الباب الذي ذكرته لك). انتهى

والمقصود -حفظكم الله- من ذكر الأثر والاستدلال به، أن كلاً من أحمد والثوري ومالك وشعبة وابن عيينة، سئل عن القاعدة العامة في الباب وهي: (هل يحق لمثلها -وهما بجنب من سألاه طالب علم، لكن مميزين متمكنين- إذا وقفا على بدعة وتهمة في رجل بأنفسهما أن يحذرا ويؤينا للناس، بحسب ما علما؟!).

ولا يخفى على فضيلتكم أن التحذير والبيان -هنا- بالحكم على المخالف بالبدعة أو الفسق، وهذا هو منهج أهل الحديث ومقصودهم من البيان والتحذير بمقتضى البدعة والفسق.

ولهذا جاء عن عبد الرزاق أنه قال: أخزى الله سلعة لا تنفق إلا بعد الكبر والضعف، حتى إذا بلغ أحدهم مئة سنة، كتب عنه، فإما أن يقال: كذاب، فيبطلون علمه، وإما أن يقال: -مبتدع،- فيبطلون علمه. نقله الذهبي في السير (٥٦٧/٩).

وذكر الذهبي في "الميزان" (١١٤/١) في ذكر مراتب الجرح: صدوق لكنه -مبتدع- ونحو ذلك من العبارات. اهـ

ولذا تراهم يقولون: (مبتدع، أو ضال، أو فاسق، أو قدرى، أو مرجئ، أو فيه إرجاء أو .. أو ..) بحسب ما يستحق، كما قال الذهبي في عبد الوارث بن سعيد في "السير" (٣٠١/٣): قدرى مبتدع.

وقال الذهبي في "الميزان" (٢١٨/٢): حريز بن عثمان الرحبي الحمصي، كان متقناً ثبناً -لكنه مبتدع!-.

وقال -أيضاً- (٢٢٦/٤): عبد الله بن وهب، كان من رؤوس الحرورية، -زائع مبتدع!- أدرك علياً.

وقال الجوزجاني في "أحوال الرجال" (٩٨/١): هاشم الأوقص -ضال غير ثقة!-.

وفي "التهذيب" (١٤٦/٣): قال أبو الوليد الطيالسي: خليل بن مرة -ضال مضل!-.

وقال الذهبي في "الميزان" (٣٥/٢): بشر بن غياث المريسي، -مبتدع ضال!-، لا ينبغي أن يروي عنه ولا

كرامة.

وفي "التهذيب" (٣٢٣/٤): شهاب بن عباد العبدي العصري البصري .. قال الدارقطني: صدوق زائع.
وأمثله ذلك كثيرة لا تحفى على ابن بجدة علم الحديث من أمثالكم، ولكن ذكرت هذا الطرف منه للمناسبة
في هذا المقام.

وقد أفتى الإمام أحمد ولده عبدالله، كما أفتى مالك وشعبة والثوري وابن عيينة القطان - وهما حين السؤال
طلاب علم في جنب من سأل - لكن متمكنين بصراء، أفتوهما بالإقدام على هذا البيان والتحذير عند العلم
والاطلاع.

وأحمد بين لولده الضوابط التي لا بد من مراعاتها في الحكم، وأحال الحكم عليه في ارتجال الحكم وتنزيله
على المعين، لتأهله وتمكنه من ذلك.

ولم يكن سؤالهما - أثابكم الله وأيدكم - عن شخص بعينه، حتى يصح ما ذكرتموه بقولكم المبارك: (وعبدالله
هنا نشر ما أفتاه أبوه ولم يرتجل تبديع شخص ليس بمبتدع)، وإنما السؤال عن القاعدة الشرعية في هذا الباب
الذي نص جوابهم فيه بالحث على البيان والتحذير الذي منه التبديع والتفسيق بمقتضى ما علماه وأدركاه بأنفسهما
لما اتصفا به من علم وبصيرة وتمييز، وإن كانا حينذاك بجنب من سألناه طلاب علم متمكنين.

ولو كان لا يحق لمثلها إلا الإنكار بنشر فتاوى غيرهما ممن هو أعلم منهما، لجاء تفصيل الجواب في كلام
هؤلاء الأئمة بما يدل على ذلك، لا الإطلاق، ولا سيما أن المقام مقام تقرير لحكم شرعي، ولا يليق بإمثالهم
الإخلال ببيانه، إذ هما من فقهاء الإسلام الذين يعرفون أحكام الفتوى وما يلزم المفتي من التفصيل عند الحاجة،
فمن باب أولى ألا يفتوا بخلاف الحق صراحة، كإجازة بيان حال من وقفنا منه على بدعة أو تهمة في دينه.

(ثالثاً): ذكرت في (ص/ ١١٢) من نفس الباب أن العلامة النجمي سئل كما في الفتاوى الجليلة عن طالب
العلم المبتدئ والمتمكن، هل يجوز له أن يبدع؟!، فأجاب: بأنه لا يجوز لطالب العلم المبتدئ أن يبدع إلا بعد
التأهل. انتهى

فقلتم - حفظكم الله وأثابكم - ما نصه: (أنت ممكن تذكر هذا القول على أن مقصود العلامة النجمي رحمه
الله الطالب المتمكن، وأخوك الذي شنت عليه هنا، ممكن يقول: قوله: "حتى يتمكن - كذا والصواب يتأهل -
أي: يصير عالماً، فهذا القول من الشيخ النجمي رحمه الله متجاذب على ما بيناه بارك الله فيك، لهذا فلتكن الحاشية
على ما رقمنا من قولك: وأعجب.. إلخ)

لكن التجاذب - أيدك الله وأثابك - قد يصح لو لم يكن في السؤال ذكر طالب العلم المتمكن، وأنا اختصرته
في الرسالة، وإلا فنص السؤال: (هل يجوز لطالب العلم المتمكن أن يبدع أو يكفر أم أن هذا لأهل العلم خاصة)،
فأجاب: (لا يجوز لطالب العلم المبتدئ أن يبدع أو يكفر، إلا بعد أن يتأهل لذلك).

فأفاد تخصيصُ المبتدئ بالمنع، مع أن السؤالَ كان عن الطالبِ المُتمكِّن، أن الطالبَ المتمكن عند العلامة النجمي خارجٌ عن حكم المنع، وداخلٌ في حكم الجواز، وهذا شيءٌ متعينٌ، لأن تخصيص المنع بالمبتدئ مفادُه - قطعاً - جوازه لغير المبتدئ - كالمتمكن -، وإن لم يُذكر في السؤال، لأنه لا يخفى على فضيلتكم أنه لا بد من اعتبار ما يقترن بكلام الناطقين من قيود وشروط، والالتفات إلى سياق كلامه وسباقه، وإلا حمل كلامه على غير مراده، كما أبانه العلامة ابن القيم، والعلامة السعدي في القواعد والأصول الجامعة، فكيف وقد ذكرَ في نص السؤال، فهو أكد بل لا شك فيه، لأن الصورة المسئول عنها لا تخرج عن الكلام قطعاً بلا خلاف بين أهل العلم.

ولهذا لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عما يلبسُ المحرم، وأجاب ببيان الممنوع لبسه، أفاد ذلك جوازه فيما عداه، وهكذا حين سئل عن الانتفاع بالميتة، أجاب بأنه إنما حرم من الميتة أكلها، أفاد حلَّ ما عداه.

ومثله كلامُ العلامة النجمي، والفوزان، وابن باز، الذي فيه تخصيص المنع للطالب المبتدئ، يدل على أن من عداه خلافه، كالمتمكن الذي هو في الواقع من أهل العلم كما أفدتم - أيدكم الله - ولهذا أخرجه هؤلاء العلماء من جملة الممنوعين من الحكم بقيد (المبتدئ)، وليس (المبتدئ) و (المتمكن) شيءٌ واحدٌ حتى يكفي ذكر لفظ (المبتدئ)، بل هما شيئان مختلفان، فذكر أحدهما يفيد بمقتضى القيد أن الآخر خلافه.

وهذا - حفظكم الله وأيدكم - واضحٌ لا يخفى على فضيلتكم، وعليه بنيتُ تشييعي على من استدل بكلام النجمي على خلاف هذا.

وما ذكرتهُ شيخنا المبارك - أيدك الله - (أنه ممكن يقول: قوله: حتى يتمكَّن. أي: يصير عالماً) إن أراد أنه إن تمكَّن صارَ عالماً وعُدَّ من أهل العلم، آل الأمر إلى اختلافِ العبارة، والمعنى واحدٌ، وإن أراد أن الطالبَ المُتمكِّن كالمبتدئ - بلا فرق -، ولا يُعد ممن يعلمون، ولا يحق له الحكم، وهذا هو مراده بدليل أنه استدل بكلام النجمي على أن الطالب المتمكن لا يحق له الحكم، آل خلافه إلى المعنى، وخالف العلامة النجمي، وما ذكرتموه - أيضاً - حفظكم الله - (ص/ ١١٣) بقولكم: (فالتالب المُتمكِّن على حد ما تقدم ذكره من الذين يعلمون).

والذي حملني شيخنا - رفع الله قدركم وأثابكم - على بيان مقصودي من هذه الحروف التي نبهتم عليها، أن المغرضين ربما استغلوا هذه العبارة للطعن والتشكيك في البحث، وهي جاريةٌ - إن شاء الله - على وجهٍ صحيحٍ.

ولا سيما شيخنا - أثابكم الله - أنه اجترأ بعضُ الناس على التربص، واختلاق الكلام، والتلفيق، وقد قيل: إن الشيخَ ردَّ الرسالةَ وأبى أن يقدم لسعيد بن دعاس، وينشر هذا الكلام بعض الناس، وقيل: إنكم قلتم في رسالتي: هذا رأي شاذ، وهو شيءٌ لم يكن، فكيف لو وجد هذا الصنف كلمةً يحملونها فوق ما تحتلُّ، ويستغلونها للتشويه بالزيادات المفتراه، ويحاولون التماس ما يزجوننا به في مصادمتكم ومخاصمتكم، وهي بضاعتهم التي لم يصل إليها - والله - أصحابُ الحزب الجديد، وصاروا يُعادوننا عداءً منهجياً أشدَّ من عداءِ

الحزب الجديد -والله-، والله أعلم من وراء ذلك، وما وراءه، والأيام كفيلاً بأن تلد ما حملت، هذا الذي حملني على توضيح مقصودي مما نبّهت عليه يداك المباركة -أدام الله بركتها-، وحسبي الله ونعم الوكيل. كتبه أبو حاتم سعيد بن دعاس المشوشي الياضي .اهـ

- رسالة أخرى إلى الشيخ يحيى حفظه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم شيخنا رعاك الله أحب أن أحيطك علماً بما أرجو الله وحده لا شريك له الذي بيده قلوب العباد ونواصيهم أن يجعله كاشفاً لواقع قلما يكون خافياً والله سبحانه كافي من لجأ وفوض أمره إليه والله خير حافظاً فـ "فنعم المولى ونعم النصير" شيخنا حفظك الله ورعاك أرجو أن تعلم أن هؤلاء الذين نصبوا لنا أنا وإخواني الشقاق وشدة العداوة ساعون جداً لإثارتك علينا بالإفتراء والتلفيق تارة وتهويل الأمور وتضخيمها تارة أخرى فهذا يترقب ويتربص وهذا موكل بإيصال ما يوغر به فؤادك على طلابك ومحبيك ومناصريك وهذا يلقي بعض الكلمات ليصور الأمر على وجه خطر بلباس العقلاء وهم في الحقيقة والله وشاة مقصودهم مقاضاة الأغراض الشخصية التي يحلم فيها العاقل ويتغافل ويغضب عند مخالفة الحق واختراق العقيدة والمنهج السلفي لأن العاقل المتجرد هو الذي يشتد حنقه على من خالف الحق واجترأ على الباطل ويتغافل ويحلم عند الإساءة إلى شخصه وهذا أدل على التجرد عن شوائب الخس النفسى وهذا هو حال نبي الله صلى الله عليه وسلم كما قالت عائشة ما انتقم النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن تنتهك حرمت الله ولا يخفى أن بلية هذه الأيام في الناس في الغضب والانتقام وعدم الحلم - وزئها بالإساءة إلى النفس والحلم عند الإحسان إليها وإن خالف الحق حتى تتوجه الإساءة إلى النفس وهذا الذي أوصل الشيخ ربيعاً إلى هذا الحال حيث التمس المخالفون رضاه بالتزلف والتملق فيحلم على المخالف حتى يسيء إليه^١ فإذا أساء إليه لم يبق ولم يذر كما فعل مع فالح وأبي الحسن وغيرهم .

فهم شيخنا جادون بذلك كي يظفروا بكلمة في طلابك المحيين لك اللازمين غرزك السائرين بسيرك الباذلين أوقاتهم في نصرتك والدفاع عن الخير بما يستطيعون رغم ما يجدون من الأذى من داخل الدار وخارجه محتسبين معتبرين هذا ديناً وقربة لخلاق البرية سبحانه ولا يصددهم أو يخدرهم عن ذلك - بتوفيق الله - عطاء دنيوي أو كلمة ثناء عند اللقاء برأس المضادة لكم ولدار الحديث كما صدد وخور أناس بذلك حتى إنا لنرى التغير في سيرهم ونشاطهم الدعوي تجاه أهل التحزب واضحا ولمسنا تغيرهم تجاه طلابك الذين لا زالوا جاهدين في الرد على خصوم دار الحديث ومنازلة الحزب الجديد بالردود العلمية وانضم إلى ذلك تبنيهم فرية الغلو والحدادية

^١ - وذلك أن حزب العدني الجديد كانوا يظهرون له السنة ويتزلفون عنده فكان يحسن بهم الظن ثم علم بعد ذلك ما هم عليه.

التي تبناها الشيخ ربيع - أصلحه الله - كل ذلك من بعد اللقاء والاجتماع به¹ وفي الحقيقة أنت المقصود بهذه الفرية ممن يروجها من هنا وهناك تجاه طلابك ومحبيك ومناصريك ولا تأمن شيخنا - رعاك الله - أن يشتري خصوم دار الحديث بلعاعة من الدنيا ويجندوا من أوساطنا من يقوم بالمهمة حين عجزوا عنها بالمضادة الواضحة لكم ولدار الحديث بإيغار صدرك وإثارتك على طلابك ومحبيك ومناصريك المتمسكين بغرز النصح والنقد للأخطاء التي تضر بالدعوة والعقيدة السلفية بلا محاباة ولا مجاملة ولا مداهنة الذي أنت ناصح به آناء الليل والنهار وسائر عليه مع كل مخالف، وما تمكن - بعد توفيق الله - في نفوسهم هذا الغرز إلا بعد نصحك الدائم المتكرر ولا يخفى على مثلك شيخنا - رعاك الله - سعي خصوم الدعوة السلفية ودار الحديث في تجنيد من يؤدي لهم مهمات في وسط أهل الحق، وكلما فشلوا في أسلوب انتقلوا إلى آخر، فكم قد اشتروا من طلاب دار الحديث بلعاعة من الدنيا من عهد الإمام الوادعي وهم في دار الحديث وبين يدي الإمام الوادعي وصيروهم آلة فتنة بالأفكار الخلفية والآراء الفاسدة وشق الصف بها وتخدير طلاب العلم البارزين، واستقطابهم إلى الدنيا ثم إلى الأفكار، "وكل إناء بما فيه ينضح" انتهى كلامه رحمه الله.

- رسالته إلى الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى فضيلة الشيخ الوالد العلامة حامل لواء السنة والجرح والتعديل وإمامهما أبي محمد ربيع بن هادي عمير المدخلي حفظه الله وأبقاه وبعد:

فقد ذكرت في كتابكم النفيس المقنع في الرد على أبي الحسن المصري المسمى بـ "التنكيل بما في لجاج أبي الحسن من الأباطيل" دعوى أبي الحسن أن الأكل والشرب صفة كمال ومدح وذكرت الرد على هذه الدعوى بما لا يبقى للناظر فيه أدنى شك في بطلان هذه الدعوى وذكرت حفظكم الله خطأ التمثيل بالأكل والشرب لقاعدة شيخ الإسلام في الكمال وتلبس أبي الحسن بقوله: إن هذا هو ما قرره الشيخ ابن عثيمين ومن قبله شيخ الإسلام وعزوه ذلك إلى مجموع الفتاوى وذكرت حفظكم الله وأبقاكم ذخرا للسنة وأهلها أن الشيخ ابن عثيمين لم يسبق إلى التمثيل بالأكل والشرب والنوم رحمه الله تعالى ولسنا والله نشك قيد أنمله بمكانتكم العلمية ورسوخكم في

¹ - وذلك بسبب فتنه الحزبي العدني الجديد ومن عاونهم على فتنتهم إذ أنهم كانوا يشوهون صورة أهل السنة بدماج عند الشيخ ربيع وأنهم أصحاب غلو وأنهم يسرون على منهج الحداد حتى أثر ذلك في الشيخ ربيع حفظه الله تعالى لكثرة المعادين وقلة المناصرين لهذه الدار ولشيخها وطلابها ثم بعد ذلك انكشف الغطاء وزال ذلك كله وعلم الشيخ ربيع أن ما يقال في أهل السنة بدماج باطل ليس له أساس من الصحة فصار بعد ذلك يعز أهل السنة ويجهلهم ويعرف لهم مقدارهم وقل كثيرا من أولئك المعادين لدار الحديث وقرعهم ووبخهم فله الحمد والمنة وذلك يدل على تجرده للحق وأنه لا يجابي أحدا وإنما يأخذ بما يظهر له وله برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي فليحل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له بنحو ما أسمع فمن قضيت له بحق أخيه فإنما هي قطعة من النار فإن شاء أخذها وإن شاء تركها وقال عمر رضي الله عنه كما في صحيح البخاري إن الناس كانوا يؤخذون بالوحي على عهد رسول الله وقد انقطع الوحي وإنما يؤخذ الناس بما ظهر من أمرهم فمن أظهر لنا خيرا أمناه وقربناه ومن أظهر لنا لم نؤمنه ولم نقر به وإن زعم أن سريره حسنه.

العلم والسنة والعقيدة ونصرتكم للحق والذب عن حياضة ورفع عقيرته والفناء في ذلك نحسبكم كذلك والله حسيبكم ولا نزكي على الله أحدا فلو استطعنا أن نفديكم بأرواحنا لفديناكم ولكني وقفت لشيخ الإسلام على كلام في رسالة " تفصيل الإجمال فيما يجب لله من صفات الكمال " لشيخ الإسلام المطبوعة ضمن كتاب مجموعة الرسائل لشيخ الإسلام رحمه الله (٢/ جزء: ٥ ص: ٢١٣) في أثناء رده على نفاة الصفات الاختيارية بدعوى أنه لو قامت به الأفعال لكان محل للحوادث قال فيه: فلهذا قلنا الكمال الممكن الوجود فما هو ممتنع في نفسه فلا حقيقة له فضلا عن أن يقال: هو موجود أو هو يقال: هو جمال للموجود ، وأما الشرط الآخر وهو قولنا الكمال الذي لا يتضمن نقصا على التعبير بالعبارة السديدة أو الكمال الذي لا يتضمن نقصا يمكن انتفاؤه على عبارة من يجعل ما ليس بنقص نقصا فاحتراز عما هو لبعض المخلوقات كمال دون بعض، وهو نقص بالإضافة إلى الخالق لا يستلزمه نقصا كالأكل والشرب مثلا فإن الصحيح الذي يشتهي الأكل والشرب من الحيوانات أكمل من المريض الذي لا يشتهي الأكل والشرب لأن قِوَامَهُ بالأكل والشرب فإذا قدر غير قابل له كان ناقصا عن القابل لهذا الكمال لكن هذا يستلزم حاجة الأكل والشارب إلى غيره وهو ما يدخل فيه من الطعام والشراب وهو مستلزم لخروج شيء منه كالفضلات وما لا يحتاج إلى دخول شيء فيه أكمل ممن يدخل شيء فيه وما يتوقف كماله على غيره أنقص مما لا يحتاج في كماله إلى غيره فإن الغني عن شيء أعلى من الغني به والغني بنفسه أكمل من الغني بغيره ولهذا كان من الكمالات ما هو للمخلوق وهو نقص بالنسبة إلى الخالق وهو كل ما كان لإمكان العدم عليه المنافي لوجوبه وقيوميته أو مستلزما للحدوث المنافي لقدمه أو مستلزما لفقره المنافي لغناه اهـ كلامه رحمه الله

فبعد أن وقفت على هذا الكلام بعد قراءتي لردكم على أبي الحسن المصري في هذه المسألة في التنكيل استعنت بالله على أن أرسل إليكم بكلامه ومثلي أحقر وأحقر أن يرسل إليكم شيئا أو يطلعكم عليه ولكن لئلا يتخذ أبو الحسن وأتباعه إن لم تكونوا حفظكم الله وأبقاكم وقفتم على كلامه مطية للطعن فيكم أو تشويهكم ولمزكم بما أنتم منه برآء كما برئ الذئب من دم يوسف عليه الصلاة والسلام ساء الأدب مني تجاهكم وعظمت جراتي عليكم فأرسلت بكلام شيخ الإسلام إليكم أبقاكم الله لتنظروا فيه حفظكم الله هل يمكن أن يتعلق به أبو الحسن على ما ادعاه من فضيلة الأكل والشرب وأنه صفة كمال للمخلوق أم أن كلام شيخ الإسلام فيه رد على أبي الحسن وليس فيه ما يتعلق به ويتخذ مطية للمراء والعناد والطعن والفجور والمكابرة . صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله . كتبه إليكم ولدكم وتلميذكم من طلاب دار الحديث أبو حاتم سعيد بن دعاس الشوشي الياضي ٢٦ / محرم / ١٤٢٤ هـ

- رسالة أخرى إلى الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين

وبعد:

إلى أبي محمد الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -وفقه الله وسدده-: أيها الشيخ: طالما أكننا لك الاحترام والإجلال، لما كنا نراه من النفاح عن الحق وأهله، والتصدي للباطل وأهله المعتدين على معادل العلم والمنهج السلفي ودعاته وحملته، كما هو موقفكم في وجه فتنة الحداد وباشميل، حين سعوا للإطاحة بالدعوة السلفية ودعاتها وحملتها ومعادليها آنذاك، بغياً وحسداً وخدمةً لأعداء السلفية بالأكاذيب والافتراء والتحاميل.

حتى جاءت فتنة عبدالرحمن العدني ومن انضم إلى صفه على معادل العلم والمنهج السلفي وحملته في دار الحديث بدماج، وبالأخص على عالمها خليفة الإمام الوادعي شيخنا العلامة يحيى -أيده الله-، على منوال فتنة الحداد وباشميل على معادل العلم والمنهج السلفي وحملته بعد أخوات لها، لا تفرق عنها كفتنة أبي الحسن والبكري، فلم نر الموقف الشرعي منك -وفقك الله وسددك- من هذه الفتنة الظالمة التي تصدّيت لنظائرها التي لا تفرق عنها بالأمس بقوة لما كنت مقصوداً بها، حتى وسمك كثير من الناس -وربما كان منهم أهل علم وفضل- بالقسوة والغلو في تبيح مخالفتك وإسقاطه.

والأدهى من عدم اتخاذ الموقف الشرعي منك -وفقك الله وسددك- من أرباب هذه الفتنة الظالمة التي هي كسابقاتها وأشد، وتصديت لها بقوة بالغية حين كنت مقصوداً بها، الأدهى من هذا أن صرت -وفقك الله وسددك- عضداً ونصيراً لأصحابها، وقد كنت بالأمس خصيماً لها ولأهلها، وإنما اختلفت -اليوم- الوجهة، وتغيرت -اليوم- الوجهة، وإلا لفتنة اليوم تجاه دار الحديث بدماج وعالمها، هي فتنة الأمس تجاهك، ومقصودها اليوم من دار الحديث وعالمها، هو مقصودها بالأمس منك -سددك الله-، ومنهج ذويها اليوم هو منهج ذويها بالأمس بلا فرق.

ففرح بموقفك هذا من لبس ثوب التبرص بالدعوة السلفية في اليمن، وبالأخص بمعادليها في دار الحديث وبالعالمها خليفة الإمام الوادعي، وسرّ به من امتلأ قلبه حقداً ممن تلوث بفتنة أبي الحسن من أمثال الوتر وهاني بريك وغيرهم، أو تلوث بفتنة أصحاب الجمعيات الحزبية القطبية السرورية قبل فتنة أبي الحسن، من أمثال محمد الإمام وغيره، الذين لا قناعة لهم بالسير الصافي النقي من شوائب الأفكار الخلفية التميعة، والمطامع الدنيوية، فكلما ثارت فتنة صاروا في صفها ﴿فَلَا تُشِمِتْ بِكَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٥٠﴾

وأساء موقفك هذا -سددك الله- كل سلفي ناصح قد اتخذ من الفتن السابقة دروساً، وعلم أساليب أهل الحزب والمكر بالدعوة السلفية وعرف أفكارهم التميعة التي يهدفون بها إلى تمييع الدعوة وتغيير مسارها، ساءهم هذا الموقف حين صيرت من نفسك نصيراً وعضداً لمن لا تفرق فتنته وأفكاره ومنهجته عن فتنة وأفكار ومنهج أهل الحزب الأوائل، وكنت -وفقك الله وسددك- من خصماء أرباب هذه الفتن والأفكار الألداء، فشعروا أن وراء هذا الموقف شيئاً غريباً.

فكان من مُقتضى الأخوة الإسلامية بذل النصح والتذكير بالله، وما ثمَّ أحدُ أرفع من التذكير والنصح، فاستعنتُ بالله على كتابة هذه النصيحة عسى أن ينفعَ الله بها مَنْ تكتحلُّ عينُه بما فيها من التذكير.

❖ أيها الشيخ -وفقك الله وسددك-: إن سنة الله لا تبدل، وأحكامه لا تتغير عند مَنْ رُزق الإنصاف والتجرد إذا اتفقت أسباب الحكم ومقتضياته، فما كان فتنة في الزمان الماضي فهو فتنة فيما بعده، وما كان بغياً على زيد فهو بغى على عبيد، وأحكامها لا تختلف، وليس من شأن المتجرد المنصف الكيل بمكايل مختلفة، أو معرفة ما كان ينكر، أو إنكار ما كان يعرف.

ولقد أثبتت الكتابات الزاخرة بالحقائق على الحزب العدني، كـ "مختصر البيان" ما يدل بالمجموع دلالة يقينية على فتنة من صيرت من نفسك -وفقك الله- عضداً ونصيراً لهم، ولا يخفى على مَنْ له دراية بعلم الحديث والأصول أن مثل هذه الحقائق المتكاثرة، ولو لم يطَّلع الناظر على ثقة نقلتها، فهي بمجموعها دالة على ثبوت فتنة هؤلاء بالتواتر المعنوي، كيف وثقة هؤلاء النقلة ثابت، لا يشترط أن تقف عليه بنفسك، بل يكفي ثبوته بتزكية عدل معتبر كما هو معلوم من قواعد أهل الحديث.

ولقد أدنت أناساً بالفتنة والتحزب فيما مضى بما لم يبلغ هذا المبلغ من الحقائق والنقلة لها، وكان توثيقك لهم كافياً لغيرك ممن لا يعرفهم في اعتبار ما نقلوه وأثبتوه، فلا يليق بعد هذا -وفقك الله وسددك- الإعراض والإهمال لهذا الأصل الأصيل مع غيرك، فليس هذا ميزان قسط وإنصاف.

❖ وما أثبت من الحقائق المتكاثرة التي أدانت الحزب العدني بالتلوث بالبغى والافتراء وشق الصف والسعي بالفرقة والتحريش، وسلوك المنهجيات الخلفية كالتقارب مع أهل التحزب الأوائل من حسنية وغيرهم واللفلفة التي تحالف منهج التصفية والتربية وعُرفت في منهج الإخوان المفلسين والمنهج الواسع الأفيح الذي دعا إليه أبو الحسن ورددته عليه أنت وغير ذلك مما يطول ذكره هنا وقد أوضحته الردود على الحزب العدني وعلى كتاب "الإبانة"، لا يشك منصف أنه منكر وباطل، والظن بك أرفع من أن ترى أن هذه الأمور منهم قربات وطاعات، ودين وشرع، فإن من اعتقد ذلك فقد اتخذ مما نهى الله عنه، وحذر منه، وقبحه شريعةً وديناً ومنهجاً، وهذا سبيل ابتداء في دين الله كما حرر هذا أهل العلم، وقد يسر الله توضيح ذلك في رسالة مختصرة بعنوان "توضيح الخلاف المنهجي في فتنة الحزب الجديد"، بما يقنع المنصف المتجرد -إن شاء الله-.

وما صدر من الحزب العدني من الأفعال المنكرة الثابتة عنهم بيقين صدرت منهم تديناً وتشريعاً وانتهاجاً، وهذا شيء لا يخالفون فيه أنفسهم، إذ يرون أن ما يقومون به مما هو في دين الله بغى واعتداءً على دعوة ومنهج، يرونه ديناً ودعوةً وحقاً، وإلا فليعترفوا بإدانة أنفسهم بالفتنة والفرقة في الدعوة السلفية.

والظنُّ بك أرفع من أن تظنَّ بمن اتَّخذَ المخالفاتِ والمنكراتِ ديناً ومنهجاً الظنَّ الحسنَ، وتَرى براءته من تبعاتِ ذلك، وإلا فقل بوضوح بأن ما صدر منهم -ولا يزال يصدر- حقٌّ ودينٌ وبرٌّ وطاعةٌ وقربةٌ حتى يرى كلُّ أحدٍ سبيله، فالله غالبٌ على أمره، ولن يجعلَ لمن بغى واعتدى على أوليائه وحمله دينه والدعاة إلى سبيله سبيلاً.

ولعمرو الله لئن كان ما فعله حزبُ العدني تجاه دار الحديث وعالمها فَعَلَ كله أو بعضه تجاهك لما ترددت في الحُكم عليهم بالفتنة والانحراف، ولما توانيت بتحميلهم تبعات ذلك كما حكمت على من هو أقلُّ بغياً وافتراءً وفتنةً عليك من بغى وافتراءً وفتنة هؤلاء على دار الحديث وعالمها، والمؤمن الصادقُ هو الذي يأتي الناس ما يجب أن يؤتى إليه، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، وهو العدل الذي أمر الله تعالى به في قوله ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ فلا تختلف عنده الموازين وتتناقض المواقف مجاملةً لأحدٍ من الخلق، ولا لقضاء غرضٍ شخصيٍّ من جاهٍ أو شرفٍ أو ترأسٍ أو نحو ذلك مما قد يُصاب به الإنسان.

وما أحسنَ ما قاله العلامةُ البقاعيُّ، وفيه تذكيرٌ لمن فيه بقيةٌ تجرد وإنصافٍ واتباعٍ في كتاب مصرع "التصوف" في الكلام على ما أجرم به الزنديقُ ابنُ الفارض من مخاطبة الله سبحانه وتعالى بضمير المؤنث فيما يزيد على ثلثائة بيتٍ من الشعر، وأنه لو خُوطبَ به أحدٌ من الخلق لما رضي بذلك، راداً على من أحسنَ به الظنَّ مع وضوح انتهاكه حرمة الله تعالى، قال: : ولو خاطبَ أحدًا من أهل الزمانِ بمثل ذلك قاتله -لكنَّ النَّاسَ لَا يَحْلُمُونَ إِلَّا عِنْدَ حُقُوقِ مَوْلَاهُمْ سَبْحَانَهُ، فَأَمَّا فِي حُقُوقِهِمْ، فَهُمْ فِي غَايَةِ الْحِدَّةِ وَالْمُشَاحَصَةِ؟! -!- اهـ.

فحريٌّ بمن قضى عمره في خدمة الدين ونصرة الحق كي يسلم من هذه المزية الخطرة أن يلزم هدي النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المقام كما قالت عائشة رضي الله عنها: ما انتقم النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمتُ الله. قال ابنُ بطلان: سواءٌ كان حقاً لله، أو للعباد! -!- اهـ.

﴿واعلم -وفقك الله وسددك- أنه لا سبيلَ إلى معارضة ما أثبتته شيخنا العلامة يحيى -رعاه الله- وطلابه في ردودهم العلمية إلا بالمنهج الذي رسمه الشرعُ، وقرره أهل الحديث والأصول، وهو إقامة البرهان على انتفاء ما ثبت من الحقائق وانتفاء أحكامها كما قال سبحانه: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ﴾ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿فطالبهم بالبرهان على ما نفوه.

ولهذا قطع المحققون من الأصوليين بأن نافي الحكم يلزمه إقامة البرهان على صحة نفيه، ولا يكفي مجرد النفي، إذ لو كان هذا كافياً لضاع الحق، إذ يمكن كل ذي دعوى أن يدعيها بصيغة النفي، فلا يلزمه إقامة البرهان، كما تراه في شرح "مختصر الروضة" للمحقق الطوفي.

وعلى هذا جرى أهل الحديث في الكلام على الرجال، حيث نصوا على أن الجرح المفسر مقدم على التعديل، إلا أن ينفي المعدل سبب الجرح بطريق معتبر، وهذا ما عناه الأصوليون بقولهم في قاعدة: (المثبت مقدم على النافي): (إلا إذا تضمن النفي الإثبات فيقدم)، وقد يسر الله إيضاح ذلك بتوفيقه في رسالة "البرهان المنقول على ما خالفه العدني وحزبه من الأصول" وهي على شبكة العلوم السلفية.

ولم نر منك -وفقك الله- في موقفك في الدفاع عن الحزب العدني ونفي الحزبية عنهم، وتبرئتهم من لوثها، ولا لغيرك من أمثال عبيد ومحمد بن هادي، والإمام والبرعي وغيرهم في اليمن كلاماً علمياً محققاً في نفي حزبيتهم سوى التهجمات والأحكام المجردة عن الدليل، والعبارات العارية عن البرهان، التي هي في منهج السلف بغية وجور.

ومثل هذا في منهج أهل الحديث والعلم والتحقيق لا يترك به الحق القائم على البرهان والحقائق الموثقة، إذ لو أن كل من ادعى دعوى قبلت منه بلا برهانٍ لانتَهكت الأعراسُ، وأزهقت الأنفس، وضاعت الحقوق ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ وأذكرك -وفقك الله- بخطر منهج لزوم الأخذ بكلام المتكلم في غيره بلا بحث عن السبب -أي البرهان-، الذي رددته أنت على فالح الحربي، وقلت ما معناه: أنه منهج يفتح باب إهدار أهل الحق على مصراعيه.

فهل كان بالأمس كذلك ومن أساليب الحداية الماكرة، وانتهت صلاحية هذا الحكم وصار اليوم واجباً يجب التزامه مع الشيخ ربيع -وفقه الله-.

فلا سبيل -وفقك الله- للخروج من هذه المواقف المتنافية إلا بالتزام منهج أهل الحديث في نفي الأحكام المثبتة ببرهان ونفي حقائقها في حزبية الحزب العدني، وتفصيل النفي، ومناقشة الحقائق بالنقاش العلمي كي يجري مجرى الاعتبار، فقد سئم الناس الدعاوى العارية عن البراهين، وربتهم الفتن على المطالبة بالبرهان، والأخذ بالحق، ورفض ما سواه، والواقع أكبر شاهد، والتجربة ميدان الوقوف على الحقيقة، كما قال بعض المتكلمين حين رجع عن علم الكلام: وَمَنْ جَرَّبَ مِثْلَ تَجْرِبَتِي عَرَفَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي، نسأل الله الستر.

فهذه أسس شرعية، وثوابت سلفية لو وضعتها -وفقك الله- نصب العين لم تصر إلى ما صرت إليه، ولكن كل خطأ وزلل فأصله من مخالفة الثوابت الشرعية السلفية والمصير إلى سواها، ومن زل أو أخطأ فله في إصلاح الموقف، وتدارك الخطأ فسحة وسعة، غير أن دون ذلك أمور لا بد أن يُراعيها الإنسان في نفسه كي ينفعه الله ويوفقه، أذكر بها نفسي ومن عنيت بالرسالة، وهي:

❖ ألا يزن الإنسان الأمور بنفسه، مَنْ بَغَى عَلَيْهِ، وَسَعَى فِي حَرْبِهِ وَعُدَوَاتِهِ وَأَذْيَتِهِ وَمُخَالَفَتِهِ، أَدَانَهُ بِالْفِتْنَةِ وَالانْحِرَافِ، وَشَنَّ عَلَيْهِ الْحَمَلَاتِ الشَّرْسَةَ، وَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ شَرُّ أَهْلِ الْبَدْعِ وَالْأَهْوَاءِ، وَيُحْشَى عَلَيْهِ مِنَ الزُّنْدَقَةِ، كَمَا فَعَلَتْهُ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ وَفَالِحٍ وَالْحَلْبِيِّ -وَهُمْ بِذَلِكَ حَقِيقٌ-.

ولكن لا يعني هذا أَنَّ مَنْ بَغَى عَلَى غَيْرِكَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الدَّعَاةِ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلَى دَعْوَتِهِ، وَسَعَى فِي حَرْبِهَا وَعُدَوَاتِهَا وَتَمْزِيقِهَا وَتَشْتِيتِهَا وَهَدْمِهَا وَتَغْيِيرِ مَسَارِهَا بِالْأَفْكَارِ الْخَلْفِيَّةِ -إِنْ أَبَدَى لَكَ الْإِجْلَالَ وَالْاحْتِرَامَ- لَا تُدِينُهُ أَفْعَالُهُ هَذِهِ تَجَاهَ هَذَا الْعَالَمِ وَدَعْوَتِهِ، وَلَا تَلَوُّهُ أَفْكَارُهُ بِالْفِتْنَةِ وَالانْحِرَافِ، وَلَا تَوْجِبُ التَّحْذِيرَ مِنْهُ، وَالْحُكْمَ عَلَيْهِ بِمَا يَسْتَحِقُّ مِنْ حُكْمٍ شَرْعِيٍّ.

فإن الله تعالى لم يعذر مَنْ كَذَبَ نَبِيًّا أَوْ كَفَرَ بِهِ، وَإِنْ كُنْ مُصَدِّقًا وَمُؤْمِنًا بآخِرٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ نَبِيًّا﴾ (الْمُرْسَلِينَ ١٠٥) ﴿وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ رَسُولٌ﴾، فَالْكَفَرُ بِنَبِيِّ كَفَرٍ بِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ، وَتَكْذِيبُ نَبِيِّ تَكْذِيبٌ لِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ.

وكذلك يقال: مُعَادَاةُ دَعْوَةِ الْحَقِّ فِي بَلَدٍ وَمَحَارَبَتُهَا وَالْبَغْيُ عَلَيْهَا وَعَلَى أَهْلِهَا، مُعَادَاةٌ وَمَحَارَبَةٌ وَبَغْيٌ عَلَيْهَا وَعَلَى أَهْلِهَا فِي كُلِّ أَرْضٍ وَبَلَدٍ، وَأَهْلُ الْحَقِّ جَسَدٌ وَاحِدٌ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحَمَى وَالسَّهْرِ بِنَصْرَتِهِ وَتَأْيِيدِهِ وَالذَّبِّ عَنْهُ، فَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَسْلُمُهُ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَسْعَى فِي حَرْبِهِ وَعُدَاوَتِهِ، وَالْبَغْيِ عَلَيْهِ فِي جَمَلَةِ الْبَاغِينَ الْمُعْتَدِينَ، فَإِنْ هَذَا ضَلَالٌ مُبِينٌ.

فانظر -وَفَقَّكَ اللَّهُ- إِلَى أَفْعَالِ هَؤُلَاءِ الْمُنْكَرَةِ الْقَبِيحَةِ الثَّابِتَةِ وَأَفْكَارِ "الْإِبَانَةِ" الْقَبِيحَةِ كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمَقْصُودَ بِهَا، وَسَتَدْرِكُ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- شَنَاةَ فِتْنَتِهِمْ، وَعَظِيمَ جَرَمِهِمْ وَانْحِرَافِهِمْ، وَخَطُورَةَ ثَوْرَتِهِمْ، فَإِنْ وَزَنَ الْإِنْسَانُ الْأُمُورَ بِنَفْسِهِ فَدُونَ إِقْرَارِهِ وَاعْتِرَافِهِ بِحَقِّ غَيْرِهِ وَحَرَمَتِهِ وَدَعْوَتِهِ خَرَطُ الْقِتَادِ، وَهَذِهِ مَزَلَةٌ عَظِيمَةٌ، قَدْ يُؤْتَى الْإِنْسَانُ مِنْ قَبْلِهَا، نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ.

❖ وَلْيَحْذَرْ أَلَا يَرَى حَقًّا إِلَّا مَا جَاءَ مِنْ قَبْلِهِ وَتَبْنَاهُ وَتَوَلَّاهُ، وَإِلَّا رَدَّهُ وَرَفَضَهُ وَعَادَاهُ، وَإِنْ ظَهَرَ صَدْقُهُ وَصَوَابُهُ، فَإِنْ بَمَثَلِ هَذَا ضَلَّتْ مِنَ الْخَلْقِ أُمَّةٌ عَنْ صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْهُمْ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ، فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ (١١).

وهل كفرت يهودُ بالرسالة المحمدية على صاحبها أفضلُ الصلاة والسلام، مع يقينهم بصدق نبوته إلا حينَ كانت خاتمة النبوة في غيرهم.

ولقد كان أُمِيَّةُ بْنُ الصَّلْتِ الَّذِي قَالَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: <أَسْلَمَ شَعْرُهُ وَلَمْ يَسْلَمْ قَلْبُهُ> مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ النُّبُوَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ ظَانًّا أَنَّهُ صَاحِبُهَا، فَلَمَّا كَانَتْ لَخِيرِ الْخَلْقِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَرَ بِهَا، وَبَقِيَ عَلَى مِلَّةِ الشِّرْكِ الَّتِي كَانَ يَذُمُّهَا قَبْلَ الْبَعْثَةِ.

والعبدُ الموفقُ لا يُهمُّه أجرُ الله الحق على يديه أو على يد غيره، وسواءً توجهتِ الأنظارُ إليه أو إلى غيره، شكره الناسُ أو لم يشكروه، ولذا كان الشافعيُّ يقولُ: ما نظرتُ أحداً إلا رجوتُ أن يُجريَ الله الحقَّ على لسانه.

ومن أبى إلا أن يكونَ هو الأمرُ الناهي، أو صاحبُ الشرفِ والجاهِ فسَدَ دينه، ودفعهُ حرصُه على المحل والمكان إلى ردِّ الحقِّ ومخالفتِه ورفضه كما قالَ النبي صلى الله عليه وسلم: >ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم بأفسد لها من حرص المرء على الشرف والمال لدينه<.

وجاءَ في السيرة النبوية أن حُيي بن أخطب، وأخيه أبي ياسر بن أخطب ذهبا ينظران أمرَ النبي صلى الله عليه وسلم حينَ هاجرَ إلى المدينة حتى أمسيا، فقال حَيي بن أخطبٍ لأبي ياسر: ما ذا رأيتَ؟ فقال: إنه الذي نجده في كتبنا، فقال حُيي: فإلى أي شيءٍ أنتَ صائرٌ فقال: عداوته ما حييتُ.

فالمؤمنُ الصادق ولا سيما العارفُ بالله والعالمُ بخطرِ تحملِ أوزار الخلقِ يرجفُ فؤاده من خطرِ هذا الداءِ الفتاك، فيودُّ أن لم يقل شيئاً وأن غيره كفاهُ كما جاءَ عن عمرَ أنه قال وقد جعلَ بعضُ الناسِ يُبشِّرُه عند موته، قال: وددتُ أن أخرجَ منها كفافاً لا لي ولا علي.

ونُقلَ عن الشافعي أو غيره أنه قال: وددتُ أني لم أقل شيئاً، ولم يُكتبَ عني شيءٌ. ولقد كان الفقهاءُ السبعةُ يتدافعون الفتوى حتى تصلَ إلى آخرهم، وترجعَ إلى أولهم، فلا يجدُ بداً من الإفتاء كما ذكره ابنُ الجوزي في كتاب "تعظيم الفتوى".

فكيف يليقُ بمن ينتمي إلى منهجهم أن لا يرى لغيره حظاً ولا نصيباً من الفضل العلمي والدعوي، ويرى أن الأحقيةَ له، ومن خرجَ عن الطوعية له، ولزومِ غرضه، فقد افتتت وأساء، فالفضلُ فضله سبحانه، والأمرُ أمره، والخيرُ كله بيده يؤتية من يشاء.

✽ لكن هذه المقامات العظيمة التي سبقَ التذكيرُ بها تحتاج إلى تجردٍ عظيمٍ يقهرُ أنفةَ النفس وعزَّتَها لتي جُبِلَتْ عليها، ولا سيما إذا تحقق أن عواقبَ هذا حميدةً تنعكسُ به أوهاُمُ النفسِ المُبعدة عن التجرد للحق ابتداءً أو بعدَ التباسٍ وزللٍ، كظن سقوطِ المكانةِ وانخفاضِ المنزلةِ أو انسحابِ البساطِ وتحولِ التفاتِ الأنظارِ إلى الغيرِ أو نحو ذلك من أوهاُمِ النفسِ الحائلة بين العبدِ والحق، فمهما تصورَ الإنسانُ منها أو قيلتُ فحاسبَ نفسه وأجَمَها بلجامِ الحقِّ والتجردِ والإنصافِ، زالت وصارتُ محامد.

والواقع أن الامتناعَ من الاعترافِ بالحق والفضيلة للغير من أجل هذه الدوافع تزيُدُ العبدَ سقوطاً وسفولاً ونفرةً عنه كما يدل على هذا حديث عائشة رض الله مرفوعاً: >من أَرْضَى الله بسخطِ الناسِ رَضِيَ الله عنه وأَرْضَى الناس عنه، ومن أَرْضَى الناسَ بسخطِ الله سَخَطَ الله عليه وأَسَخَطَ الناسَ عليه<.

ولهذا قال ابن سيرين: مَنْ آثر الملاومَ في موافقة الحق رد الله عليه تلك الملاومَ كلها حمداً، ومن آثر المحامدَ في مخالفة الحق رد الله عليه تلك المحامدَ كلها ذمّاً.

ولهذا اقتضت هذه الأنفة ترك ذويها من المحدثين كما قرر أهل الحديث ، وهذا لا يجهله من له عناية بعلم الحديث وأخبار الرواة.

❖ وأخيراً تذكر -وفقك الله وسددك- أن عواقب البغي بالدفاع عن المتحزبين البغاة على دار الحديث معقل العلم والسلفية وعالمها، أو غيره، والوقوف في جانبهم بلا دراية ولا روية، وبعيداً عن التزام الثواب الشرعية السلفية في اتخاذ الموقف الشرعي عند الخلاف، واتهام المحق بالباطل، وإلقاء الأحكام الجائرة بلا دليل ولا برهان، كفرية الحدادية التي صارت تهمة جاهزة لمن لم يدخل تحت الطوعية في الكلام على المخالفين كما فعلت مع الأخ الفاضل البعيد كل البعد عن المنهج الحدادي خالد الغرباني، ومع الأخ الفاضل الشيخ محمد بن إبراهيم المصري وغيرهم من طلاب العلم، ثم مع شيخنا يحيى -حفظه الله-، ولم تأت ببرهان يثبت صحة ما تقول، سوى إلقاء الأحكام والألفاظ النابية التي لا تمت إلى البرهان والمنهج العلمي بصله.

والبغي مرتع أهله وخيم، فإن الله يدافع عن أوليائه، ومن عاداهم حاربته كما قال تعالى في الحديث القدسي: <من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب>.

ولا يخفى على عامي في أطراف الدنيا أن دار الحديث حوت بين لابتيتها من الصالحين حفاظ القرآن والسنة وممارسي علوم الشريعة والدعاة إلى الله ناهيك بجهود عالمها العلمية العظيمة في نشر العلم والسنة والتوحيد والتصدي للفتن التي تلاطمت بالأمّة الإسلامية من كل جانب ومواقف البسالة في حرب الرافضة ومواجهتهم بالحرب والبيان في عقر دارهم، وقد جاءوا أهل دار الحديث من فوقهم ومن أسفل منهم، وهم في ثبات واستمرار في نشر العلم والسنة والتحذير من الرفض وأهله وتحقيرهم وإهانتهم، صابرين على ما يصيبهم من اعتداء الرافضة بين الحين والآخر بالقتل أو الأسر لبعض طلاب العلم، ما لو حلّ هذا البلاء بمن ينصب العداء لدار الحديث وعالمها وطلابه من بلاد اليمن أو الحرمين لما ثبت هذا الثبات العظيم، واستبسل هذه البسالة الكبيرة، وهذا من فضل الله وتوفيقه.

ولا يشك من به بقية خشية من الله، وخوف عقابه في الدنيا والآخرة أن من ينصب العداء لمثل هؤلاء في ظل هذه الأوضاع الشديدة أن الله له بالمرصاد، يُخشى أن يُنزّل به عقوبته وخزيه في الدنيا قبل الآخرة، لأنه بذلك صاّد عن سبيل الله، ورب العزة يقول: ﴿وَتَذُقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٩٤).

❖ واعلم أنك بهذا الموقف خسرت أعظم منافع بعدك عن المنهج السلفي الذي تحملت أنواعاً من المشاق، وقضيت عمرك في الدفاع والنجاح عنه، وارتكزت دعوتك في الرد على مخالفيه، واخترت من لا يرفع رأساً لهذا

المنهج الرباني الذي ارتكزت دعوتك على الرد على مخالفيه، إن لم يكن مُناوئاً في الواقع -وإن كان يجاملك- فلا أقلّ من أن يكون لا يهتزُّ له إحساسٌ إذا بُغِيَ على المنهج السلفي الذي دعوت إليه طيلةَ عمرِكَ وارتكزت دعوتك على الردِّ على مُخالفيه والنفاح عنه.

فلا يليقُ بك -سددك الله- أن تستبدلَ الذي هو أدنى بالذي هو خيرٌ، فإن من توفيق الله للعالم أن يهيبَ بعده من يذبُّ عن دعوته ويذود عن حياضها، وذلك لا يكون إلا بأن يُختمَ له وهو على الجادة التي عاش عليها، لم يغيّر ولم يملَ عنها.

بل إن مُناوئة الحقِّ وعداءَ أهله، والدفاعَ عن الباطلِ والذبَّ عن أهله ضلالٌ، لا يخلو صاحبه إما من اعتقاد الباطلِ، أو الدفاعِ عن أهلِ المحادة والمشاقة، وكلا الأمرين ضلالٌ وفتنةٌ.

كما قال العلامةُ البقاعي في كتاب "مصرع التصوف" في الرد على من يحامي على ابن الفارض: وأمّا من يحامي عنه، فهو دائر بين اعتقاد ما تضمّنه كلامه، وذلك هو الكفر الموجب للسيف في الدنيا، والخلود في النار في الأخرى، وبين الذب عنه، مع الجهل لما قال، -وذلك موجب لموادة من حاد الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الموجبة لعداوتها الجارة إلى كل شقاء!!-.

وهكذا الحُكم فيمن يُحامي عن صاحبِ باطلٍ وفتنةٍ -ولو لم يكن كفراً وزندقةً-، دائر بين تبني باطله وفتنته، وبين موادة من له نصيبٌ من المحادة لله ورسوله وهذا ضلالٌ وفتنةٌ.

❖ ولا سيما أن دفاعك عن أصحاب الحزب الجديد تردّه ردودك على المخالفين، فكلُّ ما أدينوا به قد أدنت به أنت غيرهم، والطريق التي أدينوا بها هي الطريق التي أدنت أنت بها غيرهم، ولو نظرت إلى الردود العلمية على الحزب الجديد وأنصاره من أمثال الوصابي وعبيد وغيرهما، والردود العلمية على كتاب "الإبانة" الخلفي التميعي للإمام لرأيته مليئةً بالنقول من ردودك على المخالفين.

فمصيبةٌ أن تُحامي عَمَّن تُدينه ردودك على من قبلهم من المخالفين، ولا يخفى أن أحكام الله لا تتغير ولا تختلف، وإنما يتغير البشر، والله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، ومن كانت الحُجة عليه حُجَّتْهُ على غيره فموقفه ضعيفٌ لا يُحسدُ عليه، ويرى كلُّ منصفٍ أنه غيّر ما كان عليه من سيرٍ ومنهجٍ، ونرجو -وفقك الله وسددك- أن تكون أنبل من الوقوع في هذا المنعطفِ الخطيرِ.

❖ فاحرص -وفقك الله وسددك- على السلامة، ولا سيما في آخر الطريق، فإن الشيطانَ حريصٌ على إفسادِ العبد ولا سيما في آخر عمره، وليس هناك حي إلا وهو عرضةٌ للانقلاب يوماً من الدهر إلا من ثبت الله وعصم.

فالموفق من يحاسبُ نفسه، ويسعى في إنقاذ نفسه من هذا الخطر، وينقيها من شوائب الأنفة والحرص على الشرف والجاه والمنزلة، التي أفسدت على كثير من الناس دينهم وقد كانوا في مقامٍ عالٍ، والخذيلة كل الخذيلة أن

ينظر الإنسان إلى نفسه نظرة سلامة من هذه الأدواء، وأمنٍ من نزوات النفس الأمارّة بالسوء، ونظر إلى نفسه بعين الكمال.

وسلامة العبد من ذلك كله أن يربط العبد نفسه بالحق وبأصول الشريعة، ويزن أقواله وأفعاله واعتقاده بميزان المنهج السلفي ودين الله الحق، ولا يضُرُّه أحدٌ إن كان مع الله، فإن من كان مع الله كان الله معه في حله وترحاله، وكان حسبه ونصيره، ولا ضيرَ عليه بإذن الله تعالى، انتهى المقصود والحمد لله رب العالمين. كتبها أبو حاتم سعيد بن دعاس المشوشي اليافعي جده -المملكة العربية السعودية. اهـ

- رسالته إلى الشيخ جميل الصلوي حفظه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم إلى أبي عبد الرحمن جميل بن عبده الصلوي -وفقه الله- وبعد:
فمن منطلق قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: <من استطاعَ منكم أن ينفع أخاه فليفعَل>. وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: <من دل على هدى، كان له مثل أجره>. وحرصاً مني على التأسّي بمن قال الله سبحانه فيه: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾. أحببتُ أن أكتبَ إليك هذه الرسالة -المرجلة- إعانةً، ونصحاً، وتذكيراً، فيما عُرفَ من موقفك في حزبية العدني وأصحابه، أبذلُ فيها من كَشَفِ الشبهة ما يزيلُ عنكَ الإشكال، ويرفعُ الالتباس، في تبينِ حزبية العدني وأصحابه.

لا سيّما وأن رأيكَ في أصل المسألة والفتنة قريبٌ، حيث أنك -وفقني الله وإياك- قلت في ورقتك المنشورة: إن هؤلاء -تعني: العدني وأصحابه- قاموا بثورةٍ، وقلقلَةٍ، وصدٍّ، وتنفيرٍ عن دار الحديث، وشيخها، بل بعضهم أخذ بعض مساجد إخواننا، وهذا -منكرٌ!!- أنكرناه، وحذّرنا منه. وكلُّ قولٍ، أو فعلٍ، لا يخرجُ عن أن يكونَ واجباً، أو مستحباً، أو مُباحاً، أو مكروهاً، أو حراماً، ولا شكَّ أن هذه الأمور التي أثبتّها -أنت- لا تقلُّ عن كونها أفعالا محرّمةً، كما قلت: (منكرٌ).

وأنت تعلم أن النصح، والبيان، والتوضيح لهذه الأمور، قد حصل على وجهٍ فيه كفاية، ومثلها لا يشكُّ عاقلٌ في مخالفتها للشرع، فهي في أقلِّ الأحوال موجبةٌ لفسقِ أهلها، ابتداءً بالعدني، وانتهاءً بغيره، وإلا لم يصح الحكم عليها بأنها (منكرٌ؟!)، ولا أظنُّ أنك -وفقني الله وإياك- ترى ألا تأثيرَ لها في عدالة أصحابها، وهي -عندك- (منكرٌ)

فإذا استقرَّ -عندك- هذا الحكم، فاعلم أن الفارق بين ما يوجبُ الفسقَ -فحسب- من المخالفات الشرعيّة، وما يوجبُ الابتداع، هو قصدُ التعبد، أو مجردُ الشهوة، مع الاعتراف بالخطأ

والذنب، فما كان على وجه التعبد، كان ابتداءً، ولو كان في أصله مباحاً، فكيف ولو كان في الأصل (منكراً!)، فأولى وأحرى، وإلا كان فسقاً.

ولا شك أن ما قام به العدني وأصحابه، مما أثبتته -أنت- في ورقتك المنشورة، لم يفعلوه على وجه الشهوة، مع الاعتراف بالذنب والخطأ، كما هو شأن الأعمال المنكرة، الموجبة للفسق -فقط-. بل فعلوها تديناً، وانتهاجاً، وهذا هو شأن التعبد، ولذا لا تجد واحداً منهم يقرُّ بالخطأ، ويعترف بالذنب -كما هو شأن العاصي الذي غلبته شهوته-، بل الواقع أنهم يدعون أنهم على الحق، والهدى، ولا يخفى عليك -وفقني الله وإياك- ما امتلأت به شبكاتهم العنكبوتية من ذلك، وهذا دليل واضح على تبنيتهم ما أثبتته -أنت- في ورقتك تديناً، وانتهاجاً، لا سيما أن ثمة أفعالا لا وجهَ لشهوة العصاة فيها، فهي لا تُفعل إلا تديناً، كأخذ المساجد، والتحذير من دار الحديث وشيخها، والولاء والبراء الضيق.

وهذا هو شأن الابتداع، وهو: التدين بالمحدثات، أو المخافات والمنكرات، كما ذكره شيخ الإسلام، كما في "مجموع الفتاوى"، والإمام الشاطبي في "الاعتصام".

وحاصله: اعتقاد الشيء مشروعاً، وليس بمشروع، سواء كان مباحاً في الأصل، أو محرماً، والمحرّم أشدُّ، وهذا هو واقع ما أثبتته -أنت- عنهم من (المنكر).

لأن القصد، هو معيارُ الفرق بين الابتداع وغيره، فيما قد يُفعل على غير وجه التعبد، كمباح، وحرام، فالقصد يغيّر حكمه، ولذا فإن الإنسان إذا تعاطى الزنا، أو شرب الخمر، معتقداً بإباحته، أو مشروعيته، انتقل حكمه من الفسق والعصيان، إلى الردة والكفر، بسبب اختلاف القصد، وإن كان في الأصل لا توجب إلا فسقاً.

فإذا فعل الإنسان محذوراً -تديناً وانتهاجاً وتشرعاً- بشبهة، فإن فعله مقتضى للابتداع، كما ذكره شيخ الإسلام في "إبطال التحليل" والشاطبي في "الاعتصام".

وهذا هو واقع العدني وأصحابه فيما أثبتته -أنت- عنهم من المخالفات والمنكر، كما سبق ذكر ذلك.

ولا يُقال: لكن دفعهم إلى ذلك الحسد، المنافسة، أو العصبية، وهي معاصي، وليست بدعاً، إذ يقال: لكن نتج عن هذه المنكرات مخالفات تديناً وانتهاجاً، وهذا هو طريق الابتداع والتحزب والانحراف، فالحكم باعتبار النتائج، وإن كانت الدوافع لا تقتضي ذلك -في الأصل-.

برهان ذلك أن إبليس -لعنه الله- حسد آدم -عليه الصلاة والسلام-، فدفعه حسده إلى اتهام الله في كمال عدله، والاستهانة بربوبته، فحكم الله عليه بالكفر، وإن كان دفعه إلى ذلك ما هو فسق ومعصية، فإبليس لم يكفر بحسده لآدم، وإنما كان حسده دافعاً له إلى الإتيان بما أوجب كفره.

ومثله ابن سلول، رأس النفاق، مائة نفاقه الأكبر الحسد كما قال سعد لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: شرق بها.

فإذا نتج عن الدوافع ما يوجب الكفر، أو الابتداع والتحزب والانحراف، وإن كانت الدوافع لا توجب ذلك، فالحكم بما تقتضيه النتائج، وإلا كان لإبليس، وابن سلول، مخرج من الكفر والنفاق -وهذا لا يقوله عاقل-.

فهذا -وفقني الله وإياك- بيان في غاية الوضوح -إن شاء الله- لا مجال بعده للتوقف، أو التردد في انحراف وحزبية العدني وأصحابه، إذ التوقف بعد اتضاح حقيقة الأمر، وزوال اللبس، وارتفاع الإشكال، رد للحق، ودفع له، وارتباب بعد وضوح المحجة، كما ذكره العلامة البقاعي في "مصرع التصوف".

ولذا ضلل الأئمة الواقعة في القرآن بعد ردّهم على شبهات أهل التعطيل، وتفنيده إشكالات المعطلة وإيراداتهم -كما لا يخفى عليك-.

إذ التوقف بعد ذلك، لا تفسير له إلا ردّ الحق، وتبني الباطل، لكن يتخذ صاحبه التوقف لباس تسرّ، خوف الشناعة، ولذا ذكر شيخ الإسلام، أو غيره أن الواقعة هم في الأصل مع أهل الباطل، ولكن خوفاً من سياط أهل الحق اتخذوا الوقف ستاراً.

فليجرد الإنسان نفسه، وليصدق، فإن من صدق الله صدقه، كما قال سبحانه: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾، وكما قال نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم: <أفلح إن صدق> و <إن تصدق الله يصدقك>، والصادق هو الذي لا يتأخر عند وضوح المحجة، وظننا فيك -وفقني الله وإياك- حسن -إن شاء الله-.

فمن تجرد للحق -مناً- أعز نفسه وأكرمها، ومن تعسف، أو فتن، أو مال ذات اليمين وذات الشمال، فإنما يضر نفسه، والله عنه غني، يهئ لدينه من ينصره، وللحق من يرفع رايته ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾.

والسعيد -مناً- من وعظ بغيره، والشقي -مناً- من عزته نفسه واستميل بكلمة معسولة، أو عطية مبدولة، وترك عزه إلى هوانه.

فأرجو -وفقني الله وإياك- أن تجد هذه النصيحة اعتباراً وأثراً، إذ لم تخطّها أنا ملي إلا رغبةً مني -والله- في الخير لك، بتوضيح ما يوصل مريد الحق إلى بغيته ومراده، وإزالة حجاب الإشكال والإغفال، لعل الله أن يأخذ بها- يد المقصود بالنصح إلى ما يعزّه الله ويرفعه به، ويُسلّمه من مخاوف الطريق، والله من وراء القصد، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وأنا في انتظار جوابٍ -منك- وفقني الله وإياك- بوجهة نظرك فيما قرأته، وأملّي أن يكون بما يسرّ ويُفرح. كتبه أبو حاتم سعيد بن دعاس بن سعيد المشوشي اليافعي في ليلة الثالث والعشرين من شهر شوال (١٤٣١هـ) في دار الحديث -السلفية- بدماج- زادها الله شرفاً. اهـ

- رسالته إلى صهره أحمد مشبح في فتنة العدني وقد استشهد في جبهة كتاف غفر الله له وأسكنه فسيح جناته:

بسم الله الرحمن الرحيم، من أبي حاتم سعيد بن دعاس المشوشي إلى أبي محمد أحمد بن محمد مشبح الحسني - وفقك الله للحق - أبعث إليك هذه الرسالة حرصاً - والله - على سلامتك من مضلات الفتن التي تبدوا في أوائلها في قالب الحق ولباسه ثم يجر بعضها بعضاً حتى تصير كالجبال، وتقحم أصحابها في المهلكات كل يوم وهي تنتقل بهم من مرحلة إلى مرحلة ومن مرتبة إلى مرتبة ومن شيء إلى آخر وسر ذلك أن الرجل إذا أخذته الفتن وأبعدته عن أهل الحق، قرب من أهل الباطل المخالفين لأهل الحق إذ من لم يكن مع أهل الحق كان مع أهل الباطل وليس ثم منزلة متوسطة بينهما فيميل إليهم ويقرب منهم، لاسيما وأن أهل الباطل إذا رأوا من مستقيم نفرة أو بعدا عن أهل الحق، أو رأوا رجال الحق انتقدوا أو عزروا رجلاً منهم لمخالفة صدرت منه جدوا في القرب منه، وأن يجروه إليهم ولا يخفى عليك ما بعثه ملك غسان لكعب بن مالك لما هجره النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بهجره قائلاً بلغنا أن صاحبك قد قلاك فالحق بنا نواسك ولكن لقوة إيمان كعب وبقينه بالحق الذي اختاره ومضى عليه حيناً من الدهر أيقن أن هذا من البلاء وعلم أن أهل الباطل في حرص على استقطابه وأخذه وفي ذلك خسارة الدنيا والآخرة ولا يخفاك: أن الذئب إنما يأكل من الغنم القاصية . وأحيطك علماً أن واحداً ممن هو مفتون بأبي الحسن، وشديد العدواة لأهل السنة وعظيم الحقد على المنهج السلفي قال: إنكم عقلتم يريد المتحزبين لعبد الرحمن العدني، وأنت أول المقصودين بذلك، وفي هذا شهادة من العدو تثبت تغيركم وتنكركم للحق وقربكم من أهل الباطل وذنوكم من الثائرين على أهل السنة من قبل، كيف وقد شهد بذلك أهل العدالة وشهداء الله في أرضه من أهل السنة وحاملي لواء الدعوة السلفية الحقّة في هذا العصر بجدارة رجال دار الحديث بدماج فبهذين يقوى ثبوت انحرافكم وتغيركم، فانتبه يا أخي - وفقك الله - ولا تسترسل فيما أنت فيه، فوالله وبالله وتالله إن بوادر البعد عن منهج النجاة وعلامات التغير فيكم ظاهرة، وعاقبة ذلك والله وخيمة واعتبر بمن سبق وكيف صاروا، ولا تستهن بذلك ولا تغفل ولا تغتر فيما لا زلتم عليه من بعض المماسكة، فإن ذلك يذهب ويزول كلما مرت الأيام

فقف حيث قد صرت وارقب الأمور بلا توغل في التحزب والتعصب فذلك قمن أن تفتتح لك أبواب الخير والحق وإلا فالله أعلم إلى أي حال يكون المصير.

واعلم وفقك الله أن دار الحديث بدماج هي معقل السنة في العالم كله فليس بهين التنكر لها وعداوتها لأن من عاداها إنما يعادي ما يدرس ويقرر فيها من دين الله الحق ويتنكر للمنهج السلفي الذي رضي الله لعباده وليس ثم شك في أن دار الحديث بدماج هي أم ذلك ولا يعاديا من عاداها لجدرائها وأشجارها وجبالها ووديانها وإنما لما فيها من دين الحق ومصير من عادى دين الله مصير مخزي وعاقبته عاقبة سيئة من ذل وعار وخذلان فالله يحارب من عادى أولياءه ومن يطيق حرب الله واعتبر بحال من سبقكم إلى ما أنتم فيه الآن وأيقن أن المصير واحد وإن بقيتم على فتنتكم فسنة الله لا تبدل ولا تتغير ولا تتحول كما أخبر الله بذلك فأفق يا أبا محمد - وفقك الله - وتدارك الأمر قبل أن يأتي الأمر الذي يصعب معه الرجوع فلا زلت في البداية والأمر سهل جدا ويسير، أفترض أن تكون في عداد المبتدعة المنحرفين والحزبيين المارقين والمعادين لسنة سيد المرسلين ولا تتغافل عن هذا ولا تستهن به، فإن أهل السنة إذا حكموا على رجل بالحزبية والبدعة كان لكلامهم أثر ومطابقة، لا سيما أهل العلم وبالأخص أهل البصيرة والخبرة كشيخنا يحيى - أعزه الله -

ولا تسلك مسالك التملص عن الإقرار بالحق والأعذار والروغان والطرق الخاطئة في الوصول إلى الحق ولست ممن يجهل ذلك ولكن التعصب قد يغلب صاحبه حتى لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه كما سلك ذلك أصحاب أبي الحسن التي كنت ممن ينكرها ويرفضها بالتعلق بفلان وفلان وإلغاء الحق وظهر في آخر أمرهم أنهم لم يكونوا عند فلان وفلان ولكن شاعة مفضوحة لغرض ترك الحق وعدم الإقرار به.

واعلم أن بداية من سبقكم كانت كبدايتكم الآن فلا محالة أن النهاية ستكون واحدة وما أظنك ترضى لنفسك بهذا وعلماء السنة في اليمن مصيرهم إن شاء الله إلى قول شيخنا يحيى أعزه الله والحق يثبت بنفسه وإنما الرجال وسائط إليه فمن نصره نصره الله وأعزه ومن خالفه وغير وبدل أهانه الله وأذله فباستقامته يعزه الله وبتغييره وانحرافه يذله ولست ممن يجهل مثل هذا وفقك الله .

وتذكر يا أحمد ما كنت فيه من الخير والنعمة والإجلال والاحترام والمكانة بين طلاب العلم ولا تظن أن الأمر يبقى كما كان والحال هذا، ولا تغتر بالتفاف بعض المتعصبين واحتفائهم فيوشك - والله - أن تصير وحيدا لا قيمة لك فإن مصير هؤلاء إلى الضياع فإما أن تكون مثلهم ويا أسفاه وإما أن تبقى وحيدا وأنصحك يا أبا محمد - وفقك الله - أن لا تكون مرتبطا بطلاب علم وأنت خير منهم في مجالات شتى وتجعل دينك وسعادتك معلقة بهم وكن مستقل الرأي والجأش ولازم الإنصاف والإخلاص والحق يكن التوفيق فإن واقع من أنت مرتبط بهم واقع ينذر بالشر فالحقيقة أن الحال فيهم: "يدفع معول عن معول" وكل يتجلد للدفاع عن صاحبه بقطع النظر عن صوابه أو خطئه فخسارة وأي خسارة أن تكون مرتبطا بهؤلاء الأصناف وأقول إنك لم تصر إلى ما أنت فيه إلا

بسبب ارتباطك بهؤلاء وهذا لا يخفى - أبدا - واعلم أنك إن بقيت على ما أنت فيه من التعصب والتحزب والفتنة أن يوشك أن تغادر حتى دار الحديث بمعبر فليس الشيخ محمد الإمام بمستعد أن يخرب داره وأن يهدم جهوده من أجلكم أو من أجل عبد الرحمن ويرفع عقيرة الحرب لدار الحديث بدماج وشيخنا الإمام العلامة المحدث الفقيه الناصح الأمين أحد حاملي لواء الدعوة السلفية بحق وجدارة في هذا العصر يحى - أعزه الله - ويوشك أن يكون حاملها الأول فلا تظن هذا لاسيما ودماج تعتبر منبع الإسلام الصافي ومورد العلم والسنة الأول لا يمكن أن يفرط فيها العلماء إلا من لم يرخص بنهجها وسيرها فإنه يظهر أمره ولم يكن أحد أعظم هيمنة من أبي الحسن وقد علمت إلى أين صار فإذا خرجت من معبر فإلى أين أنت صائر.

وإن كنت حقا على قناعة بما كنت عليه وترعرت فيه ونشأت عليه من الحق والمنهج السلفي فلا تعجل في الدفاع عن عبد الرحمن إذ سيظهر لك أمره وتنكره للدعوة السلفية والمنهج السلفي فلعلك إن عجلت أن تحملك العزة بالإثم موافقة النفس عن الاستنكار لما سيأتيك عنه كما حمل ذلك من قبلك من أصحاب أبي الحسن حتى سقطوا شر سقطه.

وإن كنت حقا تريد الحق فسيأتي الله بك يوما من الدهر وستدرك الحق وإن صار منك ما صار وحصل منك ما حصل لأن الحق هو قائدك دون الأشخاص والأصحاب والخلان ولكن كن لله مراقبا ولرضوانه قاصدا ومن عذابه هاربا حتى ترزق التوفيق.

وأخيرا أقول هل كان في حسابك يوما من الدهر أن تخرج من دار الحديث بدماج رغبة عنها؟! وفكر كيف حصل ذلك ولم صرت إلى هذا وقد كنت لا تبغي بها بدلا خاصمت القريب والبعد من أجلها وتركت الأهل والأقارب والأعمال من أجل خيرها.

وتأمل: هل كان في حسابك يوما من الدهر أن يوجه إليك مثل هذا الكلام وأن ترمى بالحزبية والبدعة فما الذي أدى بك إلى هذه المرحلة الخطيرة الوخيمة وهل ترضى نفسك بهذا.

وفكر هل كان يدور في خلدك أن تصير محل قذح وطعن من أهل السنة ولاسيما من الخير بك وبحالكم شيخنا يحى - أعزه الله - لأنه شيخك وكنت في داره وبين يديه .

فأخشى إن تمادى بك ولم تجلس مع نفسك جلسة محاسبة أن تفقد الاستقامة - وتلك خسارة - وتترك طلب العلم وهو مصير لا يخطئه من اقتحم ما اقتحمتموه ولا تستهن بما ذكرت به في هذه الرسالة فإن شأن قاصد الحق الانتفاع واعتبار الذكرى ﴿ سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى ﴾ أسأل الله أن يبصرك بالحق وأن يهديك إلى سواء الطريق وأن يصرف عنك خلطة السوء وجلساء الشر قال تعالى ﴿ من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ﴾ ودين الله قائم لا يضره تساقط المتساقطين وتهالك المتهاكين قال تعالى ﴿ وإن تتولو يستبدل قوما

غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴿ وقال تعالى ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِكَافِرِينَ ﴾ ونحن اليوم على الأرض وغدا تحت الأرض وبعده في ساحة العرض .

ثبتني الله وإياك على الحق حتى نلقاه ليلة الثالث عشر من شهر ذي الحجة ١٤٢٨ هـ^١

مواقفه في الدعوة ونصرة السنة وأهلها وما حصل له

من الابتلاء:

كان رحمه الله إذا نزل دعوة في أي بلاد حصل له تأثير ونكاية بالحزبيين فقد نزل في بعض مناطق عدن فأثر في الناس حتى كاد أن يخرج إمام المسجد من الإمامة - وكان هذا الإمام حزبيا إصلاحيا - إلا أنه كان مشغولا بطلب العلم فتركه ولم يستول عليه.

ونزل في بعض قرى يافع في بداية طلبه للعلم فتأثر به أهل تلك القرية لحسن قراءته وبلاغة خطاباته فلما صلى بهم أقبل الناس للصلاة خلفه بشكل غريب غير معتاد حتى أشرف النساء والصبيان من السطوح وجوانب البيوت يستمعون لتلاوته ومن شدة تأثرهم به أنهم لم يزالوا يطالبون بنزوله إلى قبل مقتله بشهر فرحمه الله تعالى.

وكان من السابقين في الدفاع والنفاح عن الدعوة السلفية ودار الحديث بدماج والرد على من خالف وانشق عن الدعوة السلفية شعرا ونثرا ففي فتنة أبي الحسن تكلم فيه بقصائد منها: المرجفون في المدينة ، ومنها: السيف الرباني في نحر وليد المرجف الشيطاني وكان من أتباع أبي الحسن المشهورين ، ومنها قصيدة على نمط قصيدة أحمد شوقي تأتي إن شاء الله في ذكر قصائده .

ومما أثاره أصحاب أبي الحسن في تلك الأيام ونزوا به أهل السنة في دماج أنهم هزأوا في علم التوحيد والعقيدة فرد عليهم في رسالة بعنوان: بغية المرتاد في إيضاح معرفة أهل الحديث التامة بالاعتقاد .

ثم خرجت على أهل السنة فتنة البكري وكان من أول من بيّن فتنته فألف فيها رسالة أسماها : إنباء الفضلاء بزيف دعوى خلو اليمن من العلماء وكتب رسالة بين فيها حال بعض أتباع البكري تحذيرا للناس وأخرج رسالة

^١ - وقد تحسن حاله - أي أحمد مشبح - رحمه الله في أواخر أيامه وانطلق شاخصا لقتال أعداء الله الزنادقة في جبهة كثاف في حين تَخَاذَل فيه الحزب العدني وأشباعه كالمشايع عن النصرة بل وأفتوا بعدم الالتحاق بالجبهة فلم يبال بذلك كله حتى لقي مصرعه شهيدا في سبيل الله تعالى فيما نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدا وكان يقول في أواخر أيامه - كما أخبرنا بذلك الشيخ سعيد رحمه الله تعالى -: إذا وصلت إلى دماج سأعذر من الشيخ يحيى فلما قتل قال الشيخ يحيى - حفظه الله - عفا الله عنا وعنه ودعا له بالخير والمغفرة .

وقد كان من الدعاة والمدرسين في دار الحديث بدماج وهو من شارك في تحقيق فتح الباري ثم لما وقعت الفتنة لم يرسل بتحقيقه لما حصل من الفتنة .

أخرى في التحذير من الغلو وأهله ونظم بعض القصائد في التحذير من هذا الفكر، وله مواقف أخرى مسددة نصر الله بها السنة وكسر بها البدعة فجزاه الله خيرا وكان يقول في البكري: لولا ما وقع فيه من الشدة لكان الرجل الثاني بعد الشيخ يحيى حفظه الله، ثم جرى بين الشيخ يحيى وبين صالح البكري اتصال هاتفى اعتذر فيه عما حصل فعفى عنه الشيخ يحيى وهو الآن على حال يرجى له فيه الخير إن شاء الله تعالى.

فما أن انتهمت هذا الفتنة إلا وانفجرت على الناس فتنته عبد الرحمن العدني وأخيه فألقى في التحذير منها قصائد: منها الفارقة قال في مطلعها:

عذ بالآله من الرزايا الحالقة واصبر على لأوائها المتلاحقة

فتنن إذا ما غبيت تحت الثرى فإذا بأخرى في المغالط طارقة

ومنها: رسالة إلى أدعياء السلفية قال فيها:

فإذا خبت نيران حزبية غدت في إثرها الأخرى بأخبث نادي

تصطاد حيناً في حبال فكرها قوما وتبعد ناضج الأحقاد

هذا وتطبخ آخريين لوقعة تدع الدعي يعيث بالإفساد

فالله نسأل أن يثبت ديننا حتى نوسد ظلمة الأحاد

وألف فيها: البرهان المنقول على ما خالفه عبدالرحمن العدني وحزبه من الأصول وقد اهتدى كثير من الناس بسبب هذا الكتاب وذلك أن هذا الحزب لبس على كثير من الناس بشبهة انطوت على كثير ممن عرف بالعلم والسنة فضلا عن غيرهم وهي قولهم: إن الشخص لا يخرج من السنة إلا بأصل يخالف فيه أهل السنة أو يستغرق في مخالفة الجزئيات فكانوا يقولون: أعطونا أصلا واحدا خالف العدني أهل السنة أو أعطونا الجزئيات التي أكثر العدني في مخالفتها حتى يبدع فألف هذه الرسالة وكانت مزيلة لكثير من الشبه ثم صدرت من عرفات البوصيري بتقديم عبيد الجابري رسالة ادعى فيها علي شيخنا يحيى حفظه الله أنه طعن في الوحي وتنقص الجنب النبوي فردا شافيا مقنعا لمن بصره الله ثم خرج كلام لعبد الله البخاري فرد عليه في رسالة وكذلك لما نوه هاني بريك في شريط له بردة شيخنا يحيى - أيده الله - كان له عليه رد قوي مقنع كما هو شأنه في ردوده وكتابات.

وكانت له في هذه الفتن مواقف كثيرة ضد المخالفين حتى سبب له ذلك نفرة من كثير من الناس فرموه بالتشدد والغلو والحدادية والبكرية وشوهوه ونفروا عنه الناس وهو والله بريء من ذلك كله كبراء الذئب من

دم يوسف فقد كان رحمه الله تعالى له النصيب الأوفر في الرد على أهل الغلو وتبيين أفكارهم بهالم يقيم به من رماه بهذه الفرية وكان يقول كيف يقولون أني بكري وأنا ممن ألفت فيه وهي حقيقة أو ميزان البكري في العلم وبينت فيها عواره، وقد شهد له شيخنا يحيى حفظه الله تعالى ورعاه فقال في تقديمه لكتاب التحذير من الغلو وأهله (٦): نبتت نابتة في اليمن أخذوا شيئاً من مبادئ العلوم ثم نفخهم الشيطان بالغلو فانبروا لأهل العلم السلفيين في هذا البلد معادين ومتنكرين وعن مراكزهم العلمية النافعة نائين ومحذرين..... وكان من ذروة من وفقه الله لبغض ذلك الفكر المنحرف والتحذير من أهله بشعره ونثره ولسانه وقلمه هو أخونا الفاضل الداعي إلى الله أبو حاتم سعيد بن دعاس اليافعي حفظه الله ونفع به اهـ

وغالب من يقول هذه الأقاويل أو تنفق عليه هم إحدى ثلاثة: إما رجل انحرف وصار من أتباع أبي الحسن أو البكري أو العدني وإما رجل انحرف مع هؤلاء ثم تراجع وبقي حاقداً عليه لما حصل من النكاية وإما رجل جالس هؤلاء وتأثر بهم وحاله كما قال الله تعالى ﴿وفيكُم سماعون لهم﴾ وقد قال لي مرة: كثير من الإخوة يقولون: كنا نظن أنك شديد وأنك وأنك فلما جالسناك رأينا خلاف ذلك . وهل هذا إلا بسبب التشويه الذي حصل له والابتلاء والعداء من هؤلاء الأصناف وقد واجه ذلك كله بالصبر والثبات والصدع بالحق وحاله كما قال رحمه الله:

أواه	ذا	زمن	تغير	أهله	إلا	بقية	ثلة	وعبادي
هذا	يداهن	كي	يعطر	ذكره	أو	كي	يجل	بمحفل ونوادي
وإذا	رأى	شرفاً	يلوح	بوجهة	نسي	الدعي	تجرد	الأعجاذ
وإذا	بريق	لعاعة	الدنيا	بدا	فبقوة	يذر	الهدى	ويعادي
ولئن	فعلت	وما	أزال	بمهجتي	فلقد	ضللت	وبالسفاهة	غادي
سنظل	في	فج	البرية	قائلي	حقاً	وإن	سخطت	بنو الأحقاد
فلقد	دهتنا	للتحزب	ثورة		تصبو	لضرب	رواسي	الأوتاد

وقال رحمه الله:

ولقد	رأينا	الحق	أعظم	قوة	وسواه	في	الهيحاء	ثغرة	عادي
لا	لن	نفارق	عزة	الإنصاف	لا	حتى	نوسد	ظلمة	الألحاد

لسنا نغض الطرف عن ذي زلة ونروغ بالإرغاء والإرعاد
لكن نقول الحق بعد نصيحة ونفل كل مضلل متماذي
لا العيش يحجزنا وليس يردنا ملح فدين الله خير مرادي
كلا ولا جاه التراس همنّا فيصدنا عن صولة وجلادي

وقد جرّت فتنة ابني مرعي فتنا وخلافات أخرى أدت إلى ما لا يحمد عقباه فحصل من المشايخ من الخذيلة لأهل السنة ومن تععيد القواعد الباطلة للدفاع عن حزب العدني فكان له رحمه الله الحظ الأوفر في رد شبهاتهم وقواعدهم الباطلة فمن ذلك عند ما أخرج الوصابي كلاما يريد به هدم ما استدل به أهل السنة على حزبية حزب العدني فرد عليه الشيخ سعيد في رسالة أسماها: ثبوت قاعدة من علم حجة على من لم يعلم في كل زمان ومكان وبيان تمويه الشيخ محمد بن عبد الوهاب -هده الله-

ثم أخرج محمد الريمي -الملقب بالإمام- شريطا ذكر فيه قواعد باطلة فكتب له الشيخ سعيد رحمه الله رسالة سرا عن طريق الشيخ يحيى نصحه فيها فسكت ولم يجر جوابا ثم نزل الشيخ سعيد رحمه الله زيارة إلى بعض أقاربه في معبر فاعتدوا عليه بالسب والشتم والرجم قال حميد المحويّتي -وهو الذي كان معه في هذه الواقعة- قال أتى الشيخ سعيد وصلينا معه في مسجد النور -مسجد محمد الإمام- فصلينا سويا العشاء وبعد ذلك جاء أخو محمد الإمام وغيره من مؤخرة المسجد وكان الشيخ سعيد رحمه الله جالسا بعد صلاة العشاء فجاء أخو الشيخ الإمام ومعه حارس من الحراس فوصل مباشرة ويقول لسعيد أنت تتكلم في الشيخ فقلت: قلت: مالك يا صالح عيب احترم نفسك إيش فيك هذا ضيفي فقال: هيا قم اخرج، فقلت ما سيخرج هذا ليس بيتك حتى كدنا أن نتضارب وسعيد كان يماسكني حتى أخرجني سعيد من المسجد ثم خرجنا أنا وهو ونحن نمشي في الطريق بجانب المسجد فإذا بأولاد صالح أخو الشيخ محمد الريمي وغيرهم تجمعوا وجعلوا يراجمونه وأنا أمسك واحد وهذا يراجم وكنت أريد أذهب بالأخ سعيد إلى بيت عمه فقلت له: تعال بيتي أقرب حتى تهدأ الفتنة فلما وصلنا إلى سوق القات وهو قريب من الزفلت وهم ما زالوا يراجمونه حتى إن واحدا منهم أراد أن يراجم سعيدا بحجر كبير فمسك سعيد على الجنبية فقلت له ياسعيد هؤلاء أنذال وكان صابرا رحمه الله فلما وصلنا إلى سوق القات كان بعض أتباع محمد الريمي يحرضون الأولاد وكان ذلك قديما قبل تنزيه السلفية وإنما كان في حال نصيحة سرية أعطاهما الشيخ سعيد الإمام تنبيهها على شريط له خرج في أول فتنة العدني ثم جاء بعض أصحاب الشيخ سعيد وواحد آخر جاري فقالا إيش معك يا أستاذ حميد وأنا كنت ما أعرف صهر سعيد وهو يعرفني فقال لي إيش حصل فقلت له والله معي ضيف سعيد بن دعاس والناس الآن يتعصبون عليه فقال: نسبي؟! فمسك واحدا منهم ولطمه فكنا ننظر وبعد ذلك قلنا هيا ياسعيد مشينا فأخذته البيت وهذا كان قبل أربع سنوات وبعد ذلك

ذهبت البلاد وعيدت في البلاد ثم رجعت إلى الإمام أسلم عليه فقال الإمام: حياك الله إيش تريد فقلت له: أنا جئت أشتكى فقال: كلكم غلطانين أنت غلطان وأخي غلطان وبعد ذلك كان جبر - وهو أحد حراس محمد الإمام - يتكلم من هناك من داخل الغرفة أنت تدافع عن السفهاء - يعني سعيد - فقلت له: احفظ لسانك ياسفيه إيش عندك من الخير هذا الإمام يعرفه وهو قد قدم له وما عرفناه إلا بالخير حتى كنا ستتضارب ففرع بيننا الشيخ وكان يهدئي وكان يقول لي: يا أخي هذا الأخ سعيد رد علينا ونزل فينا كتابا وجعل يريني فقلت له: رد عليه أنت عالم اجعل طلابك يردون عليه ويبن انحرافه هل هو مبتدع هل هو حزبي فقال: لا ، فقلت: افتني بهجره وبين انحرافه وأنا أهجره وأحذر منه فقال: لا ما نريد نكث من سوادهم هؤلاء حتى إن بعض الإخوة سلم على سعيد في الطريق فرفعوا به إلى الإمام ليش يسلم على سعيد فقال الإمام: هؤلاء ما نريد احتضانهم وما نريد نكث من سوادهم فقال لهم وهو أخ ثابت - إيش فيه . وبعد ذلك مشيت من عند الإمام وما أخبرني أن أمشي ثم آتي إلى المساعدة فقالوا موقفه من عند الإمام فذهبت إلى الإمام فقال لي: توكل على الله - يعني مطرود - فنزلت إلى البلاد فشغلت الحزبيين حق العدني وإذا بهم يشتكون إلى الإمام وبعد ذلك عمي ذهب إلى الإمام وقال له: طردته إيش عنده هل هو حزبي هل هو سارق هل هو متلاعب بشيء فقال: لا ، فأين هو ، قال هو في البلاد خرج دعوة فقال: قل له يأتي إلي فأتيت إليه فقال: اذهب واقض بقية الشهر عند عثمان السالمي يعني في ذمار فجلست ما يقارب عشرة أيام فتعبت من البرد فشفع لي عثمان السالمي فيما بقي من الشهر لأنه كان بقي من الشهر عشرة أيام فقال: ما يكفي اذهب مفرق حبيش فقلت: ياشيخ أنا تعبت أنا عندي الكلا وبعد ذلك وعدني أنه يعطيني المساعدة حق الشهر الأول والثاني فلما رجعت نهاية الشهر فإذا بها موقفه فقالوا: اذهب وأت بورقة - من الإمام - فإذا هو يعطيني شهرا واحدا فقط وشهر عقوبة وكذلك قطع علينا المساعدة الدعوية حق أصحاب المحويت التي تخرج إلى بلادنا لأننا متعصبون مع الحجوري ولأننا نفتي بالجهاد ودعوتي انتشرت في جهران فكنت أعلن الجهاد فيها وفي معبر فجئن جنوئهم لأنه حصل لي قبول في تلك القرية وهناك أناس مغرضون من هذه القرية فلما جاء مقتل الشيخ سعيد وجدني هذا الذي طعنني وهو جاري يسكن تحتي الدور الثاني فقال لي تفضل عندي قلت له أنا والله مريض ومتعب قال والله تفطر عندي في البيت وهو من المرضى - أي المفتونين - وهو بادئ ماله إلا عشرة أشهر ومعبي من قبل أسرته ومن أهل قريته وكلهم أمراض وهو ممن يحرس الشيخ محمد الريمي فدخلت عنده فقال لي أنا أعرف مالك ضبحان - أي مغموم - فقلت أيش عرّفك فقال أنت زعلان على مقتل صديقك سعيد بن دعاس فقد استجاب الله للشيخ الإمام لأنه يرد على كتبه فقلت له ويا سبحان الله تفرحون على أن يُقتل أخوك السني ويتسلط عليه الرافضة الكفرة فقال: والله قلوبنا باردة ويمسك على صدره نحن مرتاحين لأنه كلما خرج كتاب للإمام قام يرد عليه فقلت والله نخشى عليكم إن كنتم تفرحون أن يسلم على أخيكم السلفي من هؤلاء الكفار نخشى عليكم من الردة فقال لي أنت قد درسوك الفتنة كامل فتنة عبد الرحمن وفتنة الجهاد ثم قام يتسلط على الشيخ يحيى ويقول أنتم تقولون الناصح الأمين من هو هذا الناصح الأمين والله إنه خائن أمين فقلت

له احفظ لسانك بارك الله فيك أنا ما أسميته لا أنا ولا أنت أسماه الشيخ مقبل كما أسمى البرعي الناقد البصير - أنا أضرب له أمثلة - وهو أعمى بصير الآن كما أسمى الإمام وهو ليس إمام واسمه محمد بن عبد الله الريمي وسمي إماما لأنه كان يصلي بالناس في دماج فرأيت الرجل لسانه تتناول فذكرت كلام ابن شهاب إذا طال المجلس كان للشيطان منه نصيب فقلت له افتح لي الباب أمشي فطردي وبعد ذلك هجرته فإذا بالرجل يجر شأسرته والمرضى حولي فإذا هم يتكالبون علي لا بد أن يطردوني فذهبت بعد ذلك أخطب جمعة خارج جهران يعني خارج معبر فلما رجعت صليت العصر ثم رجعت من المسجد فدخلت البيت وعندى عمتي والوالدة وابن عمي فجاءني اتصال من قبل أحدهم وهو من الحراس وهو من هذه القرية التي أحبوني فيها فإذا هو يتصل بي ويقول حميد المحويتي فقلت له نعم فقال يقول لك الإمام تتوكل على الله - يعني مطرود - فَجُنَّ جُنُونِي بهذا الحادث وابن عمي عندي حتى تغير وجهي ومعروف طالب العلم الذي يحب العلم عنده الموت أهون من أن يطرد من مركز العلم فقال لي ابن عمي والله لا بد أن تخبرني ما هي القصة فكلمته فقلت له يا ابن عمي تعال نذهب إلى أخ من الإخوة وهو قريب من الشيخ يعني ليس من نسبه وهو من هؤلاء - أي المفتونين - فندخل عليه ثم أذهب إلى دماج لأنني مظلوم ناصرهم في دعوتهم أحييت لهم الدعوة في البلاد وبعد ذلك يجازوني بالطرد فيبينما أنا نازل ومعي ابن عمي وابن عمتي فنزلوا إلى الحوش إلى أسفل الدرج وهناك حوش تحت الدرج فإذا بالرجل الذي هو جاري قد أتى وسلم عليه ابن عمي وأنا بعده فمسكت بيده وما يكلمني لأننا متهاجران أنا وهو فقلت سبحان الله ترضى أن ينطرد جارك ياسبحان الله هكذا تجازوني يأهل رصابة - وهي منطقة خارج معبر - الرسول يقول من صنع إليكم معروفا فكافؤونه فإن لم تجدوا ما تكافؤوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافئتموه وهذه مكافأتكم أنكم تطردونه أنا أكلمه وأنا مثل المجنون مع الطرد وهو يضحك مستهزئ بكلامي - اه،اه،اه - ويميل برأسه هكذا وأنا أقول له تواضع والرجل كان متعنتا فأخذت يدي من شدة الغضب ولطمته بملطام في رأسه وليس في وجهه وكان ذلك الساعة التاسعة ونصف ليلا فمباشرة حسست بالطعنة وعمتي وابن عمتي ما زالوا موجودين بالباب فلم أحس إلا بالطعنة وعمتي لم تدر إيش حصل فدخلت تفك هكذا - أي الباب - ودهفتني إلى داخل البيت حتى صُرِعْتُ على الأرض وهناك هرب أنا أقوم وعمتي تصرعني فقلت ياعمة طعني طعني بكل غضب والرجل قد فر وابن عمي الكبير كانت أخته في بيتي وسمع الصوت وأنا خارج فقال إيش حصل فقلت طعني وهو قد هرب من جنبه فلحقه ابن عمي إلى قرب المركز ويقول له: قف قف فلم يقف فرمى عليه طلقتين في الجو فثبت في مكانه فأخذه وسلمه للإدارة فجاء ابن عمي إلى المستشفى فرأى الطعنة كبيرة فقال الله المستعان فكان يلطم نفسه وقال لو عرفت - أي هذه الطعنة - كنت سأقتله وما كان يعرف الطعنة صغيرة أم كبيرة فقلت الحمد لله أنه ما قتله وأن الله سلم . ثم طردني - أي الإمام - وذهب عمي يريد أن يستلم لي المساعدة بعد طعني بأيام فقال مسؤول الدعوة موقف من قبل الشيخ فذهب الأخ منير الضالعي وهذا الأخ ثابت فقال للإمام:

الأخ حميد مساعدته موقفه فقال: أنا أريد أثبت من أجل يخرج لي كلام فالأمر هو من عنده وبعد ذلك أعاد المساعدة الآن وأما هذا الذي طعنني فقليل أنه طرده والذي أظنه أنه لم يطرده .اهـ

ثم لما خرج كتاب الإبانة لمحمد الريمي ساهم الشيخ سعيد رحمه الله في رد قواعده الباطلة في كتابه تنزيه السلفة مِمَّا فِي كِتَابِ "الإِبَانَةِ" لِلشَّيْخِ الإِمَامِ مِنْ شُبُهَاتِ وَقَوَاعِدَ خَلْفِيَّةٍ وَكَانَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَدِ الطَّوْلُ وَالْقَدَحُ الْمَعْلَى فَهَدَمَ بِهِ كِتَابَ الإِبَانَةِ وَقَلَعَهُ مِنْ جَذْوَرِهِ وَأَبَانَ لكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ مَا كَانَ يَنْطَوِي عَلَيْهِ مُحَمَّدُ الرِّيمِيُّ مِنْذُ زَمَنِ طَوِيلٍ مِنْ فِكْرِ مُخَالَفٍ لَطَرِيقَةِ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَفْضَحَهُ بَعْدَ شِدَّةِ تَسْتَرِهِ بِالشَّيْخِ سَعِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . ثُمَّ أَرَادَ مَا يَسْمُونَهُ بِمَشَايِخِ الْيَمَنِ وَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ دُونَ هَذَا اللَّقَبِ - أَنْ يَعِيدُوا الْكُرَةَ فِي فَتْنَتِهِمْ بِأَسْلُوبٍ مَآكِرٍ فَحَاوَلُوا أَنْ يَغْطُوا مَا حَصَلَ مِنْهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ الْبَاطِلَةِ بِمُحَاوَلَةِ الصَّلَحِ وَإِلْغَاءِ جَمِيعِ مَا انْتَقَدَ عَلَيْهِمْ فَكَتَبَ الشَّيْخُ سَعِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الشَّيْخِ يَحْيَى مَشُورَةَ فِي رِسَالَةٍ قَالَ فِيهَا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا أَمَّا بَعْدُ .

شيخنا -أيديك الله وسددك- أَكْتُبُ إِلَيْكَ هَذِهِ الْأَسْطَرَّ بِرَأْيِي الْقَاصِرِ فِي قِضْيَةِ الْمَشَايِخِ، وَأَنَا عَلَى يَقِينٍ أَنَّكَ فِي مَنْتَهَى الْإِتْبَاهِ، وَلَكِنْ مِنْ بَابٍ سَنَشُدُّ عُضْدَكَ بِتَلْمِيزِكَ، أَسْتَعْنُتُ بِاللَّهِ -بَعْدَ تَرَدُّدٍ- عَلَى الْكِتَابَةِ، رَجَاءً أَنْ تَقَعَ مَوْقِعًا نَافِعًا، وَاخْتَرْتَ كِتَابَةَ الْمَقْصُودِ بِالْقَلَمِ كَيْ لَا يَمْنَعُ مِنْ اسْتِعَابِهِ بِالْمَشَافَةِ لِمَا لَكُمْ فِي الْقَلْبِ مِنْ إِجْلَالٍ وَمَهَابَةٍ، فَأَقُولُ وَمَنْ اللَّهُ أَسْتَمْدُ الْعَوْنَ:

لَا يَخْفَى عَلَى فَضِيلَتِكُمْ شَيْخُنَا مَا يَفْعَلُهُ هَؤُلَاءِ الْمَشَايِخُ مِنْ قَدِيمٍ، مِنَ الْمُضَادَّةِ لِلْحَقِّ، وَلِلدَّعْوَةِ فِي عَقْرِ دَارِهَا دَارَ الْحَدِيثِ بِدِمَاجٍ فِي الْأَوْقَاتِ الَّتِي هِيَ فِي أَمْسٍ الْحَاجَةِ إِلَى النُّصْرَةِ وَالْمُسَانَدَةِ، حِينَ يَتَكَالَبُ عَلَيْهَا أَعْدَاؤُهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، مِنْ زَمَانِ الْإِمَامِ الْوَادِعِيِّ، إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، لَا سِيَّمَا الْإِمَامُ -هَدَاهُ اللَّهُ- مِنْ أَوَّلِ أَمْرِهِ فِي الدَّعْوَةِ، تَجَاهَ شَيْخِنَا الْإِمَامِ الْوَادِعِيِّ فِي قِضْيَةِ الْإِخْوَانِ الْمُفْلِسِينَ، وَجَامِعَةِ الْإِيمَانِ، وَأَصْحَابِ جَمْعِيَةِ الْحِكْمَةِ، وَالْإِحْسَانِ، ثُمَّ فِي فَتْنَةِ أَبِي الْحَسَنِ بَعْدَ مَوْتِ الْإِمَامِ الْوَادِعِيِّ، وَفَتْنَةِ الْبَكْرِيِّ، ثُمَّ فَتْنَةِ الْحَزْبِ الْجَدِيدِ الْآنَ، بِالِدِّفَاعِ عَنْ ذَوِي التَّحْزُبِ وَالْإِنْحِرَافِ، وَإِيْوَاءِهِمْ، وَالْإِشَادَةَ بِهِمْ، وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِمْ، وَالْحَفَاوَةَ، وَالْعِطَاءَ الْجَزِيلَ، وَجَرَجَرَةَ الشَّبَابِ إِلَى الْفِتَنِ، وَإِيقَاعِهِمْ فِي شِبَاكِهَا، وَإِرْبَاكِهِمْ، وَنَصَبَ الْعِدَاوَةِ لِأَهْلِ الْحَقِّ الثَّابِتِينَ وَمُحَارَبَتِهِمْ بِالْأَسَالِيبِ الْمَاكِرَةِ، وَلَفَتِ الْأَنْظَارَ عَنْهُمْ، كَمَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ مَعَ الشَّيْخِ الْفَاضِلِ عَبْدِ الرَّزَاقِ النَّهْمِيِّ، وَغَيْرِهِ مِنَ الدَّعَاةِ، وَطُلَّابِ الْعِلْمِ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي بُحِّ صَوْتُ الْإِمَامِ الْوَادِعِيِّ -قَبْلُ-، وَبُحِّ صَوْتُ خَلِيفَتِهِ بَعْدَهُ بِالْبَيَانِ وَالتَّحْذِيرِ، فَتَشْتَدُّ سَوَاعِدُ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَالتَّحْزُبِ، وَتَمْدُّ انْحِرَافَاتِهِمْ مَدًّا، وَتَرْسُخُ جَذْوَرِهَا، حَتَّى تَتَسَاقَطَ الْمَسَاجِدُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَنَاطِقِ وَدَعَوَاتُ أَهْلِهَا فِي أَيْدِي أَهْلِ التَّحْزُبِ، وَتَكْبَرُ الْفِتْنُ، وَتَتَوَسَّعُ، وَيَتَجَرَّأُ أَهْلُهَا عَلَى عِدَاوَةِ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ وَرَدِّهِ، وَتَشْوِيهِهِ، لَا سِيَّمَا فِي فَتْنَةِ الْحَزْبِ الْجَدِيدِ، الَّتِي اشْتَدَّتْ مَرَارَتُهَا، وَعَظُمَتْ جَنَائِطُهَا، وَتَكَالَبَ الْأَعْدَاءُ فِيهَا وَطَالَتْ ذِيُولُهَا، وَهُمْ أَصْحَابُ الْيَدِ الطَّوْلَى فِي هَذَا كُلِّهِ.

وكلُّ هذا -والله- ناتج عن اختلاف المنهج والسير، الذي أسفرت عنه قواعد الإبادة الفاسدة حتى أداهم هذا إلى أن يقفوا في قضية الرفض موقف الفرح المتربص، بالتخذيل والتثبيط، وانتظار مصارع السوء بدار الحديث وعالمها، وطلابها.

لكنهم شيخنا-وليس هذا بخافٍ عنكم- إذا شعروا بالسقوط والانهار، وأحسوا بتفريق الناس وتركهم لهم، وقربهم من الالتحاق بمن سبق من أهل التحزب، هرعوا وفزعوا إلى دار الحديث وعالمها، لإعادة الأمر من أوله، وتجديد حسن الظن بهم، وإبقاء منزلتهم كرامةً أخرى، باتخاذ طرق ملتوية في الخروج مما شوَّههم وأبعدهم، من غير قناعةٍ وصفاءٍ، بمعالجة الأمر من أساسه وأصله، ويجدون في وسط أهل الحق من يروج أمرهم، فيعود الأمر من حيث بدأ فيما يُستقبل من الفتن والحزبيات.

وأنتَ تعلمُ -أيُّدك الله- أن نار العداوة المنهجية والدعوية، لا تحبوا في نفوس أهلها، مهما أظهر من الخير، لا سيما إذا انضمَّ إلى ذلك حسدٌ ومنافسةٌ، فإن:

كلُّ العداوات قد تُرجى مودَّتها***إلا عداوة من عاداك عن حسد

فأرى -وإن كنتُ لستُ ذا رأيٍ، وأنتَ أهل الحكم والرأي- سلوكَ طريقةٍ تجمعُ بينَ مراعاةِ مصلحةِ الدعوةِ التي أرهقها هؤلاء المشايخ، وأرهقوا سيرها، وزرعوا في شبابها الأفكار الخلفية البنائية الفاسدة من حين إلى حين، وبين الأخذ على أيديهم، ما داموا -فيما يظهر- مدوها، ولكن مراعاة مصلحة الدعوة ومنهجها آكد وأولى، حيثُ أنها الآن قد تميَّزت واستراحت من عبثهم فيها، لتميُّز حالهم عند أهل الحق الثابتين، فهي بعدَ وضوح أمر هؤلاء المشايخ الذين هم حجر عثرة في طريقها، كأننا نشطت من عقال، وسيشتدُّ ساعدها، وتعظمُ صولتها أكثر، حين زالت أسباب تعثرها وتأخرها، وهم المشايخ، ولأنه يُخشى أن يكونوا مدُّوا أيديهم، لينتشلوا أنفسهم من الانهيار والسقوط، لا عن قناعةٍ وإدراكٍ للخطأ من أساسه وأصله، فترجعُ الأمور فيما يُستقبل من الزمان كما كانت.

وهذا هو المسلك الشرعي عند تعارض الأمور، أن تُقدِّم المصلحة الشرعية العامة على المصلحة الفردية الخاصة، وأنتَ بذلك عليٌّ، وقد مضى السلفُ على هذا، حيث أوجبوا جرح الرواة، والتحذير من ذوي الأهواء والأفكار المنحرفة، ونحو ذلك، مراعاةً لمصلحة الشريعة العامة، وتقديماً على مصلحة الأفراد المحذر منهم، كما أشار إلى هذا الإمام الشاطبي في "الاعتصام".

ودليله من هديه صلى الله عليه وسلم ردُّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أبا جندل يوم الحديبية، مراعاةً للمصلحة الشرعية العامة، الكامنة في الوفاء بالعهد، بردُّ من جاء من مكة مسلماً، وهو وإن كان فيه ثقلٌ، إلا أنه أحمدُ عاقبةً، وأعظمُ مثلاً، وهو الفتح الأكبر، ولم يضيِّع الله أبا جندل، وأبا بصير، وأمثالهما من أهل الصدق، فقد جعل الله لهم فرجاً ومخرجاً.

وهكذا هؤلاء المشايخ، إن يعلم الله منهم صدقاً وفَقْهم، ويسر لهم أسباب التوفيق، وإن سلكنا معهم مسلكاً شرعياً ربانياً، حفاظاً على مصلحة الدعوة العامة، والخير والبركة للناس والمنصوح في هدي الشريعة المحمدية، وإن ثقل على النفوس.

فإن رأيت شيخنا -أيدك الله- وأنت صاحب الرأي الرشيد- ذلك على النحو التالي:

(أولاً): أن يقال لهم: (بينوا خطاكم، وأصلحوا شأنكم بالرجوع عن قواعد الإبانة الخلفية، التي قررتموها في الإبانة، وعن مضادة الحق والدعوة وأنتم في مساجدكم ولا حاجة للمجيئ إلى دار الحديث).

وليكن هذا الرجوع قولاً وعملاً، لأننا رأيناهم فيما مضى، لا سيما الإمام، يرجعون قولاً ونطقاً، ويسرون على ذلك عملاً وتطبيقاً، ولذا تتكرر مواقفهم الخلفية على وتيرة واحدة.

فإذا ظهر منهم الصدق والرجوع الواضح عن الأمور من أساسها، وأثبتت التجارب والأيام صدقهم وقناعتهم جاءوا إلى دار الحديث وعالمها وهم على صفاء ونقاء لأن مجيئهم تزكية لهم، وإشادة بهم، ولفت للأنظار إليهم، وإزالة لظلمة الناس عنهم، فيخشى أن يُزكَّوا وهم على فتنهم وباطلهم، وإن أعلنوا الرجوع، فقد يكون تستراً وانهمازاً، فيرجعون إلى عاداتهم لا سيما وقد حصل ذلك منهم في الفتن السابقة وفي هذه الفتنة نقض الاتفاقات، والعود إلى نفس المنهج، ومن كان هذا حاله فلا تؤمنُ مخادعته، وقد عهد عنه ذلك.

وأنت شيخنا على بصيرة نافذة فيما نبه عليه السلف، وذكره من تستر أهل الأهواء والباطل في التوبة كما ذكره الشاطبي في "الاعتصام".

وقال (١/ ١١٢-١١٣): لا توبة لصاحب البدعة عن بدعته، فإن خرج عنها، فإنما يخرج لما هو شرٌّ منها، -أو يكون ممن يُظهرُ الخروج عنها، وهو مصرٌّ عليها بعد!!-، قال: -والغالبُ الإصرارُ؟!-. اهـ.

ولذا أرجأ عمرُ رضي الله عنه صبيغاً بعد أن أظهر توبته، وتركه الناس، حتى ظهر صدقه، وهجر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كعب بن مالكٍ وصاحبيه -ولم يتدعوا في دين الله، ولم يناوئوا الحق ويناصروا الباطل- وأمر الناس بهجرهم، تمحيصاً لهم.

حتى قال الإمام أحمد في رواية عنه، والشافعي، بتأجيل التائب سنة، كما نقله شيخ الإسلام في "منهاج السنة" (٦/ ٣٥٤-٣٥٥). واختار شيخ الإسلام في "الصارم المسلول" (١/ ٥٠٧)، وذكره قبله ابن قدامة في "الكافي" (٤/ ٢٧١)، أنه يُعتبر مُضيُّ مدَّةٍ يعلمُ فيها صدقُ توبته، وصلاح نيته، وهو الحق.

وهذا من مصلحة التائب -نفسه- إن كان صادقاً- لأن فيه تمحيصاً وتثبيتاً لصدقه، وصحة نيته، وإزالة الشوائب والرواسب الباقية، والصادق منهم لا يكون ذلك صادقاً له عن المضي في توبته، كما لم يكن ذلك صادقاً

لكعب بن مالك وصاحبيه، وصبيغ بن عسل التميمي، لأن مقتضى صدقه، أن يرضى بما شرعه، وينقاد، ومن لم يرض بهذا فلن يرضى بغيره، وإن زعم التوبة.

كما أنه من مصلحة الشريعة لما فيه من الاحتياط والحزم في الدين، إذ يُخشى أن يكون التائب مستتراً بالتوبة، فيرجع بالفساد من داخل الصف بقوة وشدة، ولذا جاءت الشريعة بمثل هذا الحكم العظيم، ومضى عليه الأسلاف في حق من استحقته من رؤوس الفتن والباطل، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح به أولها.

ثم إلى متى شيخنا -أيذك الله- يظل الناس في دوامةٍ وتخبُّطٍ، وتساقطٍ، وانتكاسٍ وانحرافٍ، بسبب هؤلاء المشايخ، وقد أثبت التجارب تلاعبهم وإفسادهم في الدعوة بالمواقف والتأصيلات، التي لا زال كثيرٌ من الناس في لوثها بسببهم، وإن مثل هذه الجنابات العظيمة المتكررة تحتاج إلى حزم، فإذا زالت بسهولة، اجترأوا على نظيرها، وضعف الوازع في نفوسهم.

(ثانياً): لا يخفى على فضيلتكم شيخنا -أيذك الله- أن الذي جرى عليه الأئمة وأهل الحديث، أن من علم منه عدم الأهلية في الرواية، أو الفتيا، أو أي مجالٍ من مجالات العلم والدين، أن يبينوا للناس أمره، حتى لا يعتمد عليه فيما لا يحسن، صيانةً للشريعة، وحفاظاً على الناس من فسادهم وتخليطاتهم، وإن كان من أهل السنة، وربما كان من المشهورين بالسنة، الذابين عنها، المبطلين في سبيل نصرتها، كما بينوا ضعف نعيم بن حماد الخزاعي، الذي ذكر أنه مات بمحنة خلق القرآن، وحذر أهل الحديث من الاعتماد عليه في الرواية.

وبينوا ضعف عبدالله بن لهيعة، وابن أبي ليلى، ونهوا عن الاعتماد عليهم في الحديث وهما من فقهاء زمانهما. وهكذا نص الشافعية كما ذكره شيخ الإسلام في "التسعينية" على أنه لا يعتمد على الجويني في المذهب الشافعي فيما أودعه في كتابه "نهاية المطلب" في مذهب الشافعي، مع أنه من الأصوليين، ولهذا نظائر كثيرة.

ولهذا قال شيخ الإسلام كما في "مجموعة الرسائل" (٢/٢٨٠)، فقال: ولهذا وجب بيان حال من يغلط في الحديث، والرواية، ومن يغلط في الرأي، والفتيا، ومن يغلط في الزهد والعبادة، وإن كان المخطئ المجتهد مغفوراً له خطؤه، وهو مأجورٌ على اجتهاده. اهـ

وقد ثبت بالتجربة -المتكررة!!- انتفاء أهلية هؤلاء المشايخ في الفتن النازلة، وقلة بصيرتهم في المسائل الدعوية العلمية -في أقل حالٍ إن لم يكن هذا ناتجاً عن فساد منهجهم-، فمن منهج السلف وأهل الحديث، وإن رجعوا بوضوح وصفاء أن يُبين للناس ذلك حفاظاً على الدعوة وعلى الناس من تخليطاتهم، وباب الحجر على من لا يُحسن في التصرف في الأمور معلومٌ، لكن واجب أهل العلم، إذ ليس أمر الحجر في أيديهم البيان والنصح.

لأنهم شيخنا -أيذك الله- ما اجترأوا على هذا المناوئة والمضادة، والمواقف الفاسدة -حيناً بعد حين- إلا لما استقر في نفوسهم ونفوس الناس من أنهم أهل الحل والعقد، وأرباب المرجعية في الفتن، ووجدوا في الناس كثرة تدين لهم

بذلك، فلو بُيِّن للناس ذلك كي يستقر في نفوسهم في هذا الوقت، لأن كثيراً من الناس متهيئ لقبول بيان حالهم، فيمضي الأمر ويستقرُّ، وكلُّ من جاء بعد ذلك جاء على أمر مستقر لا منازعة فيه، وأما إن رجعوا وهم أهل الحل والعقد والمرجعية، وليس ثَمَّ تنبيهٌ وبيانٌ، وفي الناس من يروِّج أمرهم، فإذا جاء من جاء بعد ذلك تلقاه بالقبول، وياويل من قال خلاف ذلك، فترجع الأمور من حيث بدأت، وترجع الدعوة في دوامةٍ جديدةٍ شديدةٍ.

ووالله إن مراعاة سلامة الدعوة من عبث هؤلاء المشايخ وتخليطاتهم وأضرارهم، أوجبٌ وأعظم، لأن مراعاة مكانتهم التي ليسوا هم من أهلها هي سببُ عبثهم في الدعوة، وإفسادهم في الصفِّ السلفي بأفكارهم ومواقفهم.

(ثالثاً): أخبرنا أن الإمام -هده الله- يريد الاكتفاء بالتعديل في الإبانة، وأنت تعلم شيخنا -أيديك الله- أن كتابه انتشر في أطراف الدنيا، فالتعديل أولاً ليس رجوعاً واضحاً، وإنما هو لفٌّ ومراوغةٌ لها أهدافٌ سيئةٌ منها أن هذا يجعل الإمام كأنه لم يخطئ، لأن الناس لا يدرون الموضع الذي أخطأ فيه ورجع عنه، كما أنه لا يبعد أن يكون المقصود إضعاف الردود التي بينت قواعده الفاسدة، بالتعديل، حيث أن الناس إذا جاءوا إلى الردود، ووجدوا ما في الإبانة على خلاف ما في الردود اضطربوا وأساءوا الظن بالردِّ.

ولذا كان حكم الشرع فيمن جاء بضلالةٍ وباطل أن يرجع عنه رجوعاً واضحاً، كما قال سبحانه: إلا الذين تابوا وأصلحو وبينوا❦، والتعديل مجرد إصلاح، لا بيان فيه للخطأ.

ولذا جاء رجل من الجهمية إلى ابن المبارك، فقال له ابن المبارك: أنت فلانُ الجهمي، قال نعم، قال: إذا خرجت من عندي فلا تعد إليّ، فقال: يا أبا عبد الرحمن: إني تائب، فقال ابن المبارك: لا، حتى يظهر في توبتك ما ظهر في بدعتك.

ولهذا سار السلف والأئمة على هذا المنوال العظيم المصلحة تجاه من ضلّ وانحرف، وطالبوه بالرجوع الواضح، كابن الحسن الأشعري، وابن عقيل الحنبلي، حتى قاموا على رؤوس الأشهاد بالاعتراف بالخطأ، وبيان الحق، وكل خير في اتباع من سلف فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا❦.

وأنت شيخنا -رفع الله قدرك- في منتهى الانتباه والعلم بذلك، ولكن من باب تذكير المفضول الحقير للفاضل الكبير، كتبت هذه الكلمات، والله وليُّ التوفيق، وهو حسبي ونعم الوكيل. ولدك وتلميذك أبو حاتم سعيد بن دعاس المشوشى اليافعي صفر ٢ ١٤٣ هـ

ثم بعد ذلك أخرج الإمام كتاب الإبانة مرة أخرى في طبعة جديدة وزاد فيه بعض القواعد البائرة مصراً على أخطائه ومخالفته للمنهج السلفي فرد عليه في كتاب أسماه: الرد على الطبعة الثانية من كتاب الإبانة وحكم عليه بأنه إذا أصر على باطله وجب تطبيق حكم الله فيه من إنزال الوصف اللائق به على ما تقتضيه أدلة الكتاب والسنة وهو إلى الآن لم يظهر أي تراجع فلا ينبغي لمن كان متجرداً للكتاب والسنة أن يتردد في إطلاق حكم الشريعة المطهرة عليه وعلى أمثاله .

ثناء العلماء عليه وتعازيهم:

الناظر في حاله رحمه الله تعالى لا يجد له ثناء لكثير من العلماء لأنه كان لا يعتني بجمع التراكي وكثرة المقدمات لكتبه كما يفعله كثير من الناس وهذا منهم يدل على عدم ثقة بأنفسهم وقد قيل له: لماذا لا تذهب بكتبك إلى أعداد من العلماء فيقرظون لك حتى يكون لكتبك رواج فقال: إن أراد الله أن ينفع بها ويجعل لها القبول حصل ذلك ولو لم توجد هذه التراكي والتقريضات وقال: انظروا إلى كتب كثير من العلماء من المتقدمين والمتأخرين هل يعمتدون على جمع التراكي لكتبهم مع أن الله نفع بها إلى يومنا هذا .

لكن مع عدم حرصه على جمع التراكي لم يضع الله منزلته ولا حقه فقد أثنى عليه شيخه العلامة المحدث الناصح الأمين يحيى بن علي الحجوري فقال عنه في تقديمه لكتاب صحيحة إنذار (٣): أخونا الفاضل الثبت الناصح والشاعر البارع المنافع عن الدعوة السلفية وأهلها.

وقال عنه في تقديمه لكتاب رفع الملامة: أخونا الفاضل الباحث المفيد السلفي .

وقال عنه بعد مقتله بيوم: أخونا الشيخ سعيد بن دعاس قتل البارحة على أيدي فجرة الحوثيين فادعوا له بالرحمة والمغفرة ونسأل الله عز وجل أن يرفع درجته في المهديين وأن يخلفه في أهله بخير وأن يصلح أولاده ، وهو ممن أبلى في نصرة السنة بلاء حسنا ، وكتبه يعتنى بها إن شاء الله وبطباعتها سواء المطبوعة أو غير المطبوعة فإنها كتب علم ما أقوى الحجج التي فيها فكتابته كتابة عالم ولا يقنع بالضعف في كتاباته بل لا بد أن يبحث الكتاب حتى يكون مقنعا فعظم الله أجر السلفية والسلفيين فيه وهو إن شاء الله من الشهداء فيما نحسبه . اهـ

وقال عنه في بعض المجالس: سعيد عندنا يسوى الدنيا .

وقال: لو جاؤوني بألف حوثي وأرشهم بيدي هذه هكذا لما شفيت صدري بسعيد.

وقال: قتلوا علينا عالما .

وبعد مقتل الشيخ سعيد ٨/ شوال/ ١٤٣٣ هـ قال الشيخ يحيى: اتصل الشيخ ربيع يعزي في الشيخ سعيد رحمه الله تعالى.

وقال عنه الشيخ سليم بن عيد الهلالي حفظه الله تعالى بعد مقتله:

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على نبيه وعبداه وآله وصحبه وبعد: فقد بلغنا استشهاد أخينا الشيخ سعيد بن دعاس اليافعي أحد طلاب العلم النجباء القائمين بالتدريس في دماج الخير على أيدي بعض أهل الغدر والخيانة من الروافض الحوثيين فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبله في الصالحين أن يخلفنا به خيرا ويجيرنا في

مصيبتنا وأن يخلصنا خيرا منها ونحن في الحقيقة لا نعزي إخواننا في اليمن بمقتل أخينا بل نتقبل التعازي فيه لأننا وإياهم في مائدة واحدة وخندق واحد ضد هؤلاء أهل البدع الروافض وغيرهم ممن مرقوا من المنهج وخالفوا سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولكن أذكرُ إخواننا في اليمن بأمر كنت قد بينته من قبل ألا وهو أنهم لا يركنوا إلى هذا الثلم الذي حدث مع الحوثيين أو هذه الخُدْمة التي حدثت معهم لأن هؤلاء أهل غدر وخيانة ولا تصفوا قلوبهم بأهل السنة بالعموم والسلفيين بالخصوص وطلاب العلم على التعميم فإنهم يعتبرونهم ممن يهدد وجودهم في تلك المنطقة أعني صعدة وما جاورها من البلاد لذلك هم إن قبلوا الصلح إنما قبلوه على مضض وأمام ثبات إخواننا من أهل العلم وطلابه لذلك أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبله في الصالحين وأن يخلصه أهلاً خيراً من أهله وداراً خيراً من داره وأن يجعلنا وإياه من ورثة جنة النعيم وأن يكون لإخوانه في دماج وفي اليمن خير خلف له يسيرون على دربه في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى والثبات على السنة حتى نلقاه وأن يرد كيد الروافض والحوثيين وأهل البدع بالعموم في نحورهم وينجي إخواننا في اليمن وفي غيرها من شرهم وكيدهم وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجمع كلمة أهل السنة السلفيين في جميع أنحاء العالم على قلب رجل واحد وأن يوحد صفهم وأن تكون كلمتهم واحدة في نصرة دعوتهم ونصرة منهجهم وأن يُذهَبَ ما بينهم من تنازع ومن تباغض إنه ولي ذلك والقادر عليه ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجمعنا وإياهم على خير ونقول إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وإنا على فراق أخينا لمحزونون ولكن لا نقول إلا ما يرضي الرب فرحمه الله رحمة واسعة وأدخله جنته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مشائخه وتلاميذه:

تتلمذ رحمه الله على يدي محدث الديار اليمنية الإمام المجدد مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى ثم على يدي شخنا الإمام المحدث المجاهد يحيى بن علي الحجوري حفظه الله وتعالى ورعاه .

وأما تلامذته فهم كثير فقد كان يحضر له في درسه المئات من الناس ونفع الله به نفعا عظيما فنسأل الله تعالى أن يتغمده برحمته وأن يسكنه عالي جنانه هو وأخوه عبد الحميد اللهم آمين.

مواقفه في الجهاد وقصة مقتله

كان رحمه الله له همة عالية في الجهاد منذ صغره ونعومة أطفاره ففي حرب الشيشان مع الروس أراد أن يذهب إلى جهاد الروس فاستأذن والده في الذهاب فأذن له فتجهز للذهاب وعمره آنذاك ما يقارب ستة عشر سنة فحالت أمه بينه وبين ذلك لصغره وخوفها عليه فلم يستطع الذهاب .

ثم لما اعتدى الرافضة الزنادقة أعداء الله على أهل السنة في دماج في الحرب السادسة قام رحمه الله بما أوجب الله عليه من التصدي لهم والدفاع عن حوزة دار الحديث بدماج فشارك في كثير من المعارك وكان إذا هجم العدو فزع للقتال ولقاء الأعداء وحاله كما قال رحمه الله:

إنا ورب البيت أسد كريهه
لسنا نهاب وللنزال ننادي
فالله ثبتنا ووفق جمعنا
وهدى القلوب ومن بالإمداد

وكان يرباط في الثغور التي يأتي منها العدو بكل شجاعة وإقدام حتى إنه ذات مرة كان مع إخوانه حارسا في القصبة وهو جبل مشرف على بيوت الطلاب وكان الضرب في ذلك اليوم من الرافضة على القصبة شديدا فما كان منه رحمه الله تعالى إلا أن ظهر على المترس وأخذ يضرب بكل شجاعة وبعض إخوانه ينصحه أن يطأ رأسه فلم يزل يظهر بنفسه وهو يستحلفه حتى جلس وطأ رأسه.

وكان كثيرا ما يستمع لهذه الأبيات ويردها ويتمثل بها:

أأخي لا تشكوا المذلة باكيا	فإلى متى ستظل تبكي شاكيا
أتطيب نفسا أن تغير مدامعي	مثل النوايح ينتجن سواسيا
أتظن أن العز يرجعه البكا	فالمجد صار قصائدا وأمانيا
قل لي بربك هل تريد نصيحتي	إني سألتك فاستمع لسؤاليا
أوليس موتي في حياتي مرة	لم لا يكون ختامها استشهاديا
لما سمت نفس الشهيد مطالبا	أعلى الإله له المكانة عاليا
في جوف طير في الجنان محلقا	ومغردا فوق القصور وشاديا
مع أصفياء الخلق في فردوسها	والأنبياء وصحبهم جيرانيا
وأرى إله العالمين كما يرى	بدر التمام على المشارف باديا
سبع يفوز بها الشهيد كرامة	إن كنت ذا لب فقل لي ما هيا
الذنب يغفر عند أول قطرة	وأرى المكانة في المنازل عاليا
والقبر يؤمن هوله وعذابه	يا فرحة ومن القيامة ناجيا
ومتوجا تاج الوقار وشافعا	في ذي القرابة قاصيا أو دانيا
والخور ترقب في اشتياق مقبل	يا قبله هي دائيا ودوائيا

طرف العيون لوجنتيها جارج
سكر الجمال بلحظها متعديا
لما رأت عيناى أحظى عيونها
سكنت لدائب لحظها أعماقيا
لما نظرت احترت في قسماتها
أي الثمار ينال ثغري جانبا
فاقت خيال المادحين لوصفها
صُبَّ الجمال على الجمال فأرويا

ثم مال الرافضة إلى الصلح كما هو شأنهم عند الضعف فمال أهل السنة عملا بقول الله تعالى ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾

ثم ألقى قصيدة بعنوان: "بأس الحرب وعز دار الحديث بدماج" وبعد ذلك خرج رحمه الله دعوة إلى الله إلى مركز الشيخ أحمد بن عثمان العدني لينوبه في إقامة الدروس حتى يرجع من الحج وذلك قبل الحصار بأسبوع فلما حاصر الرافضة دار الحديث ومقل السنة بدماج كان رحمه الله من أوائل المحرضين على الجهاد وفك الحصار وسعى تلك الأيام في إقامة جبهة لمواجهة العدو فتواصل مع الشيخ يحيى حفظه الله تعالى وبعض مشايخ حجور في قطع الطريق على الحوثيين وشد الخناق عليهم لفك الحصار على دار الحديث بدماج ثم تحرك مع مجموعة من أهل السنة إلى الملاحض فالتقى مع شيخ تلك المنطقة وعرض عليه الأمر فلم يقبل وكذلك قام أهل السنة في حاشد ووائلة وحاصروا الرافضة وقاموا بجهود طيبة نسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم .

وبينما أهل السنة يعدون لأعداء الله الزنادقة الحوثيين إذ قام الخبيث المخذول محمد ابن عبد الله الريمي المقلب بالإمام بإلقاء خطبة جمعة تكلم فيها على أهل السنة وأنهم قطاع طرق ولم يهمس ببطن شفة على الحوثيين لا في خطبة جمعة ولا في غيرها مع أنهم قد حاصروا دماج نصف شهر أو أكثر وقطعوا الطريق وقتلوا الأبرياء وسفكوا الدماء وحاولوا إطفاء نور الله فانظر كيف تقلبت الموازين وانطمست البصائر وصدق الله إذ يقول: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ وقال تعالى ﴿وَنَقْلِبَ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

ثم لما تهيأ أهل السنة وعدد من قبائل اليمن بإدخال القافلة إلى دماج صدهم الحوثيون عن إدخالها فتحرك الشيخ سعيد رحمه الله تعالى هو ومهيب الضالعي - وهو الناطق الرسمي لتلك الجبهة - وعدد من الإخوة لتأسيس جبهة كتاف وكان للشيخ رحمه الله تعالى مشورات نافعه وكان ينصح بالاهتمام في اختيار أمراء على المواقع القتالية معروفين بالصدق والأمانة والخبرات القتالية وكان حريصا على ترتيب مؤخرة الجبهة كما هو حريص على الاهتمام بالمقدمة ويقول لا بد أن تكون المؤخرة والمقدمة سلفية لا مجال لأهل البدع والأهواء في السيطرة على شيء

من ذلك ومن رغب في الجهاد ضد الحوثيين من عوام المسلمين يندرج تحت إمارة أهل السنة والجماعة في المقدمة^١ والمؤخرة و كان رحمه الله يحرص على الهجوم عليهم حيث كان الرافضة يستعدون للقتال وكانوا يقنصون أهل السنة وكان أهل السنة إذ ذاك ممنوعين من الرد عليهم فكان يحث على مفاجأتهم وبدئهم كما فعل رسول الله ﷺ بكفار قريش حين سمع أنهم يريدون غزوه فخرج إليهم وتلقاهم عند جبل أحد.

ثم سافر إلى صنعاء لشراء بعض الأسلحة وتأخر لأسباب وفي خلال مكثه في صنعاء ألف رسالة رد بها على الإمام وكانت موجودة ضمن كشف أسرار الحوثيين ثم فصلها .

وبعد ذلك رجع إلى الجبهة ببعض الدعومات من سلاح وغيره وكان يذهب يتقنص الحوثيين في مقدمة الجبهة وفي الصفوف الأولى

ثم لما هجم الرافضة على طلاب العلم في دماج وبدأ الهجوم من الساعة الحادي عشره صباحا بالهاونات والدبابات وجميع أنواع الأسلحة الثقيلة المحرمة دوليا واستمر ذلك حتى العصر ثم بدأ منهم الزحف على متارس طلاب العلم والتحم الجيشان فعند ذلك ألقى الشيخ يحيى حفظه الله تعالى كلمة حرض فيها على قتال أعداء الله فأقبل الناس زرافات ووحدانا إلى جبهة كتاف وقد وصفحاهم الشاعر السلفي أبو عمر عبد الكريم الجعفي فقال:

أتاك	الغوث	دماج	أتاك	من	الأفواج	يحدوها	هواك
رجال	لم	تشبطهم	نساء	بقطبان	كقطبان		الأراك
ولم	تضعف	عزيمتهم	دموع	من	الإشفاق	تذرفها	البواكي
ولا	شغلوا	بييع	أو بلهو	كما	شغلت	يهود	بالشباك
أتوكي	يبتغون	لوجه	ربي	وجنات	علت	فوق	السيك
تزورك	والكروم	مدليات		وعصفور	السلام	على	سيك
ونأتي	والمنايا	كالحات		لها	وجه	يطل	على دراك
ولسنا	عابئين	بما سنلقى		إذا	رفع	الحصار	على ثراك
ألا	من مبلغ	يمنا ونجدا		وشاما	أن	أنفسنا	فداك
وأنا	درع	أمتنا	إذا ما	أراد	الرفض	أن يغزوا	حماك

^١ - وذلك حتى لا يتسلط أهل البدع كما فعلوا في افغانستان إذ أن أهل السنة وعلى رأسهم الشيخ جميل الرحمن كانوا في المقدمة وكان أهل البدع في المؤخرة وكانوا يهمشون أهل السنة ويحذرون منهم حتى إنه لم يكن يسمع به أحد لشدة تهميشهم.

فإما أن يكفوا عن حصار	وإلا يصبح الصرعى عداك
وتملأ أرض صعدة من رجال	يرون الموت حقا في هواك
يرون المكرمات لها مهوور	من المهج الكريمة يا رعاك
فحي على الجهاد رجال قومي	لأهل الرفض قد أفتى فتاك
نخلص وجه دماج ونلقي	على الظلماء صباحا من ضياك
فما دماج مقصدهم ولكن	يرونك بلدة ربي هداك
وقفت أمامهم سدا منيعا	فراموا أن يغضوا من بناك
لكي يصلوا إلى أطراف نجد	وبكة بعد أن هدموا علاك
وهيهات الروافض أن ينالوا	مآربهم وأعينا تراك

فلما فك الحصار تواصل الشيخ سعيد رحمه الله تعالى مع الشيخ يحيى حفظه الله تعالى فأشار عليه الشيخ بالرجوع إلى دماج فلما رجع ألف كتابا أسماه: "كشف أسرار الحوثيين ونهوض حمية المسلمين" ثم اشتد عزمه على قتال الرافضة بعد تأليفه لهذا الكتاب وكان يحث أولاده وأهله أنه إذا قُتِل لا يحزنون بل يفرحون وجهاز وصية أسماها: طريق دار السعادة الأبدية واللقاء بالأحبة في دار السعادة

وكان يقول بعد تأليفه لكشف أسرار الحوثيين: لا أسمع بمكان فيه قتال للحوثيين إلا وذهبت أقاتلهم وقد قال رحمه الله في كتابه - كشف أسرار الحوثيين -: والحقيقة: أن العلم بعقائد الحوثيين وأفكارهم ينهض بالحمية الإيمانية، ويجعل المؤمن لا يطيب له عيش ولا يهنأ بلذة إلا بقتالهم وجهادهم في سبيل الله تعالى ما دامت للمسلمين راية شرعية صحيحة في قتال الرافضة. حتى يكتب الله نصره، ويطهر البلاد من رجس عقائدهم الإلحادية، أو يكتبهم فينقلبوا خاسرين، أو يكتب الشهادة في سبيله، والحق بركب الشهداء في أعلى درجات الخلد - بمنه وكرمه -، نسأل الله ألا يحرمانا فضله وكرامته. اهـ

وله في التحريض على قتالهم شعر نبطي مقتبس من بعض قصائد أهل حاشدوهو مسجل بصوته وكان لا يحب نشره لأنه على نسق لهجة العوام وكان يقول نحن طلاب علم لا ينبغي لنا ذلك .

لكن فيه كلام طيب مثير للحمية الإيمانية قال رحمه الله:

حيّا رجال الدين وأهل الشمايل	ذي علموا الحوثي معنى الرجولة
ويسطّروا في اكتاف تاريخ حافل	وذي بلد دماج أكبر بطولة
ويذوّقوا الحوثي مرّ الزلازل	ويلاحقوا في اكتاف باقي فلوله

وَيُجَسِّدُوا بِالْحَرْبِ صَوْلَهُ وَجُودَهُ	تَكْبِيرُهُمْ غَطَّى دَوِيَّ الْقُنَابِلِ وَيَسْطُرُوا
أَحْنَا أَسْوَدُ الْحَرْبِ وَاحْنًا (٢) أَصُولَهُ	بَادِمَائِهِمْ فِي الرِّسَالِ
وَنَفْتَحِرْ بِالْمَوْتِ سَاعَةً نَزُولَهُ	أَحْنَا رِجَالِ الدِّينِ لَلْ١ نَقَاتِلْ
وَنَزْتَجِرْ لِلْحَرْبِ دَاقَّةً طُبُولَهُ	نَعْرِفْ عَلَى لَحْنِ الْمَعَارِكِ زَوَامِلْ
لَا عَادَ نَقْلَعُ فِي الْمَعَارِكِ أَصُولَهُ	لَا لَا يَحَاوِلُ الْحُوثِيَّ لَا يَحَاوِلْ
أَوْ سَيُذْهِمُ دِمَاجَ رَمِزِ الْبَطُولَهُ	أَبُو عَلِيٍّ الْحَاكِمِ حِصَارَهُ يُوَاصِلْ
يَعِشِقُ لِقَا الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ جُودَهُ	مَا دَامَ فِينَا كَمْ عَزِيزٍ مَقَاتِلْ
وَاهْتَأَشَّ لِلْحُوثِيِّ مِنْ كُلِّ دَوْلَهُ	وَاللَّهُ لَوْ تَفَنَّى جَمِيعُ الْقَبَائِلِ
وَإِنزَلَزْتُ مِنْ عَدِّ جَيْشِهِ سُهُولَهُ	وَإِتْجَهَزَ الْحُوثِيُّ بِالْحَرْبِ كَامِلْ
إِلَّا بِحَادِّ السَّيْفِ نَذْبَحُ فُلُولَهُ	مَا عَادَ نَرُضُّشِ لِحُوثِيٍّ مُقَابِلْ
وَاهْلِ الْوَفَا وَالْمَوْتِ مِنْ كُلِّ دَوْلَهُ	فِينَا رِجَالِ الدِّينِ مِنْ كُلِّ بَاسِلْ
وَنُعِيشُ بِالْبَارُودِ عَيْشَةَ رُجُولَهُ	نَحْيَا عَلَى دَوِيٍّ لَحْنِ الْقُنَابِلِ
وَاسْلَمَ كِتَابَ اللَّهِ وَسِنَّةَ رَسُولَهُ	لَا عَاشٍ مَنْ قَدْ مَادَّ يَادَّ التَّنَازُلِ

وبعد تألفه لكتاب كشف أسرار الحوثيين دخل على الشيخ عدة مرات يستأذنه في الذهاب إلى كتاف لقتال أعداء الله فلم يأذن له وقال له نحن نحتاج من يرد على المبطلين فإنه يظهر لنا في كل آونة مبطل نحتاج من يرد عليه ويبين شبهه فقال: يا شيخ صراحة أنا أريد الشهادة فقال الشيخ بعدما قتل هو أرادها ومن أرادها وجدها ونحن إن شاء الله بعده.

ثم طلبه بعض إخوانه وأقاربه في بعض مساجد عدن لتعليم الناس فأجابهم إلى ذلك وشرط عليهم إذا حصل جهاد ضد الحوثيين في أي بلاد أن يذهب ولا يجر جونه في البقاء وبعدها كتب رسالة بعنوان: كشف إرجاء الإماميين فيها خطأه في عدم تكفير الرافضة فمن سيرته ترى أنه رحمه الله جمع بين جهاد الرافضة أعداء الله بالسنان والبنان وبين جهاد المخذلين عن جهاد أعداء الله بالحجة والبرهان.

ثم حصل في حاشد شيء من المناوشات والاعتيالات بين المسلمين والزنادقة الحوثيين فذهب الشيخ سعيد رحمه الله تعالى في النصف من شهر رمضان فنزل حاشد واستضافه حسين الجوشعي الحاشدي رحمه الله تعالى

١- أي: لله لكن هذه لغة دارجة.

٢- الألف هذه لا تنطق.

وهو أحد الدعاة الأفاضل في تلك البلاد وله جهود طيبة في نشر الدعوة وكان متحركاً في الدعوة مع الشيخ سعيد رحمه الله تعالى في مناطق وقرى حاشد ولم يكن اشتد القتال يومئذ وإنما هو مجرد مناوشات واستعداد لهجوم العدو فمكث الشيخ رحمه الله تعالى يومين في حاشد يدعوا الناس ويعلمهم ويبين لهم عقيدة الرافضة في المجالس والمحاضرات وكتب رسالة للأخوة في بعض مساجد حاشد ذكر لهم فيها نبذة عن عقيدة الحوثيين وكانت لمحاضراته التأثير البالغ في قلوب الناس ففي بعض تلك المحاضرات قويت همهم واشتدت عزيمتهم حتى خرجوا الناس بعد تلك المحاضرة وقتلوا أربعة من الحوثيين وفي محاضرة أخرى خرجوا وهجموا على سيارة ففجروها وقتل فيها اثنان، وكتب رسالة ناقش فيها شاباً حوثياً نشرت على الانترنت وكان من خبر ذلك الشاب الحوثي أنه لما بين له الشيخ سعيد رحمه الله تعالى حال الحوثيين وكُفّرهم كاد ذلك الشاب أن يهتدي ويعرف ما عليه الرافضة فجعل أبو ذلك الشاب يبحت عن الشيخ سعيد رحمه الله تعالى ويلتمس قتله فلما أخبر الشيخ سعيد رحمه الله تعالى بذلك قال: لا أبالي هذا الذي أريده فلم يُثْنِه ذلك عن مواصلة الدعوة إلى الله وبيان حالهم بل واشتد عزمه وتحريضه للناس على قتال هؤلاء الزنادقة حتى جبن بعض أهل السنة وخافوا من بعض تلك المحاضرات فذات مرة ألقى محاضرة في بعض المساجد ذكر فيها بوائق الحوثيين وزندقتهم بكل جرأة ووضوح وحرص الناس على قتالهم حتى خاف بعض الناس من تلك المحاضرة وخشوا من حصول شر عليهم حتى إن إمام ذلك المسجد أبى أن يستضيفهم في تلك الليلة وكان ذلك بعد العشاء.

وكان يسعى جاهداً لإقامة جبهة سلفية في تلك البلاد خاصة بأهل السنة فكان يقوم بالتحريض وتجميع الناس ويشير عليهم هو وبعض إخوانه في كيفية ترتيب الجبهة ومواقع المتارس وغير ذلك وفي تلك الأيام عزم على البقاء في الجبهة والمشاركة في القتال والبقاء في مقدمة الجبهة في الخطوط النارية فمنعه من ذلك حسين الجوشعي وأصر عليه في الخروج إلى المساجد المجاورة للدعوة وللتحريض على قتالهم فاستمر في الدعوة وكان يدخل على بعض مشايخ عذر ويبين لهم خطر الحوثيين وعداوتهم للإسلام والمسلمين فأعجب بعضهم بذلك وطلبوا المزيد من الدعاة لتحريض الناس ثم رجع إلى محافظة عدن ولم يكن اشتد القتال وقال متى ما اشتد القتال واحتجتم إلينا نأتيكم إن شاء الله تعالى.

ثم رجع إلى عدن وأم الناس في مسجد كابوتا لصلاة التراويح ثم جاء خبر مقتل حسين الجوشعي اغتيالاً بعد أن دار صلح بين الحوثيين وأهل السنة في حاشد فلما بلغه ذلك تأثر من مقتله وتألم عليه تألماً شديداً ثم عزم على الذهاب إلى حاشد للدعوة ولتعزية أهله وللجهاد في سبيل الله وكان قد اشتد القتال فتجهز الشيخ رحمه الله تعالى للمشاركة في قتال الحوثيين فتحرك في أواخر رمضان هو وأخوه عبد الحميد¹ ثم وصلا صنعاء فتحركا منها

¹ - وهو رحمه الله قد حفظ القرآن في دار الحديث بدماج وتلقى فيها بعض الدروس ثم سافر إلى السعودية للتكسب ولما وقع الحصار على دماج ترك عمله وحاول النزول من السعودية لجهاد الرافضة فلم يستطع لأسباب عرقته عن ذلك فكان يتصل بوالديه ويكي ويقول: اللجنة لكم فقط - أي

العصر إلى محافظة ريدة بعد مدينة عمران فبينما هو في الطريق اتصل به الأخ الفاضل جمال بن غالب وهو إمام مسجد في مدينة الشعب في محافظة عدن وقد سمى مسجده بـ: مسجد الشيخ سعيد بن دعاس . فاتصل به وأخبره أن بعض فاعلي الخير وضع عنده مالا لإيصالها إليه فقال الشيخ سعيد: لا أريدها قد ذهبت إلى جبهة حاشد فاعطها من شئت .

وكان يتواصل مع بعض الأخوة من الجبهة - التي في حاشد - فأخبره أن بعض سواقي الأجرة يعلم الطريق وأخبروه أنه سيوصلهم من طريق آمنة فاتفق معهم على ذلك فذهب بهم السواق من طريق قفلة عذر حتى وصلوا إلى نقطة الحوثيين وقد تجهزوا لهم في النقطة فلما وصلوا إلى القفلة أنزلوهم - أي الشيخ سعيد وأخاه عبد الحميد - من الباص وطلعوهم في طقم تابع للحوثيين على أساس يردونهم إلى قيادة الحوثة التي في القفلة بينما هم كذلك حصل جدال بين سعيد وأحد الحوثيين فمسك سعيد الحوثي فوق الطقم ثم سقط هو وإياه من فوق الطقم وأخذ عليه السلاح ثم جاءت قاطرة فدقت سعيد من الخلف فأطلق النار عليهم فقتل إنه قتل منهم شخصا وجرح آخر وقيل قتل ثلاثة وقيل سبعة وقيل لم يقتل أحدا والله أعلم ولا يبعد أن يكون قتل منهم لأنه بعد مقتله مباشرة نشرت الجزيرة وأعلنت عن مقتل مجموعة من الحوثيين من ضمنهم قائد كبير له شأن ومنزلته بعد عبد الملك الحوثي، وكذلك سمع بعض أهل السنة الذين في تلك الجبهة اشتباكا استمر وقتا ليس بالقصير حتى إنهم استغربوا من حصول ذلك في تلك المنطقة فتفاجؤوا بمقتل الشيخ سعيد وأخيه رحمة الله عليهما فلما قتل الشيخ سعيد اتجه عبد الحميد باتجاه السوق فأطلقوا عليه النار فقتلوه . وقيل إن عبد الحميد رحمه الله تعالى تمكن من التخلص منهم واحتوى في بيت رجل أهنومي فطوق الحوثيون على البيت حتى أخرجوه ثم قتلوه وكان هناك ابن عم لهم في بعض معسكرات الدولة في تلك البلاد وقد أراد الخروج فلم يستطع وكان ممنوع عليهم الخروج من المعسكر لأن القفلة محاصرة من قبل الحوثيين فاتصل بقائد اللواء فقال: سأتصل بضابط أمن عمران فاتصل به واتصل بضابط أمن عمران بضابط أمن القفلة واتصل ابن عمهم بنائب ضابط أمن المديرية فقال: أنا سأتوسط لكم وساطة فتوسطت الدولة لإخراجهم من عند الحوثي فأخرجوهم الساعة الثالثة والنصف بعد منتصف الليل ثم أوصولهما إلى مركز أمن عمران مع الفجر ومكثوا في الثلاثا إلى ظهر ذلك اليوم ثم جاء أبوهما مع رفقة من محافظة عدن فاستلموا جثثهم وذهبوا بهم إلى مسجد الشيخ محمد بن مانع في سعوان بصنعاء في سيارة

لإخوانه الذي ذهبوا إلى الجهاد - ثم قدر الله له أن نزل في رمضان فانطلق مع أخيه الشيخ سعيد رحمه الله تعالى للجهاد في سبيل الله ورأى في المنام بعض أصدقائه - الذين استشهدوا في جبل البراقة في دماج حين هجم الحوثيون يوم السبت - أنه دخل عليه الديوان فسلم عليه وقال يا عبد الحميد اتبعني اتبعني فتبعه . وفي آخر ليلة من رمضان ذهب يودع بعض أصدقائه وكان يقول له: والله إنني أرى الجنة أمام عيني .

وقبل نزوله من السعودية رأيته في المنام وهو جالس على سارية من سوار دار الحديث بدماج وهو أبيض منور الوجه .

حكومية (إسعاف جيش) وقت صلاة العشاء وحضر الجنازة إخوة سلفيون كثر من نواحي صنعاء ومن المحويت وعدن ومعبر وعمران وغيرها من المناطق ثم غسلوهم وصلوا عليهم وكانت الصلاة عليهما بعد صلاة العشاء فصلى بهم محمد السوري في ليلة الجمعة السادس من شوال ١٤٣٣ هـ وكانت وجوههما طيبة وبالأخص سعيد فقد كان مبتسماً على وجهه النور ثم دفنوهما في سعوان محافظة صنعاء فنسأل الله تعالى أن يرحمهما وأن يرفع درجاتهما في المهدين وأن يسكنهما الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا كما نسأله تعالى أن يمكن من رقاب قتلتهن خصوصاً ومن رقاب الحوثيين عموماً اللهم آمين.

وقد حزن لمقتله كثير من الناس حزناً شديداً في سائر البلدان من داخل اليمن وخارجها فاق أقصى ما يعبر عنه المعبرون عما في قلوبهم من حزن وألم فهذا بعض إخوانه وطلابه المحبين له يقول: الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على من اصطفاه الله وهدى وعلى آله وصحبه ومن بهديه اهتدى قال ربنا سبحانه وتعالى: ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون .

وقال سبحانه وتعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم .. أما بعد:

فإني أسطرها وبحار من الحزن تملأ فؤادي أسطرها وأنحتها نحتاً أشق بها أسطر صفحتي شقا وقد امتزجت مياه أدمعي بمداد أقلامي فوا حر قلباه من فقد شيخي وخليلي وذروة إخواني فيالها من مأساة أحرقت لب قلبي الخافي وتجييش بذكرها محاجر الأعين .

ففاجعة مقتل الشيخ سعيد بن دعاس رحمه الله على أيدي الفجار الكفار الأنجاس والأرجاس الزنادقة الأوباش ظلماً وغدراً وخيانة أدمت قلوب الصالحين فتالله لكأن عضواً من أعضائي سقط وبتر والله المستعان .

فوَأسفا أقولها مدوية من قلب ضاق ذرعاً من هموم وغموم وأحزان فإننا لله وإننا إليه راجعون ولا نقول إلى ما يرضي ربنا الرحمن قال سبحانه: وبشر الصابرين الذي إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإننا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون . اهـ

وبعد موته رؤيت له رؤى كثيرة نذكر بعضها من باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة وقال عليه الصلاة والسلام في آخر حياته: لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً وإذا كان آخر الزمان لم تكدر رؤيا مسلم تكذب^١ .

^١ - ومن هنا نعلم أن التكذيب بالرؤيا أو التهاون بها أو عدم المبالاة بها أمر خطير لأنه تكذيب وتهان وعدم مبالاة بشيء من النبوة وذلك من وجهين: الأول: أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك كما في الصحيحين وغيرهما وهو ﷺ الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى وقد قال بعض السلف من رد حديثاً يعتقد

ومن هذه الرؤيا التي رؤيت له بعد مقتله رحمه الله:

١- قال حميد المحويّتي رأيت رؤيا لسعيد وأنا نائم في العمليات لما طعنت^١ رأيت أنه وهو في جبال وائلة في المطرح^٢ وهي جبال خضراء وهناك مياه طيبة وفيها قتلى من أهل الجبهة لم يسمهم لي وهو جالس على كرسي مرتفع جدا في السماء وهو يشير إلى بالسبابة ويقول: أنت ما ستلحق بنا .

٢- رأت بعض أخواته فقالت جاءنا سعيد فنظرنا إليه وهو أبيض الوجه والجسم وعليه عمامة بيضاء وهو مبتسم يقول: نحن نسرح من الجنة حيث نشاء كرر ذلك ثلاث مرات فقلنا له من الذي أرسلك إلينا فقال ملك وسماه .

ورأت رؤيا أخرى أنه جاء هو وأخوه - عبد الحميد - من قبورهم ومعهم أختهم الثالثة - وهي على قيد الحياة - قالت فسألناهم عن عيشهم وأيهما أحسن العيش في الدنيا أم العيش في القبر فقالا بل العيش في القبر أحسن نحن في نعيم .

٣- وقد رأيت في المنام يمشي على حالة يغبط عليها .

٤- ورآه بعض الأخوة من طلاب العلم في المنام وعليه هيئة حسنة وهو مبتسم .

٥- ورأت امرأة من طالبات العلم في دماج - وهي لا تعرف الشيخ سعيد -: أن رجلا طويلا عملاقا لابسا ثوبا أبيض وعمامة بيضاء ووجه أبيض وهو يضحك والناس يقولون هذا سعيد بن دعاس .
وقد رأى ورؤي له في حال حياته رؤى فيها بشارات بالشهادة والخير من ذلك:

١- رأى رحمه الله صهره أحمد مشبح - وهو ممن استشهد في جبهة كتاف - ثلاث مرات مرتين أبى أن يقصها على أحد والثالثة: رآه في مكان طيب أخضر وبجواره ناس قتلى في كتاف قال: وهم ينظرون إلي وأنا أعرفهم ولم يسمهم فقال أحمد مشبح: يا سعيد ياسعيد فالتفت هكذا فقال: أنت ستأتي عندنا فhez رأسه كأنه يقول له: لا فقال: والله إنك ستأتي وينكت بسبابته إلى الأرض .

٢- وأخبرني بعض المشهورين بتعبير الرؤى في دار الحديث بدماج برؤيا رآها لسعيد وكان يقول: أعجب الرؤى التي تقص علي هي الرؤى التي ترى لسعيد قال: رأيت مستقيا وهو ماسك للقرآن بيده ويقول: هذا من

صحته فقد كفر . الثاني: أن هذه الرؤى الصالحة وحي من الله فردها أو التهاون بها رد وتهاون بوحى الله تعالى ولا يجوز ذلك .

١ - وقد تقدمت قصة طعنه .

٢ - هو اسم لمكان في مؤخرة جبهة كتاف يُستقبل فيه الوافدين والأسلحة وغير ذلك ومنه ينطلق المقاتلون لأعداء الله .

تألف في فجاءه سيل كبير فيه زبد كثير يمشي بقوة حتى إذا دنى منه تفرق هكذا وهكذا . وتفسيرها أنه سيكيد له كثير من الناس فينجيه الله من شرهم .

٣- ورأى بعض طلاب العلم في دار الحديث بدماج قبل مقتل الشيخ سعيد بأيام: أنه كان في قفلة عذر - وهو المكان الذي قتل فيه الشيخ سعيد رحمه الله - قال رأيت أن معي مسدسا وإذا برجل سارق يأخذه مني فرأيت أنه يشتد جريا حتى أوصله الأمن المركزي . قال فلم أمكث إلا أياما فسمعت بمقتل الشيخ سعيد رحمه الله في نفس المكان.

٤- وهناك رؤيا فيها أن الناس كانوا يبنون وكان الشيخ سعيد رحمه الله يبنى بناينا لوحده فقال بعضهم: وأشار إلى بناية الشيخ سعيد هذا البناء أحسن قال وقد كان بانيا من قبل.

مراثيه بعد موته رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

قطرات الأوراق في تأبين الباحث العملاق

- | | |
|--------------------------------|---------------------------|
| قتل ابن دعاس الفتى العملاق [١] | فلتبكّه الأَقلام والأوراق |
| قتل ابن دعاس فدماجٌ بكت [٢] | أجفانها والمجد والأخلاق |
| قتل ابن دعاس فقام مؤبنا [٣] | يحى ويحى قوله مصداق |
| قتل ابن دعاس فما من صالح [٤] | إلا وفي أحشائه أحراق |
| الله أكبر إنها آجالنا [٥] | قد قدّرت ولها الرجال تساق |
| قد عاش وهو مجاهد بيراعه [٦] | شعرا ونشرا والطروس نطاق |
| واليوم قد ختم الحياة مسطرا [٧] | بدمائه عهدا له إشراق |
| إننا لنرجو أن تكون جراحه [٨] | مسكا يوم تشخص الأحداق |

- وبأن تكون ذنوبه قد كُفِرت [٩] وبأن ييوء بإثمه الفساق
- وبأن يكون مع النبي محمد [١٠] في جنّة والصالحون رفاق
- قد كان سنيًا شديدًا أسره [١١] لبحوثه تتطلع الأعناق
- قد كان في باب الردود مبرزًا [١٢] شهدت له ببروزه الحُذّاق
- وإذا دعا داعي الجهاد رأيته [١٣] أسدًا هصورًا خيله سباق
- الله يرحمه ويرحم كل من [١٤] معهُ وزارهم الندى الرقراق
- ولسوف يثار كل سني له [١٥] ولسوف تثار ضُمُر وعَتاق
- إن الروافض لا يزال عداؤهم [١٦] لله يحكيه الدم المِهراق
- والأرض تشهد والسموات العلى [١٧] إن الروافض ألؤم ودِقاق
- ما بال ذا الحوثي لم تنزل به [١٨] أقصى العقوبة دولة ووفاق
- وهو الذي قتل البرية كلها [١٩] بغيًا وعدوًا والنفاق شقاق
- هم قمة الإرهاب إن حاربتُم [٢٠] تنظيم إرهاب له أبواق
- أم أن قتل الصالحين لديكم [٢١] شيء جميل والفساد يُطاق
- هانوا وهانت في النفوس مهابة [٢٢] للرفض كانت تُحمل الآفاق
- فعلام يخشى وهو عنوان الخنى [٢٣] والفحش لا يرضى به الخلاق
- هل تنظرون بأن يكون بأرضنا [٢٤] مثل العراق تمده الأعراق
- أو مثل سُورِيّا يقيم مجازًا [٢٥] تبكي لهول وقوعها الأعماق
- أو تخطبون وداد أمريكا التي [٢٦] تغلي بها لصراعنا الأشواق
- أو ليس أمريكا كلصّ ماهرٍ [٢٧] إحسانها لرقابتنا أطواق
- كجهنم لا ترتوي من نزوة [٢٨] أجوافها ولها الفرات يُساق
- هيهات ترضى أن نعيش بغبطة [٢٩] يومًا وفيها الرعد والإبراق

كتبه: أبو عمر عبدالكريم الجمعي يوم الأحد / ٨ / شوال / ١٤٣٣ هـ وألقيت بدار الحديث بدماج

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه قصيدة كتبها في رثاء الشيخ الفاضل البطل المجاهد الشهيد بإذن الله: أبي حاتم سعيد بن دعاس المشوشي اليافعي رحمه الله وأسميتها: رثاء الشيخ الفاضل المجاهد باللسان والسنان: أبي حاتم سعيد بن دعاس رحمه الله

- | | | |
|---------------------------------|------|---------------------------------------|
| رحل السعيد بعزة وبسالة | [١] | وثبات نهج مع جميل ختام |
| هذي السعادة يا مريد ينالها | [٢] | بطل على الأعداء والأقزام |
| إن ابن دعاس كشهب حارق | [٣] | قد أحرق الأهواء بالأقلام |
| أسفي على شعري وشعر صواحيبي | [٤] | مَنْ بَعْدَهُ ذُو نَقْدِهِ الْقَوَام؟ |
| لا زالت الأقلام رهن يمينه | [٥] | حتى غدا في القبر ذا إكرام |
| خاض المعارك حلوها ومريرها | [٦] | ومزيرها وقصيرها بزمام |
| لا ينثني لا ينطوي لا ينزوي | [٧] | عن رمي أهل الزور والإجرام |
| بشجاعة سلفية أثرية | [٨] | ذاق المنية دون ما إحجام |
| متنقلاً ومنقَّباً عنها وإن | [٩] | كانت كحجم البر في أكوام |
| إن الرجولة في النفوس مكانها | [١٠] | ليست بأموال ولا أحجام |
| إن الرجولة معلم ووسامها | [١١] | ذاك الفتى اليهري في أقوامي |
| في العلم صار محققاً ومؤلفاً | [١٢] | في الفقه نال مراتب الأعلام |
| في الشعر شاعرنا وناظمنا وفي الـ | [١٣] | ـقرآن بلبنا بلا حُكَّام |
| في الحرب فارسنا فسل عنه المتـا | [١٤] | رس والجبال وصفحة الصمصام |
| هي "دهشة" و"ملامة" بل "نزهة" | [١٥] | "لمع" و"تنزيه" و"جوب" (١) همام |
| الله يرحمه ويعلي قدره | [١٦] | ما صام قومي الست في الأعوام |

كتبه: أبو عبد الرحمن أحمد بن سالم الكويتي العدني ليلة الخميس / ٥ / شوال / ١٤٣٣ هـ دماج الخير وألقيت بدار الحديث بدماج.

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) إشارة إلى بعض كتبه رحمه الله.

موت الأسود على أرض الوغي شرف في رثاء الشيخ الهمام المجاهد: أبي حاتم سعيد بن دعاس المشوشي
اليافعي نزيل عدني رحمه الله تعالى

- [١] إني سأرثيك حتى ينفد الكلم أو يصرخ الشعر كي يبكي لك العلم
[٢] إني سأرثيك ما خطب رأيت بنا لكن خطوب بكت من هولها الأمم
[٣] لما مضى- الصبح والأصال قد ذهبت وأقبل الليل فانقادت له الظلم
[٤] لما ولما رأيت الشمس قد غربت أذاك غدر العدى والنار تضطرم
[٥] كأن شمس الضحى تبكيك قائلةً ودمعها في سماء الكون ينسجم
[٦] يا ليتني لم أغب عنه فيا أسفي لكن ربي له الأقدار والحكم
[٧] قُتِلْتَ والعز من عليك مفتخر من الختام الذي تعلو له الهمم
[٨] قُتِلْتَ والجو من حول العدى حرقُ لما رأوك على الهيجاء تبسم
[٩] يا بسمه أشرق الليل البهيم لها وانزاح سخمٌ كما قد ولت الظلم
[١٠] الله أكبر قد أسست رايتها فولول الحُمُر من ضحيان والرخم
[١١] سعيد مزقت أحفاد المجوس فما رأيت ظلالهم فالقوم قد عُدِموا
[١٢] سعيد هل أُخْرِجَتْ من فيك عاصفةٌ فالرفض في لحظة يُرمى وينهدم
[١٣] وزلزلت كفك البيضاء سبعتهم إذ أقبلوا يحسبون النصر ذا لهم
[١٤] فلم يروا غير ليث لا فرار به فالليث ليث إذ الذئبان قد هجموا
[١٥] موت الأسود على أرض الوغى شرف وعزة ترتضيها الأسد لو علموا
[١٦] (من لم يمت موت عز مات من كمد أو مات وهو على الأعقاب منهزم)^(١)

كتبه: أبو سعد أحمد البابكري العدني يوم الجمعة / ٦ / شوال / ١٤٣٣ هـ

وقال أيضا حفظه الله تعالى:

مضيت سعيدا يا سعيد الأمانيا فلم تدركني منذ فقدك باكيا
فلم تدركني في الدنا صرت عاجزا عن العيش كيف العيش دون قواميا
ألا كيف أنظر للأنام ولا أرى سعيد بن دعاس الذي أشرق في الدجى
بنور له لما مضى- الليل داجيا

(١) هذا البيت مقتبس من قصيدة لأخي الشاعر: أبي عمر الجمعي حفظه الله.

على سنة المختار قد صار صادقا
ولم يك مرتابا عن الحق نائيا
لقد ظل عن دين الإله منافحا
ولم يخش الله الأعدايا

بسم الله الرحمن الرحيم

الرائية في رثاء الشيخ أبي حاتم فارس النقد والتقريض بدار الحديث السلفية رحمه الله تعالى وتقبله في
الشهداء كتبها ونظمها: أبو عبد الرحمن عمر بن أحمد بن صبيح التريمي

ألا أيها الأرفاض في كل بقعة
ألا أيها الفجار مهلاً فإننا
قتلتم دعاة الحق حفاظ ديننا
ففي العام أطلقتم رصاص فجورك
ودستم على القرآن جهراً بصعدة
وفي رمضان الخير قد زاد حقكم
وفي يومنا هذا بطشتكم بعالم
[سعيد بن دعاس] الذي عاش فارساً
له في بيان الحق كم من مؤلف
وينشر علماً قد حواه بقلعة
ومن قبله ذاك المؤسس صرحها
فصبراً أيا أتباع هدي محمد
فإن غاب شخص الشيخ عنا فإنه
ونحسب أن الشيخ قد نال منزلاً
يناديه [صهر] قد مضى في سبيله
ونحسب هذا من بشارات ربنا
لعنتم بلعن الله في محكم الذكر
سنجتكم^١ بالحق والسيف والسم
فيا ويلكم من بطشة الحق في الظفر
على [عادل الحيمي] في زهرة العمر
بمقتل [عبدالنور] والرفقة الغر
فأفرغتم النيران في ذلك [النسر]
وشيخ طويل الباع ريحانة الدهر
وأبلى بلاء الحق في الشعر والثر
يدكُ بها أهل الغواية والشر
من [الشيخ يحيى] ذي المهابة والقدر
على طاعة الرحمن والصدق والبر
على ما أصاب الشيخ من عصبة الكفر
لحاضر في طرس من العلم كالدر
لرؤيا رآها قد حوت غاية البشر
ستلحقنا عما قريب من السير
لمن سار في درب الهداية واليسر

(١) بإذن الله تعالى.

فلا تحزنوا إن الشهادة غايةٌ
فإنهم الأحياء حقاً ببرزخ
تروح وتأوي في قناديل روعةٍ
فهذا هو الفوز الذي كان مهره
فما أعظم البيع الذي سار أهله
ولا قرأ أهل الجبن عيناً بعينهم
فلن ينشئ الأخيـار من أهل سنةٍ
عن الهدف المنشود حتى ولو فنوا
فسيروا على ما سار أبطال سنة
وذاك قريبٌ ليس عنا بمبعدٍ

ومن نالها أمسى قريراً بهذا الخير
وأرواحهم في جوف خضر من الطير
معلقة بالعرش للأحد البرّ
نفوساً شراها الله من طالب الأجر
إلى المجد والعلواء والفوز والنصر
وغلّت يدٌ خافت من القتل والأسر
مخطّط جُرم نفذته يدُ الغدر
جميعاً فإن النصر معقودٌ في الصبر
تروا ظلمة الحوْثي تطوى مع الفجر
فلا تعجلوا إن الروافض في خسر

بسم الله الرحمن الرحيم

فأنعي إليك سعيد الندى
بخدمته في سبيل الهدى
برد رصين ينافي الردى
بفعل جميل لله أوردا
فإن الإله لله أرشدا
لأخذ العلوم يرى السؤدا
وأهل الكلام فلا يتدى
وعقلا كبيرا لله أوقدا
وفي البحث أيضا بعيد المدى
وفي النصيح يشفي غليل الأدا
وتأتي إذا شاء أن يوردا
ومن أنكر الحق لن يسعدا
وقدوتنا هو رسول الهدى
وصالت وجالت تريد العدى
وتقتله فئمة المقتدى
ورحمك ربي على من غدا
ويا أهل دين النبي أحمدًا
وأسأل أن يلحق الشهدا
ولكن لنجم بأن يفقدا
بخسفٍ ومسحٍ ومن أيّدا
ودمدم عليهم ودك الردى
وعجل لهم يومك الأسودا

أدمج ذا نبأ أسندا
سعيد الذي سطر العالمون
سعيد الذي أزعج المحدثين
بذكر السبيل وسرد الدليل
ومن يطلب الخير من صدقه
وصار سعيدا كمثله اسمه
ودعاس أيضا لأهل الضلال
فشيوخ همّام لله فضله
ففي درسه يمتع الحاضرين
وفي الرد يفحم من كان خصما
وحجته بين أجوافه
تأليفه جنّة القارئين
عقيدته نهج أسلافنا
وفي الحرب ليث إذا قاتلت
فيا عالما كان نجما يرى
عليك رضى الرب تغشى ثراك
ويا أهل صدق ويا صاحب حق
إليكم عزائي على عالم
ولا يقبض العلم في لحظة
وجاز الروافض ياربنا
وسلط عليهم جنودا عظام
فكيدك يارب كيد متين

كتب: أحمد جزيلا ن ليلة الجمعة / ٦ / شوال / ١٤٣٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قد عاش شهماً عزيزاً فارساً بطلاً في رثاء شيخنا العالم العابد الزاهد أبي حاتم سعيد بن دعاس المشوشي
اليافعي العدني رحمه الله

- قد جاءنا خبر الدعاس يحزننا [١] كذلك يفرحنا مما سمعناه
فالقلب يبكي وعيني اليوم دامعة [٢] لفقد شيخ كريم قد عرفناه
لفقد علم كثير راح في جدث [٣] مع التراب يوارى قد فقدناه
لكن فرحتنا من حسن مقتله [٤] شجاعة قد قضاه في محياه
شهادة نالهها شيخي بمقتله [٥] على يدي ساكني النار أدناه
قد عاش شهماً عزيزاً فارساً بطلاً [٦] ليثاً أبيضاً يزيل الشر يمناه
وإن شيخي لمضياف وذو كرم [٧] وذو تواضع لا يخفى لمن راه
وإن أتيت ابن دعاس ومجلسه [٨] سمعت نصيحاً ووعظاً قاله فاه
في الزهد مدرسة في الفقه محبرة [٩] في الحرب سهم سديد قد علمناه
فرحمة الله يا شيخي ومغفرة [١٠] عليك في اليوم آلاف أعدناه

كتبه: أبو أحمد علي السيد العدني/ يوم الجمعة/ ٦/ شوال/ ١٤٣٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

رثاء الشيخ سعيد بن دعاس المشوشي رحمه الله رحمة واسعة

- لك يا سعيد تحية وسلاماً [١] في يوم موتك قد علوت مقاماً
ورحلت لكن لم تزل بحياتنا [٢] شيخاً عظيماً في العلوم تساماً
وكتبت من حلل البيان معارفاً [٣] تضوي لخواة قارئ أعواماً
فختمت بالحسنى حياتك إنما [٤] ليس شعري في رثاك ختاماً
يا رب فارحمه ووسع قبره [٥] أكرم بخير أهله إكراماً

وقال أيضاً في قصيدته (لالى السنة):

- أبكى سعيداً وأرثي اليوم صحبته [١] شيخ له في زوايا العلم عرفانُ
 قد صرح الشيخ يحيى عن كتابته [٢] كتابة العالم المعروف تزدانُ
 هذا الشهيد الذي في الله نحسبه [٣] أبلى بلاء عليه اليوم غفرانُ
 والله حسبي إذا ما الصحب قد رحلوا [٤] والله يحمي بنور العلم من زانوا
 والختم والله أيأنا أكررها [٥] لا يصلح الشأن غير العلم تبيانُ

بسم الله الرحمن الرحيم

رثاء مبتدئ في شيخ تعلم عليه عن بعد الميمية في رثاء الحبيب فارس السلفية ومقاوم التميع والحزبية سعيد
 بن دعاس رحمه الله وألبسه الحلل البهية

والدمع حبر سال من صدق القلم
 سسال أرثي واعظي ذاك العلم
 عمن بكى حرصاً لمال أو غنم
 في الشعر نالوا رتبة حققت لهم
 من هول يوم مقبل ذا بالورم
 قناص حوثي فذا جاء الحلم
 جسم له حد ولحد محتم
 كم صنت يميناه في ما يدهم
 والعيش للممقوت أرذل من عدم
 يا ليتنا نحظى بجنات النعم
 نجتث رأس الكلب يوماً فانصرم
 يغزوك أضعاف الفقيد المرتجم
 فليرضعوك سـمهم أو قـيـئهم
 لم ننس أعداد القتيل المحترم

أرثي ابن دعاس بسائل دمعتي
 رغم الجهالة بالعروض الطيب الـ
 تغني دموع الصادق الرائي الوفي
 لم أقصدن سبقاً لكُتَّاب الوغى
 لله كم قمت الليالي مشفقاً
 كم كنت ترجو قسمك المسموم من
 ما مات أنفاس الشهيد ولو يمت
 أنفاس شيخ في الدفاتر قيدت
 إن عاش مرء في العلى ذا يخلدن
 في القلب عشت الدهر أنساً أرتضي
 يا حوثة الأنجاس فاخشوا أسدنا
 إن مات فينا واحد نأتي بمن
 فروا إلى حضن اليهود المنتن
 أنى لنا نلهوا بكم بعد الوغى

إن غادر الأحياء شيخي اليافعي
لم تأتاه الأخبار عن من يخترع
بالغض عمن يتدع عين الرضى
مهما يكن قدر المخالف عندهم
أحياءك ربي في العلى ترقى كما
أقرأ ورتل وارتفع مهما ترى
هذا دعاء من محب ياترى
كم قد رأيت الظلم ينموا في الملا
كتبها: ساجد المليباري الهندي

لم يترك الأخيار في أذهانهم
في الدين إلا سل سيف المنتقم
بالجد يغزو حصنهم عالي الهمم
لم يخف ذاك الشبل من تهويلهم
نلت المعالي في جهادك بالقلم
من منظر خذه ولا تخش الغرم
شكرًا لمن أهده خيرًا بالألم
ياليت شعري صار لي أنس الظلم

بسم الله الرحمن الرحيم

النبراس

في رثاء الشيخ الفاضل / سعيد بن دعاس

إن تبق تفجع بالأحبة كلهم
في كل حين ميتا نمضي به
كم قد فقدنا من صديق فاضل
مثل ابن دعاس التقي سعيدنا
قد كان مقداما شجاعا فارسا
ما كان يخشى في الإله ملامة
ولقد بكاه الشعر حين فراقه
والبحث والتحقيق والتأليف قد
وبكته مكتبة العلوم فكم بها
وبكته أنواع العلوم فإنه

وذهب نفسك لا أبى لك أفجع
والعين من عظم المصيبة تدمع
الله يفعل ما يشاء ويصنع
نحو المعالي كان دومًا يهرع
كالليث بالحق المبين يصعد
بالحق تنخفض الرؤس وتُرفع
إذ كان في ذا صاح نجمًا يسطع
حزن الجميع لفقده وتوجعوا
أضحى يؤلف ساهرا لا يهجع
قد كان فيها بارعا متوسع

والصالحون بكوا أخى لفقده
قد كان فينا فاضلاً نحو العلا
ومجاهداً بلساناه وسنانه
خاض المعارك دون أي تردد
الله يرحمه ويُعظم أجره
إن ابن دعاس شهيدٌ بإذن من
الله درك يا سعيد فأنت من
والعفو إني ما وفيتُ بحقكم
وختام هذا النظم معذرة أخى
ثم الصلاة على النبي وآله

لقلوبنا جمعاً أسى وتقطع
نلفيه دوماً يستحث ويهرع
قد فاز حقاً من لهذا يجمع
ببسالة لا ينشئ أو يرجع
ومكانه يوم القيامة يرفع
كل الخلائق نحو فضله ترجع
كنت الهلال وكنت نجماً يلمع
أنى لمثلي أن يفى لا أسطع
لفراقكم تجري العيون وتدمع
والصحب ما شمس تغيب وتطلع

كتبها/ أبو عمران عاصم بن أحمد البيطار العتمي الخميس ١٩/ شوال/ ١٤٣٣هـ

وممن رثاه بعد موته أبوه دعاس بن سعيد المشوشي هو رثاء نبطي على لهجة العامة فقال:

آه آه وما تبقي من العمر أنا بأقول آه
قد كنت سالي وبعد اليوم السلا قد راح
راح أبو حاتم ذي كان لدعوة السلف مصباح
أهل الحق صايقوه نفوسهم بعد الآن ترتاح
شنوا عليه الحرب بعدة أنواع السلاح
يارب تجازيهم بما عملوا ياجبار يافتاح
وراح أخوه ذي بالعمر زهره طرف الأصباح
يَهْنَأُ لكم الشهادة والفردوس هي المرواح
واهل الغدر في صغر يصلونها عشية والصباح

مؤلفاته ورسائله:

- ١- الإبانة عما جناه أبو الحسن بفتنته من صنوف الخيانة وقد شاركه فيها أبو الفداء وائل بن محمد اليافعي / غير مطبوع يسر الله بطبعه.
- ٢- إنباء الفضلاء بزيف دعوى خلو اليمن من العلماء بعد موت الإمام الوادعي / مطبوع .
- ٣- إضافة الأمور القدرية إلى أسبابها الصحيحة شرعاً أو حساً وهداية الدلالة والتوفيق / غير مطبوع يسر الله بطبعه.
- ٤- الاعتبار بتخريج حديث من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار / غير مطبوع يسر الله بطبعه.
- ٥- البرهان المنقول على ما خالفه عبد الرحمن العدني وحزبه من الأصول / غير مطبوع يسر الله بطبعه.
- ٦- بغية المرتاد في إيضاح معرفة أهل الحديث التامة بالاعتقاد / غير مطبوع يسر الله بطبعه وهناك دفتر آخر في هذا الموضوع لم يكمل اسمه: قطع اللجاج.
- ٧- بيان دسائس وأفكار ياسر وقد شاركه فيها أبو عمار ياسر بن ثابت العلائي / غير مطبوع يسر الله بطبعه .
- ٨- التبر المفنن في خلاصة الإسناد المعنعن / غير مطبوع يسر الله بطبعه.
- ٩- تجريد الاتباع وخطر ترك الحق لأراء الخلق وما يسمّى بالإشراك في الرسالة / غير مطبوع يسر الله بطبعه
- ١٠- تحذير المسلمين من إقامة دولة مدنية وعواقب تولية الكافرين / مطبوع.
- ١١- التحذير من الغلو وأهله / مطبوع .
- ١٢- تخريج وتعليق على كتاب الأدلة الجلية للصنعاني / غير مطبوع يسر الله بطبعه .
- ١٣- التعليق المختصر على كتاب نزهة النظر بتوضيح نخبة الفكر / غير مطبوع يسر الله بطبعه
- ١٤- تلخيص الأشباه والنظائر للسيوطي / غير مطبوع يسر الله بطبعه.
- ١٥- تلخيص جامع الرسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية / غير مطبوع يسر الله بطبعه.
- ١٦- تلخيص مجموعة الرسائل والمسائل / غير مطبوع يسر الله بطبعه.
- ١٧- تمادي فركوس في مخالفة الحق وبرهانه المنقول والمحسوس / مطبوع.

- ١٨- تنبيهات علمية على ما تضمنته كلمة الشيخ محمد بن عبد الله الإمام - وفقه الله من المخالفة للثوابت السلفية وكان اسمها حراسة الثوابت السلفية / غير مطبوع يسر الله بطبعه.
- ١٩- تنزيه السلفية ممّا في كتاب "الإبانة" للشيخ محمد الإمام من شُبُهَاتٍ وَقَوَاعِدَ خَلْفِيَّةٍ / مطبوع .
- ٢٠- تَوْضِيحُ الْخِلَافِ الْمُنْهَجِيِّ فِي فِتْنَةِ الْحِزْبِ الْجَدِيدِ / غير مطبوع يسر الله بطبعه .
- ٢١- التوضيح المختصر على المنظومة اليقونية / غير مطبوع يسر الله بطبعه.
- ٢٢- ثبوت قاعدة من علم حجة على من لم يعلم في كل زمان ومكان وبيان تمويه الشيخ محمد بن عبد الوهاب - هداه الله - / غير مطبوع يسر الله بطبعه .
- ٢٣- جهاد الرافضة الاثني عشرية وخروجهم عن جماعة المسلمين وهو قطع لجاج البدعي وبيان أن قتال الرافضة جهاد شرعي / غير مطبوع يسر الله بطبعه.
- ٢٤- الخلاصة السلفية في حكم حمل المجمل على المفصل في كلام غير المعصوم من البرية / غير مطبوع يسر الله بطبعه .
- ٢٥- خيانة الطائش هاني بريك المخزية وتعريضه بردة العلامة السلفي يحيى بن علي الحجوري - أعز الله شأنه - / غير مطبوع يسر الله بطبعه .
- ٢٦- دهشة الألباب بنظم قواعد الأعراب / مطبوع .
- ٢٧- دار الحديث بدماج وحرب الرافضة / مطبوع.
- ٢٨- الرد على الطبعة الثانية من كتاب الإبانة للشيخ محمد بن عبد الله المقلب بالإمام / غير مطبوع يسر الله بطبعه .
- ٢٩- رفع الملامة عمن نسب التفويض في معاني الصفات إلى الإمام ابن قدامة / مطبوع.
- ٣٠- صيحة إنذار بالقطع للكافر المعين إذا مات على كفره المتيقين بالنار / مطبوع.
- ٣١- ضُرُورَةُ التَّأَهُلِ فِي الْحُكْمِ عَلَى الْمُخَالَفِ بِمَا يَسْتَحِقُّ وَالرَّدُّ عَلَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ / مطبوع مع ضوابط الحكم بالابتداع.
- ٣٢- ضوابط الحكم بالابتداع / مطبوع .
- ٣٣- طرح النزاع بضبط قدح وهجر وبغض أهل الانحراف والابتداع / غير مطبوع يسر الله بطبعه.
- ٣٤- طريق دار السعادة الأبدية واللقاء بالأحبة في دار السعادة / غير مطبوع وهي صية كتبها قبل مقتله.

- ٣٥- عبث فركوس بقواعد الاستدلال وثوابت المنهج المحروس / مطبوع .
- ٣٧- كشف إرجاء الإمام في تبرئة زنادقة الرافضة من الكفر / غير مطبوع يسر الله بطبعه .
- ٣٨- كشف أسرار الحوثيين ونهوض حمية المسلمين / غير مطبوع يسر الله بطبعه .
- ٣٩- كشف شبهات فركوس في اختلاط الرجال بالنساء / مطبوع .
- ٤٠- لفت نظر الأجلة إلى المعنى الصحيح لاجتناب الفتن المضلة / مطبوع .
- ٤١- المغيرة على دجال الجزيرة / غير مطبوع .
- ٤٢- منتهى القصد في الجرح والتعديل والنقد / غير مطبوع يسر الله بطبعه .
- ٤٣- منظومة الوصول إلى أهم مبادئ علم الأصول وهي: الالتفات إلى رؤوس مسائل الورقات / غير مطبوع يسر الله بطبعه .
- ٤٤- المنهجية في طلب العلم وكان اسمها موصل الطلاب إلى مراتب الأكابر والطريق المثلى في تلقي علوم السنة والكتاب / مطبوع .
- ٤٥- المواهب اللدنية بما فتح به الرحمن من توضيح البيقونية / غير مطبوع يسر الله بطبعه .
- ٤٦- نزهة العقول بشرح منظومة الوصول إلى أهم مبادئ علم الأصول وهي: الإشارات إلى الالتفات إلى رؤوس مسائل الورقات / غير مطبوع يسر الله بطبعه .
- ٤٧- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل قادر باليد - واللسان - والقلب / مطبوع .
- ٤٨- سلوة الأواه في تحقيق الحكمة وأصالة التوفيق في الدعوة إلى الله / لم يكمل .
- ٤٩- كن لله وداعيا إلى الله / لم يكمل .
- ٥٠- إسكات أهل الافتراء في الرد على نبيل الفرنسي / لم يكمل .
- ٥١- شرح نظم القواعد الفقهية للسعدي / لم يكمل .
- ٥٢- تخريج أحاديث عمدة الأحكام الكبرى / لم يكمله .
- ٥٣- تعليقات على الباعث الحثيث / لم يكملها .
- ٥٤- رسالة في الرد على عرفات البوصيري / لم يكملها .
- ٥٥- رسالة في الرد على محمد بن موسى البيضاوي / لم تكملها .

- ٥٦- شرح اللمع للشيرازي / لم يكمله.
- ٥٧- تخريج أحاديث عمدة الأحكام / لم يكمل.
- ٥٨- الاغبط في مسألة المرور على الصراط / لم يكمل.
- ٥٩- شرح وتخرج أحاديث الدراري / لم يكمل.
- ٦٠- العواصم من الفتن القواصم أو المخرج من الفتنة / لم يكمل.
- ٦١- رسالة في فضائل النسب / لم تكمل.
- ٦٢- عبد الله البخاري بين منهج أبي الحسن والمنهج الحدادي / لم يكمل
- ٦٣- غنية الطالب مما يمر أثناء القراءة والبحث من مطالب .
- ٦٤- أحسن العبارات في شرح الورقات / لم يكمله.
- ٦٥- دوان جمع فيه القصائد التي ألقيت في دماج / وقد جمع شيئاً كثيراً ولم يكمله.
- ٦٦- مجموعة فوائد وهو يشتمل على:
- فوائد في الأصول وقواعد الفقه والحديث.
 - فوائد من أقوال العلماء حول مسائل المبتدعة في العقيدة.
 - مسائل مختلفة .
 - مواضيع .
 - أقوال الإمام الوادعي .
- وهناك بحوث همّ أن يجمع فيها وقد شرع فيها شيئاً يسيراً لم يكملها وهي:
- ١- خطر البدعة / وهي في وريقات وفيها نقص ولم يكملها.
 - ٢- رسالة في مسألة التفويض / كتب فيها مقدمة وفصلاً واحداً ولم يكمله.
 - ٣- إنقاذ من خدع بفتنة الحزبية وجهالة ليس كل حزبي مبتدع / كتب فيها مقدمة وفصلاً واحداً ولم يكمله.
 - ٤- دلائل التميع شرع فيها بمقدمة ثم علامة واحدة من علامات التميع ولم يكمله.
 - ٥- الضابط في تمييز أهل العلم / كتب فيها مقدمة ولم يشرع فيها ويغني عنه إنشاء الفضلاء.

- ٦- نقد الباطل وأهله / كتب فيها مقدمة ولم يشرع فيها.
- ٧- أسباب الانحراف عن الدين / وهي في وريقات فيها نقص ولم يكملها.
- ٨- رسالة في الرد على من يقول: نحن مع العلماء / كتب فيها مقدمة ومسألة واحدة فقط ثم عنون للمسألة الثانية ولم يذكر تحتها شيء.
- ٩- مزيل الخلل باعتبار العدالة والاستقامة في الداعية والرد على العابثين في الدعوة إلى الله عز وجل / كتب فيها مقدمة فقط.
- ١٠- منهج المحافظة على الدعوة السلفية وسد ذرائع إرهابها. كتب فيه مقدمة وشيئا يسيرا من الفصل الأول.
- ١١- قاعدة في خروج الرجل من السنة ومعرفة ضابط الحزبية / كتب فيها مقدمة فقط ويغني عنه كتاب ضوابط الحكم بالابتداع .
- وقد كان رحمه الله عازما على تلخيص ما أمكنه من كتب العقيدة ، وتلخيص الفروق للقرافي.
- وقد شرع في نظم الدراري ووصل إلى ١٥٠ بيتا ولم يكمله .
- وله دروس مسجلة وهي:
- ١- شرح القواعد المثلث.
 - ٢- شرح العقيدة الواسطية.
 - ٣- شرح العقيدة الطحاوية توفي قبل أن يكمله.
 - ٤- شرح اللمع للشيرازي.
 - ٥- شرح القواعد والأصول الجامعة للسعدي.
 - ٦- شرح الورقات للمحلي.

بسم الله الرحمن الرحيم

قصائده رحمه الله تعالى

يمن الإيمان والحضارة

❖ وإليك قصيدة ألقاها الشيخ/ أبو حاتم سعيد بن دعاس المشوشي اليافعي رحمه الله تعالى في (١٥/ربيع ثاني/ ١٤٣٢هـ) بدار الحديث بدماج، تحكي واقعنا وما تعانيه الأمة الإسلامية بسبب فتنة المظاهرات والخروج، وكانت بعنوان: يمن الإيمان والحضارة

دهرًا بما اقترفت يدا أبنائك	يمن الحضارة أن أننعاك
ستقرَّ بعد خيانة عيناك	لا تحسبي يا أمة الإسلام أن
لله دون ضرائح الإشراك	والله ما ثارت شعوبك غيرة
فينا وبالإسلام دار رحاك	لم فجّر الأوغاد ثورة مأك
وسلي المساجد هل خلت من باكي	فسلي المساجد كم بها من عابد
تهتز فينا من نحيب بكاك	وسلي المساجد كم بها من واعظ
لفق فيك والله العظيم حماك	هذي شعائر ملة الإسلام تخ
يمن تهـد معالم الإشراك	أو ما رأيت معالم التوحيد في
بغداد حين غدت عروس أباك	وغدت بها دار الحديث كأنها
وبها ابن هادي والوصي رحاك	وغدا بها أهل الحديث أعزة
في ظل من حكمت يده يداك	أو ليس ذا المجد المؤثّل زانها
في جوف مُعترِك يهدّ حماك	من مثله حكّم البلاد وساسها
مناقل تربت يد الأفاك	هذا ولست أرى الكمال لحاكم

فأرضي بما قسم الإله وآثري الـ
لكن أعداء الشريعة لم تطب
ولقد رأى شر البرية أن نبـ
ورأت بأن بقيّة الإسلام في
وإذا تنكّر للشريعة حاكم
فأهمّ أمريكا وأحفاد المجو
فسعوا بأذئاب العمالة من بني
وإذا غدا حكام أمتنا حكا
أو ما سمعت الله يخبر أنه
حتى يصيري في خنادق كفرها
لا تأملني إشفاق من ورث العدا
ماذا جنت أرض العراق وقد غدا
هل طاب عيش في العراق وهل رأى
ولقد بدت أهداف أعداء الشريـ
أو ما رأيت على مشارف دولة الـ
يتحسسون على مشارف أمتي
فسلي محيط البحر حين تزلزل الـ
وسلي بلاد التونسيـ أما دعت
وسلي بلاد العسقلاني اسألي
وسلي عن البحرين حين تظاهرت

أخرى فربّ العرش قد أغناك
نفسا بما الخلاق قد أولاك
ض شريعة الإسلام في أمراك
حكام أمتنا سبيل بقاك
فيه العروبة دون من ناواك
س وعسكر الإلحاد مسّ حماك
أوباش جلدتنا لشقّ عصاك
يات المجالس لن تريّ دنياك
لن ترصّ عنك جحافل الإشراك
وتنابذي الإسلام نبذ حذاك
وة كابرًا عن كابرٍ وقلاك
سلطانها في قبضة الأفك
خيراتها إلا ألدّ عداك
عة في بني الإسلام حين دهاك
إسلام الآف العدو أتك
فإذا خلت بعد النزاع غزاك
ليبيّ ماذا حام حول حماك
بعد النزاع إلى سبيل هلاك
أو ما أراد بنو الصليب رحاك
مادّبّر الإيران شرّ عداك

ول وجاني مَن للخروج حـداك
مَتَنافهم مَن بالصغار عناك
أيدي المـمات وراقبي مـولاك
سـعتنا ولو أن قلَّ مـن دنياك
ملَكْتَ ربوع الخافقين يداك

فقفي ولا تتجاوزي نهج الرس
ودعي دعاة الشر مـن أشرار أمـ
لا يلهينك مطمع لعبت به
إنـا لفي عزٍّ إذا عزت شريـ
فإذا أبيت فلن تـري عزاً ولو

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة إلى أدعياء السلفية

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له أما بعد:

فهذه قصيدة يسر الله نظمها وأعان وهي في باب ذم الحزبية الجديدة وعنوانها رسالة إلى أدعياء السلفية وتعلمون إخواني في الله أن الفتن لها قحم ولها آثار وذيول ويترتب عليها بعض ما لا يحمد فتكثر فيها الارتباكات وتحصل فيها المواقف الخلفية وتتطاول أعناق كثير من أهل المصالح والأغراض إلى مصالحهم فكانت هذه القصيدة ذماً لهذا الحزب وإشارة إلى ما قد يثمره أو تثمره كل فتنة من هذه الآفات ومن بنيات الطريق فنسأل الله عز وجل أن يجعلها خالصة لوجهه فقلنا فيها:

وهن التحزب في الحثالة بادي
كان المؤمل أن يكون مربيا
فإذا به يصبو لأنتن فتنة
وإذا به يبدو براية فرقة
وسعى يطوف ربي البلاد محزبا
ألأن دماج الأيية بدلت
أرايت ياعدني في فلواتها
أو أبصرت عيناك في ساحاتها
أرايت ياعدني بغية أهلها الد
أو أبصرت عيناك هل في عقرها
فدعاك هذا الخطب نحو عداوة
لم تبده يوما لأهل ضلالة
وبقيت في وهن الخذيلة حقبة
ما سطرت يوما يدك نضال مب
وغدوت في حرب لدعوة مقبل
هيهات قد حال الجريض عن القري
أفّ لسمت زائف ولرقية
فلسمت غزال وغمضة عينه
ما غمضة العينين والإطراق في
كلا ولا تأنس بنغمة ماكر

وبضاعة العدني ذات كساد
وإلى طريق الحق خير منادي
وتحزب وضلالة وفساد
في ثوب ذي زهد وحلة هادي
ومعصبا حليلة وسعادي
وإلى الجهالة والضلال تنادي
حاخامة الإفرنج والموسادي
علجا بآفات الرذيلة حادي
لدنيا ونشوة لذة ورقادي
لذوي الفسوق مراقص ونوادي
وتوغل في الصد والإرصادي
أو عشره لذوي خنا وفسادي
وبرودة الأحشاء والأكبـاد
ستدع ولم تبدي عداوة عادي
ولداره ونسيت نشأ رشاد
ض وهن ودون القصد خرط قتاد
في جوفها سم العداوة غادي
تبت يدا عمرو بفقد رشاد
دين الإله بخللة الزهاد
جعل التباكي سُلم الإفساد

حينًا هنا وهناك حينًا يسكب الـ
فلذا انتهت هم المعارك وانجلت
ويقول إني كنت في صولاتكم
ومن العجائب أن تراه مفرق الـ
وتراه في تعس التذبذب عاترا
كم يظهر الإنصاف في منهاجه
أغراك يا عدني عصبة فتنة
هي عصبة الحق الدفين تفجرت
وتنعثت فيهم رواسب فتنة
كالعبدلي وهل رأت عيناك مثـ
شيخ يناهز حجة الستين ظل
ضاقت به أنفاسه بطريقة الـ
وكذا عبيد الجابري أبصرت
شيخ تفتى بعد شعلة شبيه
أعمى يقود على الطريقة مبصرًا
نصر الضلالة من سفاهة رأيه
أتراه ينهى عن منارة سنة
لا لن ترى فوق البسيطة مثلها
إذ ساسها يحيى الأمين بقوة
ورث الخلافة والجدارة بعده

عبرات يرقب صولة النقاد
فيروغ كالسرهان بعد تمادي
أرجو عزيز النصر يوم جلاد
وجهات يسعى في المحافل هادي
ومشتتا تغريه نعمة حادي
حذرا ونار الشر تحت رماد
أضحت تناوش عنك دون سداد
وإلى بنيات الطريق تنادي
ظلمى فثارت بعد طول رقاد
للـ العبدلي وشه المتهادي
وقد دنا من دارة الأحاد
أسلاف ثم تحشر جب بفؤاد
عيناك شيخا طاش بعد رشاد
يلهو بلعبة أحمد وزياد
ودعي رأيي بالسفاهة غادي
ونصرت نهج سرائنا الأمجاد
ملأت ربوع الأرض أعظم زاد
بصفائها ونقائها المرتاد
حقا وصي ابن الموصد هادي
يتهدد الأقران يوم جلاد

هو في جبين العز شامة عزة
لولا كراهته الثناء لأشرفت
أغراك ياعدني وابن أبيك أنـ
وظننت أن الجابري وبغيه
إننا ورب البيت أسد كرية
فالله ثبتنا ووفق جمعنا
ولقد رأينا الحق أعظم قوة
لا لن نفارق عزة الإنصاف لا
لسنا نغض الطرف عن ذي زلة
لكن نقول الحق بعد نصيحة
لا العيش يحجزنا وليس يردنا
كلا ولا جاه الرأس همنا
أوأه ذا زمن تغير أهله
هذا يداهن كي يعطر ذكره
وإذا رأى شرفا يلوح بوجهه
وإذا برىق لعاعة الدنيا بدا
ولئن فعلت وما أزال بمهجتي
سنضل في فج البرية قائي
فلقد دهتنا للتحزب ثورة
لا للتميز نهجهم وصلابة الـ

هو غرّة في صفحة الأمجاد
أفق البسيطة من مديح مدادي
من العبد لي يجيش بالأحقاد
سيفت في الأحشاء والأكباد
لسنا نهاب وللنزال ننادي
وهدى القلوب ومن بالإمداد
وسواه في الهيجاء ثغرة عادي
حتى نوسد ظلمة الألحاد
ونروغ بالإرغاء والإرعاد
ونفل كل مضلل متماذي
ملح فدين الله خير مرادي
فيصدنا عن صولة وجلاد
إلا بقية ثلاثة وعباد
أو كي يحل بمحفل ونوادي
نسي الدعي تجرد الأمجاد
فبقوة يذر الهدى ويعادي
فلقد ضللت وبالسفاهة غادي
حقا وإن سخطت بنو الأحقاد
تصبوا لضرب رواسي الأوتاد
فأروق أو لتجرد الحماد

فإذا خبت نيران حَزِيَّةٍ غدتْ	في إثرها الأخرى بأخبث نادي
تصطاد حيناً في حبائل فكرها	قوماً وتبعد ناضج الأحقاد
هذا وتطبخ آخرين لوقعة	تدع الدعي يعيث بالفساد
فالله نسأل أن يثبت ديننا	حتى نوسد ظلمة الأحقاد

بسم الله الرحمن الرحيم رويداً أيها المرجفون في المدينة

الحمد لله المولى والصلاة والسلام على رائد الهدى وموقد مصابيح الدجى وعلى آله وصحبه الأفاضل أولى الأحلام والنهى وبعد:

فهذه نبال شعر فتاة بغمر مرجف ومن كان على شاكلته من المرجفين سطرت أقلامه على صفحات سوداء زورا وفري قاصداً بذلك الطعن والشين لشيخنا الفاضل خليفة الإمام الوادعي وشبهه أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري وليست نبال رد عليه فهو أحقر من أن يرد عليه لأن ما سطرت أقلامه عديمة الفقه والتقوى وعنوان هذه النبال:

رويداً أيها المرجفون في المدينة

- | | |
|------------------------------|--------------------------|
| ١. أيا شعراً تراخي في سبات | أفق من هجعة منّي لعات |
| ٢. أشعري اليوم هل فيك ارتجال | وهل فيك انتصاراً هات هات |
| ٣. أفق مالي أراك عليك حزناً | أجاب هجرتني هل أنت آت |
| ٤. فقلت له أفق فالأمر جد | وها أنا آت قم قم من سنات |
| ٥. فقال كأن في دماج أمرا | بدا إن جار ويل الجائرات |

٦. فقلت^١ ويكأن الأمر جورٌ
٧. فصاح أنا المهند ويل باغ
٨. فما أرضى لكم أن جار غمرٌ
٩. فقام الشعر متفضّفا فقلتُ
١٠. فقال الشعر يا كذاب مهلاً
١١. أتطعن من بدا أسداً وليثاً
١٢. أتطعن من له أمرٌ رشيدٌ
١٣. أقام على رُبَادماج طوعاً
١٤. وقال فلستُ أخلف نهج شيخ
١٥. أتقصّد شَيْنَ شيخ عزّعلماً
١٦. أتطعن بالفري من قال إني
١٧. أتطعنه ولست له بكفءٍ

*

١٨. كتبت الزور في الأوراق تبدي
١٩. لعمرك لست إلا اليوم تبدوا
٢٠. جرت أقلامك السوداء تنبي
٢١. فيا قوَال زورٍ في خيَارٍ

*

٢٢. وقال الشعرُ متٌ حنقاً وغيضاً
٢٣. أغاضك أن علا عرشاً كريماً
٢٤. فما يرث المكارم غير عبدٍ
٢٥. أتحنّق أن حباه الله ربي
٢٦. وصاح الشعر يا كذاب مهلاً

- فهل أنت المهند في البغاة
- ولبّيكم أيّا صَفُوا الدعاة
- سأُنكي بي^٢ ذيول البيغاة
- على البركات سرّ وابدِ العضاة
- أتطعن في القلوب الطاهرات
- بوجه الثائرات الباطلات
- بأيام خِوال ماضيات
- لمن ولاه عرش المكرمات
- أبان لنا الأمور المظلمات
- وضرّاب الرزايا المحادثات
- وهبتُ النفس ربّ الواهبات
- أتطعن ذا العلوم الراسيات

- ضغائن من فؤادك منتنات
- بأقبح هيئةٍ بالمخزيات
- سواد القلب مع قبح السمات
- خيبت القلب رجس المخبّات

- فيحيى اليوم نال المكرمات
- علاه وادعيّ بالثبات
- كريم من ركوب المفخرات
- بعلّم وابتلّك بمهلكات
- فيحيى اليوم أحياء المجذبات

^١ - تشيع ضمة التاء.

^٢ - تمد كسرة الباء حتى تصير ياء.

٢٧. وإنك صرت قيعاناً جذوباً
٢٨. نصبت لواء نصر وانتصار
٢٩. أنتتصّر انتصاراً في ملاء
٣٠. وتبدي شين أبطالٍ خیار
٣١. لعمر الله ذا هوسٍ وغى

*

٣٢. وقال الشعر ما يبدو طراز
٣٣. فما ضرّ الحجوريّ انتقاد
٣٤. أينجو من بدا خصماً خصيماً
٣٥. فذو الجبروت يخزي ذا عدا

*

٣٦. وصاح الشعر إني اليوم نار
٣٧. وإقادي بنار الوحي نارا
٣٨. فأرجف ذا الكذوب بأن جوراً
٣٩. على خالان^٢ خنزيرٍ وقرد
٤٠. على أتباع نعاق الرزايا
٤١. أغاظ الساقط الكذاب حق

*

٤٢. وقال الشعر ما للغمر هم
٤٣. ومن لاط الصبي مع^٣ ملوط
٤٤. ولو أن البغايا صرن حرباً

فما نفعتك صيحات الدعاة
لمن لاط الصبي وزانيات
لزانيّة ودور العاهرات
بدين الله أثبات ثقات
نفاق دَبَّ دَبَّ السارحات

بلمعته سوى بالموقدات
عديم الفقه رأس الموقدات
لأنوار الدجى من مهلكات
لمن والاه من دوم الصلات

ضرام أحرق المتشاكسات
عليها موقدٌ للمرجفات
إذا فضلت من يعصي الولاة^١
وأغنام تخوض بلا رعاة
إذا نعقوا فبئس الإمعات
وكل القوم ضأن سائحات

سوى الطعنات يرضي العاهرات
به وولود^٤ أيدي سارقات
لإعلام فمنع المؤمنين^١

^١ - المراد بهم الخوارج.

^٢ - المراد بهم الإخوان المسلمين وهذا إشارة إلى التقارب مع اليهود والنصارى لأنهم إخوانهم عقيدة ونهجاً.

^٣ - تمد الفتحة حتى تصير ألفاً.

^٤ - في الأصل (به ولود) بواو واحدة والأقرب ما أثبتناه.

٤٥. ويخفق أن للإعلام حرباً
٤٦. ولو للمُحدثين سهام طعن
٤٧. ولو من حاذق النقاد أبدى
٤٨. وما تجني براقش غير صرع
٤٩. ومن يخذو حذاها ليس يجني

يذلون الزواني الباغيات
بأهل العلم دلّ على الرئاسات
عوار القوم سلّ الباترات
لها نبحت لتحضي بالممات
سوى الويلات جني النابحات

٥٠. وقال الشعر ما بي اليوم عجز
٥١. فما للغمر شيء غير خزي

على استيعاب كل الفاضحات
يهان به وشهب محرقات

٥٢. وقال الشعر يا أذنب زيغ
٥٣. أما أظف الترحل من ديار
٥٤. فعدوا رَحَل ترحال إلى مَنْ
٥٥. فإن ساغت لكم شرباً وأننى
٥٦. فما للمرجفين بقاء عز
٥٧. وصلى الله ما طارت حمام
٥٨. وما حطت حمام في رياض

وإضلال وضلال دعاة
لكم تنفي خبيث الساكنات
يجر عكم كؤوساً ساخنات
فذوقوها كؤوساً فاتكات
فإما الذلّ أو ويل الشتات
وما بزغت شمس مشرقات
من الجنات في أرض الثقات^٢

انتهيت منها في :يوم الاثنين ١٧ / رمضان / ١٤٢٢هـ

شعر / أبي حاتم سعيد بن دعاس الياضي

^١ - هكذا في الأصل وهو على الكسر لحن وإن ضم فهو من باب الإقواء.

^٢ - المراد بها دماج.

بسم الله الرحمن الرحيم

إبرار اليمين في رثاء العثيمين

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى وعلى آله وصحبه أولي الأحلام والنهي .
أما بعد :

فإن موت العلماء جراح في الصدر ليس له دواء ، ولموت وارثي الآثار داء وأعظم بلاء .
فنقول للمسلمين عامة ولأهل السنة الأتقياء : أحسن الله لكم العزاء بموت الشيخ الضياء محمد بن صالح العثيمين ، أدخله الله فسيح جناته وجعله من خاصة الأولياء .

فهذا رثاء لفضيلته وقد سميته : "إبرار اليمين في رثاء العثيمين"

١. نشكو إلى الرحمن غربة سالك
 ٢. نجمٌ يغادرنا ليقصد ربّه
 ٣. نجمٌ يغادرنا ليلحق ركبّه
 ٤. فرحيل ذاك الركب ليس بأبعد
 ٥. ورحيل ناصر ديننا لم ننسه
 ٦. يا ناعياً قم وانعمهم وانع الذي
 ٧. ذا ابن العثيمين الذي أقسمت أن
 ٨. فارقتنا وفراق أهل العلم قد
 ٩. لكن علمكم وإن مُتّم لنا
 ١٠. مُتّم وليس الموت يُنسي ذكركم
 ١١. لم لا وأنتم عند كل الناس من
 ١٢. غادرت دنيانا رجاء مكارم
 ١٣. ودّعت صرحاً كنت أنت به كما
 ١٤. فالله يخلّفكم به صرحاً بوسـ
 ١٥. ولأنت يا حبر المعالي حبكم
- نشكو إليه اليوم موت أكابر
تالله فالطاعات زاد مغادر
ركبٌ مضى — بالعلم نحو مقابر
فالبحار غادرنا بخيرٍ وافر
فلقرب موتهم يدب بخاطري
بالأمس غادرنا فهزّ مشاعري
أرثيه شعراً تزفرّنه سرائري
يعقّبُهُ بين الناس كلّ خسائر
أبقيتموه فننعم زاد مسافر
فالناس يذكركم بكل مفاخر
أهل التقى زوّدت كلّ بشائر
يومئذ لها أنت الجواد كطائر
نارٍ على علم ونجم زاهر
طجّنه يكسى بكل جواهر
في نفوسنا والناس بادٍ ظاهر

١٦. لَمْ لَا وَفَضْلَكُمْ إِلَيْنَا وَاصْلٌ
 ١٧. وَلَقَبِلْ مَوْتَكُمْ عَظِيمٌ فَضْلَكُمْ
 ١٨. أَيشك في هذا لَيْبٌ فَاسْمَعُوا
 ١٩. فَأَبَانِ تَوْحِيدَ الْإِلَهِ لِمَعْشَرِ
 ٢٠. وَفِعَالِ خَالِقِنَا وَفِعَلِ عِبِيدِهِ
 ٢١. وَصِفَاتِ مَبْدَعِنَا يَقُولُ بِأَنَّهَا
 ٢٢. وَدَقَائِقِ الْأَحْكَامِ يَظْهَرُ فَقْهَهَا
 ٢٣. بِالْمَعْضَلَاتِ مِنَ الْأُمُورِ يَفْكُّهَا
 ٢٤. سَيْفَ الْبَيَانِ عَلَى الْكَمَالِ فَيَالَهُ
 ٢٥. غَفَرَ الْإِلَهِ لِرَاحِلِ زَلَا مَضَى
 ٢٦. خَلَفَ الْإِلَهِ لَنَا وَأَخْلَفَ غَيْرَهُ
 ٢٧. وَيَهْزُ عَرْشَ مُخَالَفٍ لَطَرِيقَةٍ
 ٢٨. وَلَمَوْتُ وَارِثٍ عِلْمِ دِينَ مُحَمَّدٍ
 ٢٩. لِلْغَافِلِينَ عَنِ الْمَعَادِ فَيَوْمَهُ
 ٣٠. يَا رَبِّ فَاحْفَظْ حَافِظِي الْآثَارِ مِنْ
 ٣١. وَأَمْدِهِمْ فِي الْعَمْرِ وَاصْرِفْنِ الْوَبَى
 ٣٢. بِالْمُحَدَّثَاتِ وَأَبْقِهِمْ نَوْرًا لَنَا
 ٣٣. يَا رَبِّ أَلْحَقْنَا^٢ بِرُكْبِ الْعِلْمِ إِنْ
 ٣٤. وَبِأَكْمَلِ الْأَوْزَانِ أَنْظِمُ مَا تَرَى
 ٣٥. وَخَتَامَهُ إِنْ زَلَّتِ الْأَقْلَامُ فِي
 ٣٦. وَإِذَا الْيَرَاعُ غَدَا بِأَحْسَنِ هَيْئَةٍ
 ٣٧. فَهُوَ الْمَسَدُ لِلصَّوَابِ بِفَضْلِهِ
 ٣٨. قَوْلُوا إِذَا طَالَ الْعَتَمُوهُ دَائِمًا

بعد الملمات كمثل بحرٍ زاخر
 سيقره برُّ وكل مكابر
 لعقيدة سلفية من طاهر
 قد أدبروا عنه بخدعة ساحر
 ييدي بأنهما لرب قاهر
 صفة الكمال له كنعت القادر
 لله درك من فقيه ماهر
 فك الخبر وللمخالف شاهر^١
 من صارم عنق المخالف باثر
 رفع الإله مقام خبر شاكر
 يرث المكارم للمساجد عامر^١
 غراء أنزلها عليهم سرائري
 يُنبِي بساعات اللقا بزواجر
 دانٍ وللخافي كصبح سافر
 داءٍ ومن سقم وكل فواقر
 عنهم وأبقهم لقمع مجاهر
 كي نستضيء بهم لنيل مفاخر
 وُضِعَ الكتاب فخاب سعي مكابر
 سُقْتُ الرثاء بوزن بحرٍ زاخر
 نظمي فذا الشيطان عگر خاطري
 فلاشكرن بشكر عبد شاكر
 فارجو السداد من الرؤوف القادر
 غفر الإله لكل راثٍ شاعر

^١ - هكذا في الأصل ولعل صوابه شاهري بياء النسبة.

^٢ - في الأصل (فالحقنا) ولعل الصواب ما أثبتناه.

قالها أبو البراء سعيد بن دعاس الياضي وألقيت بدار الحديث والعلوم الشرعية بدماح -حرسها الله وسائر بلاد المسلمين آمين-

بسم الله الرحمن الرحيم

السيّل الجرار المقتلع لجذور دار الضرار

٣٩. أبداً نرى درب الفضيلة يخفق
٤٠. كم يا عساها أن يُنمّق زيفها
٤١. أو ما تستر بالذي أبدى أبو
٤٢. ويعد عدته لحرب الحق في
٤٣. ومضى على منواله وطريقه
٤٤. ويزخرف الأقوال بالآثار كي
٤٥. من تشهد البيدا بسوء طريقه
٤٦. هو صالح البكري لا يخفى على
٤٧. هذا بيان موجز أبديه من
٤٨. من قلعة الإيمان من نور الدجى
٤٩. عن ثورة ثارت يؤجج نارها
٥٠. بل كلما خمدت وأطفئ نارها
٥١. ويروغ عن حفر الهلاك إذا رأى
٥٢. عجباً لجرو إن خلا في داره
٥٣. وإليك يا صاح البيان مرصعاً
٥٤. فأقول : إن الله لا يردي إلى
- ودروب أهل البغي دوماً تزهق
فلكل خافية بدّ يخفق
حسنٍ وكان لشيخنا يتملق
حين يراه مناسباً متحقّق
شبراً بشبرٍ للرزيلة يعشق
يحضى بإقبالٍ عليه وينفق
وفساده فلكل خير يحلق
أهل البصيرة ما به يتحدّق
دار الحديث وبالحقيقة مشرق
ومنارة الإسلام صبحاً يبرق
ولهيهما البكري لا يترفق
يسعى إلى إضرارهما لا يشفق
فخر الكماة المدخلي^١ يتطرق
فكأنه أسد يصيح ويزعق
بجواهر في حسناتها تعلق
حفر الغواية من به يتعلق

^١ المراد به العلامة حامل لواء السنة ربيع بن هادي المدخلي .

٥٥. ويلازم الحق الذي يجري به
٥٦. فإذا رأت عيناك من زلت به
٥٧. فهو الذي علم الإله فساده
٥٨. فتأمل البكري من زمن ترى
٥٩. شغبٌ وتخريبٌ وإفسادٌ فكم
٦٠. فاسأل "بني بكر" وسل "قطنان" سل
٦١. واسأل "خلاقة" ما الذي أرداك في
٦٢. واسأل ربا "رُصد" وكيف تساقطت
٦٣. سلهن قل ما بالكن وشأنكن
٦٤. أين الذي بالأمس كان يسود في
٦٥. سيُجن خربنا وأفسد أمرنا
٦٦. هذا طريق صويلح وسبيله
٦٧. حتى أتى نحو المراكز كلها
٦٨. هذا لعمر الله سعي ظاهر
٦٩. ماذا يؤمل أيها البكري من
٧٠. ماذا يؤمل من بني قوم إذا
٧١. حتى إذا البكري أبصر دونه
٧٢. يملي على أتباعه أفكاره
٧٣. فإذا بكل رذيلة جاؤوا بها
٧٤. فإذا أتاه الناس تشكو صعبه
٧٥. وهو الذي يملي عليهم بغيه
٧٦. حتى رأى البكري دون طريقه
٧٧. فسعى يخطط للرذيلة رافعاً
- شطر^١ الأمان فلا يحين ويمرق
- أقدامه ولكل حين يعشق
- إن الذي خاض الرذيلة يغرق
- قبل الرذيلة دائباً يتسلق
- أرض يشئت شملها ويمزق
- أيضاً "جعاراً" كي تُجيب وتنطق
- لجج الظلام وما لثوبك أخرق
- أركان دعوتها تنوح وتُحرق^٢
- وعلى سماكن الغراب يخلق
- أرجائكن وفي الأعالي يخفق
- وجهادنا البكري هل من يشفق^٣
- عجب له يندي الجبين ويعرق
- طعننا وتحذيراً بذات شفق
- نحو الرذيلة شره يتدفق
- قوم ودور العلم فيهم تحرق
- علماءهم أهدرت هذا مزلق
- سداً غداً في حيلة يتسلق
- وكأنه منه البريء المشفق
- لصويلح فيها يد لا تسبق
- وخرابهم ببراءة يتعلق
- في خفية ويظن هذا ينفق
- فشلاً يحيط يليه ذلاً محقق
- بيان إرصاد وداراً تخفق

^١ أي جهة الأمان .

^٢ - هذه الأسماء لمناطق يتواجد فيها أصحاب البكري وليست هي يافع كلها بل مثلها في يافع كمثل الشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض .

^٣ - في الأصل (مشفق) والصواب ما أثبتناه .

٧٨. شَبَّهْتُهَا تَبَعًا لِنَاصِحِ أُمْتِي
٧٩. هَذَا يَشِيدُ كِي تَنَاوَى مِنْهَجَ الْـ
٨٠. لَتَرْجُ سَلْعَتَهُ وَيُقْبَلُ نَهْجَهُ
٨١. مَا الْفَرْقُ بَيْنَ ضَرَارِ أَهْلِ الْبَغْيِ فِي
٨٢. إِنْ الَّذِي يَسْعَى بِهِ الْبَكْرِي مِنْ
٨٣. مَا شِيدَ الْبَنِيَانِ يَنْفَقُ مَالَهُ
٨٤. بَلْ كِي تَكُونُ دِيَارُ بَغْيِ شُيِّدَتْ
٨٥. قَدْ أَشْبَهَتْ فِي رَفْعِهَا وَبَنَائِهَا
٨٦. وَغَدَتْ حُرُورًا دِيَارًا شُيِّدَتْ
٨٧. فَإِذَا أُرِدْتَ مِثَالُ صَدَقِ نَاصِعِ
٨٨. فَاسْأَلْ "بَنِي بَكْرٍ" أَصْدَقُ مَا جَرَى؟
٨٩. أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنْ دَارُ ضَرَارِهِمْ
٩٠. وَلِحَرْبِ أَهْلِ السَّنَةِ الْغَرَاءِ مِنْ
٩١. حَتَّى رِبَا "دِمَاجٍ"، هَذَا أَمْرُهَا
٩٢. يَا مَنْ إِلَى دَارِ الضَّرَارِ تَسَابَقُوا
٩٣. أَوْ مَا عَلِمْتُمْ نَحْوَ مَاذَا أَنْتُمْ
٩٤. كَيْفَ النِّجَاةُ وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ فِي
٩٥. أَوْتَامُنُونَ ذَوِي الْخِيَانَةِ وَالْهَوَى
٩٦. أَوْ مَا عَلِمْتُمْ حِيلَةَ الْبَكْرِيِّ فِي
٩٧. أَوْ يَوْ مِنْ الْخَوَانُ فِي مَالٍ عَلَى
٩٨. أَغْرَاكُمْ أَنْ جَا يَنْكَسُ رَأْسَهُ
٩٩. لَا تَحْسَبُوا مِنْهُ النُّحُولَ تَزْهُدًا
١٠٠. بَلْ ذَا لِمَا فِي الْقَلْبِ مِنْ غِيضٍ عَلَى
- يَحْيَى بَدَارِ ضَرَارِ مَنْ هُمْ نَافِقُوا^١
- مَخْتَارِ فِي صَبْرِ بَلَى وَيَشَاقِقُ
- هَذَا لِعَمْرِ اللَّهِ عَبْدَ آبَقُ
- عَهْدَ الرَّسُولِ وَذَا؟! بَغَاوَاتُ وَتَوَافَقُوا
- رَفَعَ لِبَنِيَانٍ يَحْزُ وَيُقْلِقُ
- لَتَكُونُ دَارًا لِلْعُلُومِ سَتَخْفُقُ
- لَتَكُونُ مَأْوَى مَنْ يَزِيغُ وَيَمْرِقُ
- مَنْ هُمْ إِلَى زَيْفِ الْخُرُوجِ تَسَابَقُوا
- لَهُمْ لَهَا مَكْرُ يُرَى وَيُحَقَّقُ
- وَبِهِ الْحَقِيقَةُ تَنْجَلِي وَتُصَدِّقُ
- فَتَنُ يَهْوُونَ بَعْضُهَا وَيَرْقُقُ
- بُنِيَتْ لَتَنْشُرَ شَرَّهَا وَتُنْفِقُ!
- أَقْصَى رَبَا "عَدْنٍ" تُعَدُّ وَتُشْهَقُ
- حَالُ لِحَالِ الْمَارِقِينَ مَطَابِقُ^٢
- وَتَوَرَّطُوا فِي شَرِّهَا وَتَعْلَقُوا
- تَمْشُونَ إِنَّ ضَيَاعَكُمْ لِمَحَقَّقُ
- طَرَقَ الرَّدَى؟ كَيْفَ الْفَلَاحُ؟ تَرْفَقُوا
- فِي دِينِكُمْ وَالْجَهْلُ فَيَكُمُ مَطْبَقُ!
- أَمْوَالُكُمْ وَمَنْ اصْطَفَى إِذْ أَمْلَقُوا؟!
- شَرَعَ الْإِلَهِ وَلِلْبَلَاءِ يِعَانِقُ؟!
- وَجَهْلَتُمْ حَقْدًا يُكِنُّ وَيَعِشَقُ
- وَتَوَرَّعُوا أَوْ لِلْسُّكْنِيَةِ يُطَرِّقُ
- مَنْ بِالْمَكَارِمِ فِي الْبَسِيطَةِ يَخْفَقُ

^١ ولست أقول بأنهم منافقون ولكن أشبهوا المنافقين في بنائهم مسجد الضرار .

^٢ وذلك من جهة تجمعهم في مركزهم كما تجمع الخوارج في حروراء .

١٠١. هو ناصحُ الأجيال رائدُ أمتي
 ١٠٢. ما زاده شينُ البغاة له سوى
 ١٠٣. يا أيها البكري مهلاً إن في
 ١٠٤. هذا طريقُ العزِّ عزَّ رجاله
 ١٠٥. إن العواقب للرشاد وأهلِهِ
 ١٠٦. إن السعيد لمن يُجَنَّبُ فتنه
 ١٠٧. صلى الإله على الذي من كوثرٍ
- يحيى مطيته الجواد الأبلق
 عزاً تراه مع السُّها يتأنق
 درب الهدى عزاً يضِيءُ ويُشرق
 وتمزقت أشلاء من يتفرق
 وعواقب الضلال أن يتمزقوا
 وبغيره عبراً يروم ويُرزق
 يسقي على أرض الحساب ويُشفق
- قالها / أبو حاتم سعيد بن دعاس بن سعيد المشوشي اليافعي بدار الحديث بدماج - حرسها الله تعالى -

بسم الله الرحمن الرحيم

البدر الطالع بنزول الناصح الأمين في أرض يافع

١٠٨. سرَّ الفؤاد وزادت الأشواق
 ١٠٩. إن الكرام إذا بوادٍ عرَّسوا
 ١١٠. جاء الأمين فحل في أرجائنا
 ١١١. تتحير الأذهان عند سماعه
 ١١٢. حيت من علم تصبب حكمة
 ١١٣. لالِن أبالغ في المقال فإنها
 ١١٤. تلك الحوادث أثبتت إقدامه
 ١١٥. هذي الطلائع^١ أقبلت في كفها
 ١١٦. وفَّ لنا كيل النصائح إننا
 ١١٧. أوَّاه يا شيخ الهدى وفيتموا
 ١١٨. أنت الأمين الناصح المختار من
 ١١٩. علمٌ ونصحٌ والنزاهة فيكم
 ١٢٠. إن خضتموا بحر البيان نسجتموا
- بمجيئكم وأنيرت الأعماق
 تهلل الأرجاء والآفاق
 نور ومورد علمه خفاق
 وتطأ طأ الهامات والأعناق
 من شأنها تتبلد الحذاق
 لحقيقة في طلعه إشراف
 فترنمت في ذكرها العشاق
 أقلامها وشعارها الأوراق
 لنصائح الأمناء كم نشتا
 نصحاً وما أجلاكُم الميثاق
 قبل الإمام ولو أبى المراق
 وفصاحة البلغاء والأخلاق
 حلاً من الإفصاح إذ تنساق

^١ - في الأصل (الطالع) ولعله خطأ مطبعي.

سيف البراز ففارس سباق
فكأننا فينا بدا إسحاق
قلنا بدا الجعفي ليس شقاق
فيها إذا ما أعيت الحذاق
وأضياء مبتسماً لله إشراق
أنواره وأضياء الآفاق
بقدمكم فنسليمها خفاق
قوم إليكم ثم طاب عناق
فرح المتيم إذ قللاه فراق
قطع من الليل البهيم وفاق
لمحيئكم طالت بنا الأشواق
سمعت بكم فأنارت الآفاق
مشاقة لمحبهها تشناق
مرح وترقص عند الأوراق
يمشي على أرجائك العملاق
حبري سطر في الأولى براق
وبعزه تعلو بنا الأعناق
بدلاً وإن شمت بنا الأبواق

١٢١. وإذا امتطيت جواد عدو شاهراً
١٢٢. وإذا أسانيد الحديث ذكرتها
١٢٣. وإذا الأحاديث المعلية سقتها
١٢٤. كم تنقد الألفاظ بعد تثبت
١٢٥. هذا ربا "البعوس" أشرق بالهدى
١٢٦. وبخلوة صبح السعادة أشرت
١٢٧. وسما على أرجائها صبح الهدى
١٢٨. فكأنها العذراء قام يزفها
١٢٩. إن الكرام استبشروا بقدمكم
١٣٠. وعلا وجوه الشامتين لحقدهم
١٣١. أوّاه يا شيخاً أميناً ناصحاً
١٣٢. وتهللت أرجاء يافع حينما
١٣٣. وتزينت عند اللقاء ومثلها
١٣٤. فرحاً يغرد طائر القمري في
١٣٥. يا أرض يافع أي فخر حينما
١٣٦. سيسطر التاريخ هذا ما جرى
١٣٧. سيظل هذا تاج عزّ دائماً
١٣٨. هذا طريق العز لا تبغوا به

بسم الله الرحمن الرحيم

بأسُ الحربِ

وعزُّ دارِ الحديثِ بدمَاج

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له أما بعد:

فهذه قصيدة يسر الله نظمها وكان نظمها وكان نظمها قديما وذلك في خلال المعارك التي دارت بين حراس دار الحديث وبين طلاب العلم وبين الرافضة إلا أن الأيام أو الأحوال لم تساعد على إلقاءها لأمر ولمشاغل ولكن كان في تأخرها خير حيث تم نصابها بتمام موضوعها نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلها نصرة لتوحيده ولدينه إنه على كل شيء قدير وسميت هذه القصيدة: بأسُ الحرب وعز دار الحديث بدمَاج فقلنا وبالله نستعين: وله في التحريض على قتالهم شعر نبطي مقتبس من بعض قصائد أهل حاشد وهو مسجل بصوته وكان لا يحب نشره لأنه على نسق لهجة العوام وكان يقول نحن طلاب علم لا ينبغي لنا ذلك .

لكن فيه كلام طيب مثير للحمية الإيمانية قال رحمه الله:

حيّا رجال الدين وأهل الشمايل	ذي علموا الحوثي معنى الرجولة
ويسطّروا في اكتاف تاريخ حافل	وذي بَلَد دَمَاج أكبر بطولة
ويذوّقوا الحوثي مُر الزلازل	ويلاحقوا في اكتاف باقي فلولة
تكبيرهم غطّى دوي القنابل	ويجسّدوا بالحرب صولة وجولة
ويسطّروا بأدمائهم في الرسايل	أخنا أسود الحرب وأخنا ^(١) أصوله

^١ - الألف هذه لا تنطق.

أَخْنَارِجَالِ الدِّينِ لِيَّ أَنْقَاتِلْ
نَعْرِفُ عَلَى لَحْنِ الْمَعَارِكِ زَوَامِلْ
لَا لَا يَحَاوِلِ الْحُوْثِيَّ لَا يَحَاوِلْ
أَبُو عَلِي الْحَاكِمِ حِصَارَهُ يُوَاصِلْ
مَا دَامَ فِينَا كُمْ عَزِيزٌ مَقَاتِلْ
وَاللَّهِ لَوْ تَفَنَّى جَمِيعَ الْقَبَايِلِ
وَاتَّجَهَّزَ الْحُوْثِيَّ بِالْحَرْبِ كَامِلْ
مَا عَادَ نَرَضُشِ الْحُوْثِيَّ مُقَابِلْ
فِينَا رِجَالِ الدِّينِ مِنْ كُلِّ بَاسِلْ
نَحْيَا عَلَى دَوِيٍّ لَحْنِ الْقَنَايِلِ
لَا عَاشٍ مَنْ قَدْ مَادَّ يَادَ التَّنَازُلِ

وَنَفْتَحِرْ بِالمَوْتِ سَاعَةً نَزُولَهُ
وَنَرْتَجِزْ لِلْحَرْبِ دَاقَّةً طُبُولَهُ
لَا عَادَ نَقْلَعُ فِي الْمَعَارِكِ أَصُولَهُ
أَوْ سَيَذُفُهُمْ دِمَاجِ رَمَزِ الْبُطُولَهُ
يَعِشُقُ لِقَا الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ جُولَهُ
وَاهْتَأَشَ لِلْحُوْثِيَّ مِنْ كُلِّ دُولَهُ
وَاتَزَلَزْتُ مِنْ عَدِّ جَيْشِهِ سُهُولَهُ
إِلَّا بِحَادِّ السَّيْفِ نَذْبَحُ فُلُولَهُ
وَأَهْلُ الْوَفَا وَالْمَوْتِ مِنْ كُلِّ دُولَهُ
وَنُعِيشُ بِالْبَارُودِ عَيْشَهُ رُجُولَهُ
وَأَسْلَمَ كِتَابَ اللَّهِ وَسِنَّةَ رَسُولَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصواعق المرسلة

على أبي الحسن رأس الضلالة وصاحب القواعد المضلة

عُذْرًا أَيَا ذَا الشَّعْرِ إِنِ اسْمِيْتُ فِي
عُذْرًا لِأَنَّ عُضْلَكَ صَارَ مُزْقَاً
أَشْبَاكَ صِيدَ لِلضَّلَالَةِ صَادَهُمْ
يَا أَيُّهَا الْمَصْرِيُّ كَمْ شَقِشْتَ شَقَّ
مَا كُنْتَ تَحْفَظُ أَرْبَعِينَ حُدَيْثًا
بَلْ لَسْتَ تَحْفَظُ سُدُسَ آيٍ مَلِكُنَا
أَرْجَاكَ غُرًّا مُدْبِرًا أَفَاكَا
أَحْبَالَ مَصْرِي كَذَا أَشْبَاكَ
صَيْدًا بِدِينَارٍ لَهُمْ قَدْ حَاكََا
شَقَّةً أَلَا فَالْذُلُّ ذَا مَا وَاكََا
أَبَدًا وَلِسْنُكَ حُدَّه أَبَدَاكَ
إِذْ أَنْ جَمَعَ الْمَالُ مِنْ مَغْزَاكََا

^١ - أي: لله لكن هذه لغة دارجة.

حتى تصير^١ سُؤْل أرباب الغنى
أيئوب مشغول بجمع دراهم
كسل إذا وافاك صوت مُعلم
يا أيها السلفي هل وافتكم
هذا أبو فتنٍ يُدندن بالبلى
ما جئت إلا بالجهالة مُغمَّساً
أظهرت دهرًا راية للحق بل
إن غاب عنا الشر أنت تحيكه
مهما تكن عند الفتى من ريبة
كم قلت حقاً والضلال ترومه
يا أيها المصري هلا كنت مُر
كم كنت منتظراً لموت الشيخ كي
لكن وشبل الليث يحيى قائم
ألنهج عرعورٍ ومغراوٍ وصا
ستموت حتفا والزمان بجمعنا
هل يُجْزَ^٢ غمرٌ بالشور مدندن
جندت شزيمة لطعن صحابة
أَغْثَاء سَلِيلِ هُمْ وَطُهُرُ قُلُوبِهِمْ
أم أن خالدا وسيف الله من
أم أن حب رسولنا أصلاً نأى
كم رمت نهجا واسعا كل الألى
هل جاك علم عن مصابيح الدجى
لكن إذا طُمست بصيرة ذي الهوى

حتم وتقلو الحق حين أتاكا
أوما ملأت أبا البلى أحشاكا
نشط إذا الدينار قد ناداكا
أنباء مصري أما وافاكا
يا أيها المصري أن رداكا
خوفاً لأن السيف من مسعاكا
أنت البلاء له مدى سبّاكا
فالله ستر المختبي هتاكا
تبدو وإن يحض^٢ بها إمساكا
ها قد بدا أبدى الإله عماكا
عويّا ألا صار الردى مهواكا
ما تقتفي نهج الردى أرداكا
لن تهنى فيما ترجمه عيناكا
وِخْيِي والحق قد أحياكا
ضَمِنٌ ستدرك قولتي أنذاك
غير الهلاك إخاله مأواكا
هل ليت شعري أسملت عيناك
بادِ أرى رفض العدى مرعاكا
حزب الأراذل خبت في ممشاكا
عنه أصمَّ إهْثَا أذناكا
شَمِلُ فصار ألو الخنا نساكا
أن الألى مرقوا فما أشقاكا
لن يصر الأبسا سوى أشواكا

^١ - تشيع فتحة الراء.

^٢ - تشيع فتحة الضاد.

^٣ - هكذا في الأصل والصواب إثبات الألف المطوية وجعل دائرة صغيرة عليها دلالة على عدم نطقها.

قلدت عر عوراً وصاوٍ في السرى
مابال منحرفٍ إذا ما شافكم
سببت ومغراوٍ وقرنيٍّ إذا
إنالفي شوقٍ لنصحك يا أبا
ياليت شعري يا أبا الآفات هل
أم نلتقي كلاً بما اتفقت عقا
خُلفٌ لنرفع راية الإسلام في
أفتيت أن الخلطَ شرٌّ مُنزَلٌ
أرضيت إبليساً لذا أسفاك من
إنانرى المصري من أفراخ دو
ما كنت تذكر بضع آثار ألا
ياسامع الأبيات إن أنكرت قو
بحرر وساقية دلائله إذا
هل فاقداً الأمر المرجى يُعطيه
إن قام ثوري فأنت لواء مد
إنالفي شك أننت ردي من
أرواسب التكفير ثائرة فما
هذا وحسبك يا أبا الآفات ما
أنت المضلل داعياً لضلالة
في زمرة الأهواء رجس أهلها
دهليز زندقة نراك سلكته

ونبذت نهجاً للعللى أبداً
جري الدموع به غدت مرآكا
ما أبصروك تعجلوا حياكا
حسن فهات لنا بما نهواكا
ما استروحوه من الندامشاكا
ئدنا به والعذر إن وافاكا
عجل ونبذ حاكماً سفاكا
في ديننا بئس الهراء هراكا
كأس الغواية إذ به أغواكا
ر العقل يا مصري ذا مرعاكا
في النصيح إلا العقل قد واساكا
لتنافهذا الحق قد وافاكا
رام الدلالة تلفظ الأسماكا
أم يحض^١ طالبه به إمساكا
حتنه نصبت له فما مغزاكا
ههجهم فأظهرن مسراكا
هذا العمى إن كان ذا أعماكا
تجري به أقلام من عراكا
أنت المعد في زمرة تنهاكا
لن تخطي سيف الحق حين علاكا
وبريد هاوية به سلاكا

^١ - هكذا في الأصل والصواب إثبات الألف المطوية وجعل دائرة صغيرة فوقها دلالة على عدم نطقها هكذا (يحضى).

بسم الله الرحمن الرحيم

القوافي العذنية والزفرات الأثرية لنسف ما قيل في القصيدة الصوفية

وعزيمتي قويت لنظم يعظم ^١	شعراً سمعت به فثارت همتي
كفراً فذا زاد كحب الخمخم ^٢	شعراً يسطره كفور معتد
يسر إلى نظم مصطم ^٣ مبرم ^٤	يامن على العرش استويت بعزة
إذ قد حوى فكراً فتاتاً مظلماً ^٥	أثلّم به شعراً تطاول صحبه
نلت العنا يحدى إليك بمأثم ^٦	يامن نظمت قصيدة نلت الشقا
زوراً نعقت به فكف وأسلم	يامن على رب البرية معلناً
سحت ^٨ عليك كمثّل رمح لهدم ^٩	هذي قوافي الشعر تحدى ^٧ جملة
عقدوا لواء الشعر دون تجمجم ^{١٠}	شعراء أهل عقيدي وطريقي
قيلت من الغر اللئيم الطمطم ^{١١}	قد أجمعوا طراً لنسف قصيدة
بالشعر أكتبه بحبري أو دمي	أفديك يانـهج الرسول وصحبه
من معتد فليوطن بمنسم ^{١٢}	نظماً صرخت به لأرفع ملتي
تسعى كسعي الراكن المتوسم ^١	ياذا الشقي الخاسر اسمع صرختي

^(١) يعظم: يصير عظيماً

^(٢) حب الخمخم: نوع من الشجر إذا اكلته البهائم يجف لبنها

^(٣) مصطم: تام

^(٤) مبرم: محكم

^(٥) فتاتاً: مُفَتَّتاً غير مجتمع

^(٦) المأثم: الذنب العظيم

^(٧) تحدى: تساق

^(٨) سحت: صُبَّت

^(٩) لهرم: حادّ

^(١٠) التجمجم: التردد

^(١١) الطمطم: المغفل الذي لا يفهم

^(١٢) يوطاً بمنسم: أي يذل

نحو الذي أعلنته من مزعم
فقراً ستعطى إن جهلت ومنزلاً
دار الشقاوة والعناء فأبشرُنْ—
ذلاً ستلقى والبرية تنظر
زقومها زادُ وقوتُ فأبشرن
فلقد أسأت وقلت أمراً منكراً
ولقد زعمت مزاعماً ما قالها
قطب زعمت بأنك أنت وفخرها
غوث زعمت بأنك أنت خُصِصْتَ من
فإغاثة اللهفان خصت بالذي
وزعمت أنك طفت بالعرش الذي
وأراك طفت بعرش إبليسٍ عمر
وبلغت بغية خاسر ومكابر
ولقد رجوت مُنَّاكَ من إبليسٍ إذ
جل الإله عن الذي قد قلته
فأالله يعلم أن ما أعلنته
يا ليت أمك لم تلدك ولم تكن

سطرته كفوراً لكي تتجرثم^٢
فلتنزلنَّه كحاضر متخيم^٣
نَ فبئس دار نلت داراً تضرم
مأواك نار ذات حرٍ صلدم^٤
وحيمها ماء لشارب أهيم^٥
فلأنت شر القائلين لمزعم
إبليس شر خصومنا والديلم^٦
فلأنت أحقر في الورى من محجم^٧
رب الأنعام بكل شرٍ تریم^٨
رفع السماء فلا تزول وتعدم
سقف الجنان به بدون تهدم
فظننت أنك بالأعالي مكرم
فنزلت شر مقام أصل جهنم
بالروح أنت تجول منه كناسم^٩
فزعمت أنك رحمة للراحم
كفر تحرر بل وزعم جهظم^{١٠}
بئس البرية أنت كافر أهيم^١

(١) المتوسم : المثبت

(٢) التجرثم : سقوط من علو إلى أسفل

(٣) متخيم : مقيم

(٤) صلدم : شديد

(٥) أهيم : أعمى أو ظمئان

(٦) الديلم : الاعداء

(٧) المحجم : قرن الحجام

(٨) تریم : ملوث بالمعائب والأدران

(٩) الناسم : المريض الذي أشفى على الموت

(١٠) جهظم : عظيم

مَا أَنْتَ إِلَّا نَقْمَةٌ وَرَذِيلَةٌ
وَأَلُوا الْوَلَايَةَ مِنْ سَبِيلِكَ أَنْتَ بِالْـ
سَخَطَاتِ رَبِّ الْكَوْنِ نَلْتَ وَمَنْ غَدَا
أَتَرَى الْإِلَـهَ يَحِبُّ عَبْدًا يَدْعِي
وَأَرَاكَ مِنْ جِنِّ طَغَوْا بِفَسَادِهِمْ
وَحَلَلْتَ فِي إِبْلِيسَ لَحْمًا مَعَ دَمٍ
هَذَا جِزَاءُ لِلَّذِي عَنْ دَرْبِ خِيـ
وَمَنْ الْعَجِيبُ إِذَا دَعَى بِخَوَائِلِ
فَلَقَدْ أَتَانَا بِالْـدَّلِيلِ بِأَنَّ رَبَّ
أَوْ يَدْعِي مَنْ لَيْسَ يَوْزَنُ ذَرَّةً
وَكَذَا عَجِبْتَ لِمَا ادَّعَاهُ مِنَ الَّذِي
قَبْضٌ وَبَسْطٌ مِنْ صِفَاتِ مَلِيكِنَا
وَحَوَائِجِ الثَّقَلَيْنِ تَحْرَى مِنْ لَدُنْـ
وَالْكَوْنِ عَبْدٌ لِلَّذِي بَرًّا الدُّنَا
وَكَلِيمٌ مِنْ رَفَعِ السَّمَاءِ بَغِيرَ أَعـ
كَذِبِ السُّفْهِاءِ بِزَعْمِهِ وَمَقَالِهِ
أَوْ رَفَعَ عَيْسَ مِنْ دَنْيئةٍ لِلْعَلَى
كَلا وَذُو فَوْقِ السَّمَاءِ قَدْ اسْتَوَى
بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ الْمَقُولِ صِرَاحَةً
بِاللَّهِ قُلْ لِي يَا أَخِيَّ وَأَنْصَفْ
مَنْ بِالرَّذِيلَةِ فِي الْبَسِيطَةِ غَادِيًّا

وَبِكُلِّ شَرِّ غَارِقٍ مَتَدَهَكُمْ^٢
—حُكْمِ السَّقِيمِ تَقْوَدُهُمْ لِحُكْمِهِمْ
بِسَبِيلِكَ الْمَشْئُومِ حَتْمًا يَنْدُمُ
بِصِفَاتِهِ كَلَّا وَخَالِقِ آدَمَ
إِذْ قَبْلَ آدَمَ نَلْتَ شَرًّا جَهْظُمُ
سَتَبُوءُ بِالْأُخْرَى بِمَا لَا تُنْعَمُ
—رَاخُلُقِ أَدْبَرَ مَارْقًا مَخْرَنْطُمُ^٣
خَصَّ النَّبِيَّ بِهِنَّ دُونَ الْعَالَمِ
الْخَلْقِ أُسْرَى بِالنَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ
بِالْمُعْجَزَاتِ فَذَا حَالًا لِلْدَمِ
خَصَّ الْإِلَـهَ بِهِ بِدُونِ تَجْمُجُمِ
كَلا فَلَيْسَ لَهُ شَرِيكَ فَافْهَمْ
—هَ فَلَيْسَ تَحْرَى مِنْ سَفْهِاءِ أَهْمِ
فَبِأَمْرِهِ مَاضٍ كَذَا مَتَصْرَمُ^٤
—مُدَّةٍ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ الظَّالِمِ
قَطَعَ الْإِلَـهَ لِسَانَ أَهْمِ أَهْمِ^٥
مَنْ شَرِّ خَلْقٍ فِي الْبَسِيطَةِ مَجْرَمِ
فَلَقَدْ أَتَانَا مِنْ كِتَابٍ مُحْكَمِ
فَلَرْفَعَهُ مَنْ رَبِّ قَادِرٍ أَعْلَمِ
أَوْ بَعْدَ ذَا يَدْعَى بِمَوْمِنٍ مُسَلِّمِ
وَالْكَفْرِ أَجْرِي فِي الْعُرُوقِ مَعَ الدَّمِ

^١ - أهيم: أعمى أو ظمآن.

^(٢) التدهكم: الاقتصام في الشيء

^(٣) مخرنطم: متكبر.

^(٤) متصرم: نافذ متقطع.

^(٥) أهيم: أعجم.

غضب الإله على الذي بوقاحة
نبذ الكتاب وسنةً بسفاهة
زفرات مفطور على الحق السوي
وقوافي المفطور أيضاً جملة
ربي لنا الإيمان واتمم واغفرن

يدعوا النهج كافرٍ متهظم^١
وبنهج حلاجٍ مضى متلهجم^٢
زفرت لتنسف زمرة من فيلم^٣
نظمت لتخزي مارقاً مخُرنظم
ذنباً وذاك لكل عبد مسلم

قالها : ابو البراء

سعيد بن دعاس

صفر / ١٤٢١ هـ ليلة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم النَّصِيحَةُ

الله أعلم ما في الدهر من شر
إن الحوادث تبدأنا مصغرة
إياك إياك لا تغفل إذا ظهرت
والله لا زال أهل الشر في جلد
فق واتخذ عبراً مما مضى فلقد
الحق أبلج كالإصباح يُصره
ما ضل عنه وزى غير من عميت
يا صاحبي إن في الأبواب ثائرة
لا تأمنن ففي الأمثال : من أمن الـ
كُن حاذقاً حذراً من شؤم حزبيّة

ومابه من دواهٍ فامض في حذر
حتى تهيج مع الأيام بالخطر
في الناس شائبة تصطاد في العكر
فينائدسون ذاريبٍ وذا شر
والله ينجو الذي قد فاز بالعبر
من جرّد النفس في صدق ولم يحر
عيناه والله ذو علم بمُسْتَتِر
في جوفها السم فامض جامع الحذر
أعداء يردى فيضلى ظلمة الحفر
لا تقرب من حماتها تبلى بالوحر

(١) متهظم : متكسر .

(٢) متلهجم : متولع .

(٣) فيلم : جبان

إذ أنها فتنةٌ دهماءٌ مخزيةٌ
 كمتاهةٍ في شرها قومٌ وقد درجوا
 حتى إذا أشربوا من كأسها كدراً
 الله يغفرُ للشيخِ الدفين^١ فقد
 إذ قال: حزبيةٌ مساختةٌ عظمُتْ
 والله مأمسٌ مخدوعٌ بنفحيتها
 حزبيةٌ بكرها نصبُ العدا لمن
 حتى إذا اشتدَّ منها بكرها نتجتْ
 تصيرُ الحاذقُ النحريرُ في صغرٍ
 حيناً على السنة الغراء بالآثرِ
 ضلُّوا عن المنهج المرفوع بالخبرِ
 جلى لنا أمرها في غاية النظرِ
 شراً وخاطبُها يمشي — بمنحدرِ
 إلا إلى الأرض أخلدٌ غيرُ منتظرِ
 بالمنهج الحق يمضي — غيرُ مُبتكرِ
 شراً ولا حدٌّ للإنتاج فافتكرِ



إن الذي يَنكحُ الدهماء^٢ في لهفٍ
 يصيرُ لا يعرفُ المعروفَ لو بزغتْ
 كلا ولا ينكرُ المغرورُ مُنكره
 تيهاً ويعرفُ ما قد كان يُنكره
 لا لن يرُدَّ لها سُؤلاً يطاوعها
 حتى إذا ضَمَّها وارتاع بالوطرِ
 كالشمس أضواءه والحقُّ كالقمرِ
 إلا بمقدار ما يهوى بلا نظرِ
 ويُنكرُ العُرفَ لا يُخزى فيستترِ
 في كلِّ شيءٍ ولا يخشى من العثرِ



أصلُ التحزُّبِ يامن حارَ معركةً
 والدفعُ للحقِّ أصلُ بناءِ حزبيَّةٍ
 أما معاداةُ أهلِ الصدقِ في جلدٍ
 والقدحُ — بالبغي — للأثبات ما بقيتْ
 والله ماتاه مغرورٌ بحزبيَّةٍ
 إنَّ التَّحزُّبَ أصلٌ في العقوقِ لمن
 من أجل زیدٍ بلا حلمٍ ولا نظرٍ
 فالقصْدُ زیدٌ وعمروٌ فازَ بالظفرِ
 فذاك ركنٌ أفقٌ ياصاح واختبر
 شمسُ النهارِ فمناها سُحٌّ كالطرِ
 إلا أساءَ إلى الأشياخ بالهذرِ
 ربَّى وأحسن في حلٍّ وفي سفرِ

^١ هو شيخنا الوداعي رحمه الله

^٢ هي الحزبية

من عَقَّ هَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَكِيلَ عَلَى
 ذِي الْفَضْلِ إِفْكَاً وَإِنْ أَوْلَاهُ بِالْسَّهْرِ
 كَلًّا وَيُوْغَرُّ مَنْ يَلْقَى عَلَى نَصِيحٍ
 بِالْفَضْلِ جَادَ-وَرَبِّي- غَيْرَ مُحْتَكِرٍ
 وَاللَّهُ مَا لَجَّ جَلَّاجٌ بِحَزِييَةِ
 إِلَّا أَثَارَ شِقَاقًا دُونَ مُنْتَظَرٍ
 يَسْرُهُ أَنْ يَرَى الْإِخْوَانَ فِي شَذَرٍ
 وَيَنْشِي كَاسِفًا إِنْ سِيءَ بِالْخَبَرِ



وَاللَّهُ وَاللَّهُ أَيُّهَا مَنْ مَكْرَرَةٌ
 وَالْحَنَثُ فِيهَا -وَزِي- غَيْرَ مُسْتَطَرٍّ
 إِنْ التَّحْزِبُ لِلْإِنْسَانِ مَهْلَكَةٌ
 فَاسْمَعْ فَلِلْحَقِّ لَمْ يُبْقَ وَلَمْ يَذَرِ
 بَلْ فَتْنَةٌ كَادَتْ الْإِسْلَامَ مُذْ بَدَأَتْ
 مِنْ رَدَّهَا عَفًّا عَمَّا شَيْبَ بِالْقَذَرِ



يَا مَنْ نَرَاهُ عَلَى الْأَبْوَابِ يُخْطِبُهَا
 هَلَا خُطِبْتَ لَكَ الْحُسْنَاءُ بِالْأَثَرِ^١
 إِنْ الَّذِي يُخْطِبُ الْعِزْرَاءَ يُخْطِبُهَا
 لِلْحُسْنِ وَالْمَالِ هَذَا بَغِيَّةُ الْبَشْرِ-
 وَقَلَّةٌ مِنْ لَدِينٍ رَامَ خِطْبَتَهَا
 فَظَفَرُ بَذَاتِ الْهُدَى وَافْخَرِ بِهَا أَشْرَ
 لَا لَنْ تَرَى رَاسِخًا فِي الْعِلْمِ يُخْطِبُهَا
 كَلَّا وَلَا صَادِقًا فِي الْحَقِّ لَمْ يَحِرْ
 بَلْ إِنَّمَا يُخْطَبُ الْحُسْنَاءُ يُخْطِبُهَا
 بِالصِّدْقِ وَالْعِلْمِ وَالْإِيقَانِ بِالْخَبَرِ
 وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَبْقِيَ لِدَعْوَتِنَا
 عِزٌّ وَيَبْقِيَ دَعَاةَ الشَّرِّ فِي صَغْرِ
 صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى الْمُخْتَارِ مَا بَزَغَتْ
 شَمْسٌ وَمَا زَيْنَتِ الْأَرْجَاءُ بِالْقَمَرِ

تمت بفضل الله في اليوم السابع من شهر شوال عام ١٤٢٧ هـ في دار الحديث المحروسة بمعبر والقيت في دار الحديث العامة
 بدماج.

^١ - هي السنة الغراء.

بسم الله الرحمن الرحيم

الترحيب بشيخنا الأريب

شجاني الشوق حين دنا اللقاء
دنا من دارنا يحيى فأحيا
وبدد قربه ما حل فينا
كأن البدر حين أتى أتنا
كأن الغيث أسبلنا فهاجت
حباك الله يا يحيى بعلم
إذا طأطأت للرحمن رأساً
إذا شممت في إيضاح حق
ستحمدك البرية إن أفاقت
فأنت على رؤوس العز تاج
رأيت الله صيركم إماماً
فسرف الله هياكم لأمر
ستصبح شامةً بجبين عز
وفضل الله ليس له انتهاء
فأنت الحبر ضاق العلم ذرعاً
فلو للشيا فعيّ لقاءً ود
ولو يحيى ابن قطان رآكم
ولو أن الخطيب له لقاء
ولو بشراً رآك دنا بزهد
ولو أحياء الإله رجال علم
فألبسك الإله ثياب عز

وهيجني فاسبلني البكاء
أراضينا وشعشعت السماء
وفارقنا بمقدمه العناء
فدبجنا بمطلعته البهاء
مراعينا وطاب لنا العراء
غزير لا تكدره الدلاء
تقدر لؤلؤ وبدا الوفاء
فإن الله نُصِرَ تكم يشاء
ولن تعدوك إن كُشف الغطاء
ومفخرة بها انبثق الضياء
بلى والله ليس بهذا خفاء
عظيم ليس يعدله إزاء
فإن الله يفعل ما يشاء
خزائنه ينصّ خُها امتلاء
بنزعكم وأرهقه الإباء
بكم لبدا به بكم احتفاء
لقدمكم ولانقطع المراء
بكم ماشك أنكم الوعاء
وهان بأحدٍ حقاً بلاء
لقالو: أنت يا يحيى الضياء
يذوب لعز هيتك اللواء

فلا والله ما أشبعتُ طرفي
ولا أفصحتُ بالمقصود حقاً
فأطرق جبهتي وأكف طرفي
فأفّ ثم أفّ ألف أفّ
جباهم شيخنا يحيى بفضل
هم قد قابلوا الإحسان ثلباً
ولا والله ماضروك شيئاً
تقابل زلة المخدوع عفواً
أئمة عصرنا ساميت حقاً
إمام أنت يا يحيى وربّي
ألا يا شيخنا عذرا فلني
وأبصرت الدين به اجترأ
فجدّت أحرفي وغدايراعي
فأنت بهذا حقيق ألف حقّ

إذا ماسرني بكم اللقاء
لهيئتكم يداهمني الحياء
وأهمس بالمراد الجيم خاء
لأقوام لئام إذ أساءوا
وإجلال فلم يُجد الإخاء
وجدوا بالإساءة ثم ساءوا
فأنت إلى السماء لك ارتقاء
وحلماً ثم يعقبه الدعاء
وأنت إلى العلو لك اعتلاء
وإن غضب الذين هم تناءوا
رأيت الناس غرهم الهراء
يطاوع أنجم الدنيا غباء
يسطر مجدكم ألف وباء
وسامح إن طغى مني الثناء

كان الانتهاء من كتابة هذه القصيدة الترحيبية بشيخنا الإمام العلامة المحدث الناصح الأمين أبي عبدالرحمن يحيى بن علي الحجوري - أعزه الله - في يوم الخميس الحادي عشر من شهر ذي الحجة عام (١٤٢٨هـ) في معبر وأرسلتها إلى دار الحديث العامة بدماج لتقرأ بين يدي شيخنا عند مقدمه من حج بيت الله الحرام لهذا العام أبو حاتم سعيد بن دعاس المشوشي اليافعي.

بسم الله الرحمن الرحيم

قنطرة الجند

يبيدي الحقيقة والغرر
عدلا له شأن كُبر
مطرز معنى الخبر
وهن شديد في الأثر
كشعيرة فيها الظفر
ت فأي نصر ينتظر
فغدا بنا العز انصهر
فبأي شيء يتصر
متنا إلى أم الحفر
وقلعه من يعتبر
متنا بها صعد الأشر
وتندعها يحتقر
بسلكك نهج معتبر
ك الأرض فاروقا عمر
وسلكك قنطرة الأثر
ما قاله ملك البطر
ث مع ابن حرب في المقر
نبأ الرسول المنتظر
هنا نبوي معتبر
ومدائني والمسافر
فارقته ثم افتخر

سأقول قولا معتبر
قول توسط منهجا
فمنهج السلف الكرا
لا شك ما في أمتي
جرت به أيديهم بتر
وتنكسوا في الموبقة
ركبوا الرذائل جهرة
تركوا الفرائض جرة
إن الذي أرى بأمر
بعد عن الشرع الحنيف
والله لا عز وأمر
حتى تراجع دينها
عودوا إلى أمجادكم
والله ما هابت ملو
إلا بعزة دينه
أوماسا سمعتم أمتي
لما تبادل في الحدي
حتى تكامل عنده
فغدا يردد قائل
ولم يكن خزائنني
لو كنت بين يديه ما

لغسلت عن قدميه عنـ
أما حماس الفارغين
لا ترفعوا رأسا به
كم دولة هانت بهم
نادوا بفكرة زائغ
طرحوا كلام المصلحيـ
سقطت بهم أفغان بعـ
أغروا على بغداد بطـ
قل لي بربك ما الذي
لا تحسبن فداءهم
إن الذي يمضى لتقتـ
ولئن تساقط عند ذا
فتساقط الأعداد من
فبأي ذنب تقتلوا
يأمة الإسـلام لا
سيروا إلى أمجادكم
والبدل لا يخفى على
علموا بأن النصـر في
فسعوا لصرف المسلميـ
ووسائل راجت على
فلذا استطاع الكافرو
والله ما هابوا لنا
كلا ولا هابوا لنا

د لقاء يا من حـظر
فإن عاطفه هـدر
فهوانه فينا استـقر
ومضوا بها في منحـدر
وتيمموا باب الخطـر
من وطأ وعوا رأي الغـدر
دشموها أيـن النظر
شقة فاسق حتى فجـر
حازوه حتى يفتخـر
حقا فداء معتـبر
ل^١ النفس حتما في خطـر
جنـد لبوش في سـقر
أبناء جلدتنا أـمر
لا ليس هـذا مغتـفر
يغريكم طيش البـقر^٢
بشرعية منها الظفـر
أعدائنا درب الأثـر
إمضائنا بين البشـر
من بصنع أطباق السمـر
أبنائنا بحرا وبرـر
ن لبطشنا بطش الهزبر
دبابرة تفني الأثـر
رشاشة تعمي الفكـر

^١ - هكذا في الأصل.

^٢ - في الأصل البعر ولعل الصواب ما أثبتناه.

مهـما أتيـت بمـدفع
لكـنـها هـابوا لنـا
فلـذا سـعوا في حربـه
أيـضا ودسـوا في بني الـ
إف لزندقة النفـا
يرسي قواعـد كـفرهم
وترى جمـوع النـاس نحـ
لكـن أهـل الحـق لا
لـن تشـي في الحـق را
يـا أمتـي حتـ
عوـدي إلى مجـد مضـي
بتمسـك بالـدين لا
لابـد مـن عزـيعو
سـندق أعـناق اليهـو
وعـروش أهـل الكـفر لـن
لا تيـأسـي يـا أمتـي
وتـهـيـي بـالعود نحـ
لا تـأمنـي بطـش العـدو
والله مـا أـمن العـدو
صلى الإله على الـذي

جاؤوا بألف لا تـذر
دينـا يـزلزل مـن كـفر
وشـابنا لهم شـكر
إسـلام مـن فينا نحـر
ق بعمـرو خالـد إذ ظهـر
فيـنا بـخبـث قـد مـكر
و نفاقـه حـسن النظـر
زالـوا يثـبون الأثـر
يـتـهم فـهم صـفوا الكـدر
يـأين أنـتم في غـرر
بـالعـز في دهـر غـبر
شـطـط ولا وكـس خطـر
د لأمتـي لا لا مـفـر
د ندسـهم خـلف الشـجر
يـقـى لها مـن مسـتقر
فالوعـد حـقا قـد حـضر
و الـدين وامضـي في حـذر
و وجـانـبي مـن يـتـقر
و مغـفل هـزل الفـكر
بالحـق عـزّ ومـا غـدر

بسم الله الرحمن الرحيم

الصارم الصقيل للنكاية بعايض القرني الزائغ الدخيل

عَبَّرَ الزمان سِوائر وحواري
كم سالك في الشر يحسب أنه
أفسدت عائض في الحجاز وجئت في
لا تحسبن الحق يخفض صوته
أو تحسبن الحق يطفأ نوره
إن جئت لن يغني المجيء وإنه
ما ضره بل ليس غير لونه
يمن الهدى والفقه منبع سنة
طمعت بها وبأهلها سبل الردى
ورأيت أنك من مصاريع الردى
صرعتك فرسان الهدى في نجدنا
كشفوا عوارك إنهم إن بارزوا
قطعوا رقابكم وهنتم بئس من
بل مزقوا سفرا وعودة^١ أينما
هذا لواء ربيعنا وعبيدنا
لن ينثنوا يوماً ولم يهنوا ولم
علموا بأن الله يرفع ناصرا
في نصره إياك أن تُبد الفِرا
إذ ليس يخفى الحق بل يبدو فهل
واترك بجد خارجية عصرنا

ما بعد نيل الحق من أوطار
يسعى لنصرة منهج الغفار
أرض بها حق العقيدة ساري
فالحق يعلو والأمور جوارى
فالحق باد مثل ضوء نهار
كالبول يلقى وسط نهر جاري
أو يحميه أو طعمه أتماري؟
لن يبق فيها منهج الأشرار
وتسارعت في فتنة الأغرار
فسرى يراعي يدي للأخبار
وحجازنا وأتيت كالسمسار
كليوث غاب سارعت وضواري
هانت رقابهم بمنهج بوار
حلاً وما حضيا بدار قرار
والفالح الحربي ليث ضاري
تطفأ بهم للحق شعلة نار
دينافأفنا زهرة الأعمار
أو تقتفي رمز الهُرا وتماري
لك في الهدى طمعا وفيه تباري
وانبذ منهاج شبيعة الثوار

^١ - هما سفر الحوالي وسلمان العودة.

واكفف عن التكفير إن لمسلم
للمسكين ودع مناهج سيّد
واهجر لبنا منهجا وطرائقا
بنا وقطب زائغان وهل هما
لا يرتضي غمر طرائف نهجهم
جمعاً ضلال العالمين وأهلكا
لا درّ درّهما ودرّ مظاهر
كم أفسدا بل خربا من ناطق
وسرى يعادي القائمين بمنهج الـ
يأيها القرنى عائن إن في
والناس إما في النعيم منعم
صنف موازين الأجور تثاقلت
أو ما علمت بأن من يدعو إلى
ويبوء بالخسران من يدعو إلى
قل لي وبالله العظيم سألت قل
النصرة الحق المبين وحزبه
الناعقين بمنهج البناء ومن
إننا بأرض ساد فيها الأمن بل
ولمنهج السلف الكرام شعائر
ومناهج التكفير للحكام ولـ
بل ديس بالأقدام لم يبق^٢ له
ونراك جئت لهم نصيرا حينما
والسنة الغراء في الميدان ما

خبرا وفيه النهي عن إكفار
رأس الضلالة قائد الفجار
بنيت على قش وجرف هار
إلا ربائب كلب أهل النار
إلا له حظ من الثّيار
أما من الشبان والأغما
لها ونهجمها مدى الأعصار
بالحق حتى حلّ في الآصار
مختار من شهب ومن أحبار
يوم المعاد شخوص للإبصار
أو في لظى النيران دار بوار
لهم وآخر راجح الأوزار
نهج الهدى يعطى بلا إقرار
طرق الضلال ومن أتى ليدار
ماذا المجيء قطع للأسفار
أم شبيعة الشيطان والثوار
نهقوا بقطب مثل نهق حمار
للحق فيها شعلة من نار
فيها ترفرف شعاع بالإقرار
ت والضرط يرى لدى الإقرار
أثر سوى في شبيعة الشطار
ماتوا وإننا في التراب نواري
هزمت ولا كلت من الإكثار

١- من حديث ابن عمر وأبي ذر.

٢- تشيع فتحة القاف.

سادت وساد بها رجال لا ترى
ما للعقول مقام في ميدانهم
برهانهم أثر وقرآن وما
برهانهم بتأزُّ كلِّ مضلل
وأئمة اليمين المطيّب مقبل
كم جرّع الأحزاب علقم ناصرا
صاحت ودوّ صياحها وعواؤها
وبسيرة حراس سنة أحمد
سلكوا طريق الحق لم يهنوا وما
رفعوا لواء الحق حين تخاذلت
كالمارق المخذول عقرب مأرب
سلكوا بنيات الطريق ومنهج الـ
لا والذي فطر الخلائق كلها
هم آخر الأحزاب قام بثورة
قوم إذا الهيجاء ثارت سارعوا
فالعبد لي غدا كعمرو فارسا
وانظر فذا يحيى إذا ركب الجيا
وإذا ابن مرعي تسابق في الوغى
وإذا الإمام يؤم ساحات الوغى
لا يقصد الأوغاد إلا سارعوا
وإذا أبوذر يذرُّ رماده
انظر فذي نواب شيخ قد ثوى
يا ثبت الله الكريم قلوبهم
يا عائض القرني ما لسواك من
لا تحسبن الشر ينفق إن في

منهم سوى أي كذا الآثار
إن العقول دلائل الأغمار
للرأي شأن هان في إدبار
عبر الزمان دلائل وجواري
علم من الأعلام في الأقطار
نهج الرسول الطاهر المختار
هل من مغيث غائث مغوار
من بعده سادوا بلا إنكار
كلت جسموهم لخوض بحار
زمر من الأوغاد والأغرار
والتابعين له من الأغمار
بنا وقطب فاكتوا بشرار
إن الأولى ضلوا بوسط نهـار
فبداهم من صالح الأحرار
نحو القتال لزمرة الإضرار
يدع العدو مبعثرا كغبار
دَ نرى لصولته لهاب النار
لا ريب أن يعدو هزبرا ضاري
فله كرور مدهش الأبصار
هربا ينكل زمرة الفجار
في أعين الأعداء جمرة نار
في مكة فهم من الأخيار
وأعاذهم من سُبُل أهل النار
أرض الحجاز سوى لظى الأسفار
يمن وضوح الحق مثل نهـار

بل ترصد الضلال ليس تدار
حرّسوى من في الضلالة ساري
يسعون في الإفساد والإضرار

وبها نجوم الحق ترجم زائغا
لا يحرصن غبي أن يحضى بها
لا سلم الله العظيم معاشرًا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على شدة البلاء وعظم اللأواء والصلاة والسلام على من أرسله الله واصطفاه أما بعد:

فهذه قصيدة رثائية لفضيلة الشيخ الوالد المحدث أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى
وعنوانها:

وداعا شيخنا

وبفقـدكم إن الخطوب جسام
رباه فارحمهم فأنت سلام
برحيلكم حلت بنا الآلام
بفراقكم نزلت بنا الأسقام
فلَمـوتكم حزنـت له الأقوام
بفراقكم نحن الأولى الأيتام
برحيلكم يبكي له الإسلام
فجعلوا فغابت عنهم الأحلام
أنست بكم زمنا فحل صرام
قطع الصّلات فحارت الأفهام
غرباء في زمن ذووه لئام
طب الحديث وآية أحكام
ليت اللقاء يعود والأعوام
متكسر متمزق وحطام
فيعود يوم مشرق بسام

جل المصـاب وزادت الآلام
وترحّل الركب الكريم إلى البلى
شيخاه يا شيخ المعارف والهدى
شيخاه يا شيخ المعالي والعلـا
شيخاه يا شيخا بقلبي حـبكم
شيخاه يا شيخا عظمـا فضلكم
شيخاه يا حـبر الأولى في أمة
شيخاه يا حـبرا بمـوتكم الأولى
شيخاه إن قلوبنا في وحشة
فلأنت فيك الأنس قبل نزول ما
أنت الأب البر الرحيم بفتية
ولأنت للأدواء طبك قاتل
نعم الطيب ونعم طب منزل
ليت الذي فوق البسيطة زائل
عظم البلاء به وليتك عائد

فلأنت بدر ليس يحجب نوره
 آه أيفقد نور بدر في السماء
 آه ألا ليت اللقاء يعود كي
 إني لأذكر قبلةً قبَّلْتُه
 ولأذكر البسمات منه فيغشني
 كم جال في فكري خطاك على العرا
 فعَلَّتْني العبرات حتى هالني
 كم حلقت مزن المنايا فوقكم
 فسلمت منها والخطوب خطيرة
 حتى أتى الخطب الجسم مفرقا
 شيخاه من بالعلم يهتف بعدكم
 من للحوادث قاصمَنها بعدكم
 من فرقة يسعى لجمع شتاتها
 من معضلات ينبري لفكاكها
 من ذا الذي إن قال قولا سلَّمت
 من يحتمي بحماه بعدك شيخنا
 ولأنت نار فوق أعلام على
 شيخاه ما متم وإن صرتم إلى
 بل أنت حي في القلوب وذكركم
 ولنحن نجي من ثمارك بكرة
 فالفضل فضلك بعد ذي فضل بلا
 آه لقد هان السبلا بنينا
 إننا لنرضى بالقضاء وحسبنا

ألقاها بدار الحديث بدماج ٢/ جمادى الأولى/ ١٤٢٢هـ

آه لقد ضاقت بنا الأيام
 ويعم أجواء البلاد ظلام
 أحذيه قبلات وليس يرام
 فأحس نارا في الفؤاد ضرام
 خور فتسكن في يدي الأقدام
 فالقلب كم حزن به وإلام
 دمع وزادت منِّي الأوهام
 فاستبشر الأوغاد والخابا
 وفواق الخطب العظيم عظام
 زادت به العبرات والآلام
 خضع الألى من قبله وأقاموا
 إن أقبلت رفعت لها الأعلام
 إن شئت الشمل الكريم خصام
 في ساحة الأحداث ليس يلام
 لمقاله البيداء والآكام
 بعد الإله وإنك الضرغام
 جبل وإن عداكم الأقسام
 دار البلا فيها الكرام نيام
 في ألسن ما دامت الأيام
 وعشية لم ينشئ الإقدام
 حد وكنيت به الفتى المقدام
 فلموته نار بنا وضرام
 رب فمنه العز والإنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

رد إيفك المدخلي ابن هادي^١

رُويَداً أئِمْها الوَغْدُ ابنُ هَادي
كَأَنَّكَ حينَما أَن نِلْتَ مِنّا
فإِن قَنانَنا يا وَغْدُ أَعَيْتَ
أَلا هِيَهاتَ أَن يَهَنّاكَ وَدُّ
فَمَن أَنبّاكَ أَنَّ إِمّامَ دارِ الـ
بِهِتْ أئِمْةَ الإِسلامِ فينا
فَأنتَ مُحَمَّدُ الدُّكْتُورُ لَوَلا
أَتَحَقَّرُ مَن بِهِ الإِسلامُ دارَتْ
وَجَدَدَ في رُبُوعِ الأَرْضِ عِلْمَ الـ
بَنى دارَ الحديثِ بِناءِ صِدقِ
كَأَنَّكَ حينَ تُبَصِّرُها بِمَروِ
فَكَم يَشْتاقُها طُلابُ عِلْمِ
كَأَنَّها البُخاري شَيْخُ عِلْمِ الـ
إِذا ما غاصَّ في عِللِ كائِنا
فَهذي نِثْرَةٌ مِّن بَحْرِ فَضْلِ
أَتَحَقَّرُهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكَفَوِ

فَدُونَ قَنانَنا خَرطُ القَتادِ!!
سَتَسِفُ عِزَّ أَطباقِ شِدادِ!!
أَتَحْسِبُ أَن تَلينَ لَكَ ابنَ هَادي!!
وَأنتَ أئِمْةَ الدُّنيا تُعادي
حَدِيثَ غَدّا بِأفكارِ الفَسادِ!
وَعَرَّكَ أَن صَغَتْ أُذُنّا سُعادِ!
دَوِي الدَّالِ ما قِيلَ: ابنُ هَادي!!
رَحاهُ وأينَعَتْ في كُلِّ وادي
حَدِيثِ وَأنتَ تَنفُخُ في رَمادِ!!!
وَأرَسى مَجْدَها في كُلِّ وادي
وَأندَلَسَ تَعجُّ بِذي الرِّشادِ!!
وَيَعشَقُ ثَغَرها والعِلْمُ حادي
حَدِيثِ غَدّا بِأثارِ جِادِ!
نَرى الرّازيَّ أَحكامَ بِاسْتِنادِ!!
وَأنتَ أَسيرُ دالٍ أو رُقّادِ!
فأينَ تُعالِهُ واليُثُ غادي؟!

^١ - كتب هذه القصيدة عندما كان محمد بن هادي يطعن في دار الحديث بدماج وقد صار بعد ذلك يشني عليها ويناصرها فجزاه الله خيرا ونسأل الله أن ينفع به.

كَأَنَّكَ لَوْ مَلَكَتِ الْفَضْلَ شُلَّتْ
وَلَكِنَّ الْمَكَارِمَ مَنْ أَتَاهَا
وَمَا خَصَّ إِلَهُ بَنِي تَمِيمٍ
وَحِينَ قَضَى ابْنُ هَادِي شَيْخُ عِلْمِ الدِّ
وَضَنَّ الْحَاقِدُونَ خَرَابَ دَارِ الدِّ
سَمَتْ دَارُ الْحَدِيثِ بِكُلِّ فَضْلٍ
بِتَصْنِيفٍ وَتَحْقِيقٍ وَعِلْمٍ
وَأَحْيَتْ ذِكْرَ أَوْطَاسٍ وَبَدْرٍ
تَدُوسُ أُنُوفَ أَهْلِ الرَّفَضِ حَتَّى
فَمَهْلًا يَفْتَى جَارَانِ إِنَّا
رَأَيْنَا شِرْعَةَ الْإِسْلَامِ عِزًّا
وَذُقْنَا مِلَّةَ التَّوْحِيدِ حَقًّا
إِذَا بَلَغَ الصَّبِيُّ لَنَا فِطَامًا
أَبْنَيْنَا فِتْنَةَ الْأَوْغَادِ فِينَا
لَعَمْرُكَ مَا الرَّزِيَّةُ إِفْكٌ وَغَدٍ
وَلَكِنَّ الرَّزِيَّةَ إِفْكُ قَوْمٍ
بِإِفْكِ طَرِيقَةِ الْحَدَادِ لَمَّا
أَلَيْسَ بِمَنْهَجِ الْحَدَادِ أَوْلَى
فَأَيْنَ مَوَاقِفُ الْإِنْصَافِ مِمَّنْ
وَأَعْظَمُ فِي الرَّزِيَّةِ وَدُّ قَوْمٍ

يَدَا الْإِنْفَاقِ مِنْكَ عَلَى الْعِبَادِ!!!
فَفَضْلُ اللَّهِ لَيْسَ بِذِي نَفَادٍ
وَبَكْرٍ بِالْفَضِيلَةِ عَنْ مُرَادٍ
— حَدِيثٌ إِلَى جِوَارِ اللَّهِ غَادِي
حَدِيثٌ أَتَى كَمَا ظَنَّ ابْنُ هَادِي!!
وَصَارَتْ فِي نَهْمٍ وَازْدِيَادٍ
وَدَوَى ذِكْرُهَا فِي كُلِّ وَادِي
غَدَاةً غَدَتْ بِسَاحَاتِ الْجَهَادِ!
غَدَتْ تَحْتَالُ فِي حَضَرِ وَبَادِي!!
بُنُويَمَنْ نَدُوسُ بَنِي الْأَعَادِي؟!
وَأَيَقُنَّا بِصَوِيحَاتِ الْمَعَادِ
وَفِي أَنْفَاسِنَا نَفْسُ الرَّشَادِ
فَلَنْ يَمَسُّهُ مِثْلُكَ يَا ابْنَ هَادِي!!
وَدُونَ مَسَاسِنَا خَرُطُ الْقَتَادِ!!!
يُهَانُ بِإِفْكِهِ فِي كُلِّ نَادِي!
رَمَوْا دَارَ الْحَدِيثِ بِلَا اتِّئَادِ
أَبَانَتْ بَغْيِي أَرْبَابِ الْفَسَادِ
بُغَاةُ الطَّاعِنِينَ عَلَى ابْنِ هَادِي؟!
رَمَوْا دَارَ الْحَدِيثِ بِشَرِّ نَادِ؟!
هُمُ لِلطَّاعِنِينَ ذُو وَدَادِ!

بَزَوْا وَتَرَعَرُوا فِي حُضْنِ دَارِ الْ—	—حَدِيثٍ وَشَيْخِهَا غَيْثِ الْبِلَادِ!
فَلَمَّا أَنْ بَغَتْ أَوْبَاشُ حِزْبِ	جَدِيدٍ أَسْلَمُوهُ لِكُلِّ عَادِي!!
كَأَنَّ لَمْ يَأْخُذُوا مِنْ عِلْمِ دَارِ الْ—	—حَدِيثٍ وَشَيْخِهَا يَوْمًا بِزَادِ!
وَلَا رَضَعُوا لِإِنِ الْحَقُّ فِيهَا	وَلَا مِنْ شَيْخِهَا نَهَجَ الرَّشَادِ
إِذَا مَا صَوَّبَ الْبَاغِي إِلَيْهِ	سِهَامَ الْبَغِي أَمَسُوا فِي رُقَادٍ؟!
وَإِنْ مَسَّ الْمُنَاوِيَّ قَوْلُ حَقٍّ	تَنَاهَوْا فِي الدَّفَاعِ بِكُلِّ نَادِي!!!
كَأَنَّ الشَّيْخَ أَوْصَاهُمْ بِنَصْرِ الْ—	—مَسِيٍّ إِلَيْكَ يَا دَارَ ابْنِ هَادِي؟!!
لَعَنَ نَصْرُوا الْمُسِيئَ فَمَا أَضْرُّوا	وَإِنْ نَصَرُوا إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ
سَيَجْنِي الْعَبْدُ مَا كَسَبَتْ يَدَاهُ	عَلَى الدُّنْيَا وَفِي يَوْمِ التَّنَادِ

أَلْقَاهَا فِي دَارِ الْحَدِيثِ بِدَمَاجٍ -حَرَسَهَا اللَّهُ-

كشف القناع عن رويضة الصراع

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه. وبعد

فانطلاقاً من قول النبي صلى الله عليه وسلم: اهجهم وروح القدس تنصرك، وقوله صلى الله عليه وسلم: لهو أشد عليهم من وقع النبال، بدا لي بعد الإطلاع على قصيدة مسماه بـ {صراع على أخذ الخلافة} لأحد أتباع أبي الحسن المصري، أخزاه الله وقد فعل يدعى بمحمد بن مهيب الخوخي، سطر فيها ما لا يرضى به ويستنكره العقل اللبيب، لما فيها من التآلي على الله وغيره من الباطل المخزي، بدا لي أن أسطر بقلمى شعرا يكشف قناع هذا الرجل البائر المنحرف الهالك بوحل أبي الحسن المصري وقاذوراته ومنهجه البائر، لا على سبيل التقصي ولكن بما يكفي ويفي، وسميت هذا الفيلق من الشعر: كشف القناع عن رويضة الصراع

ووغدا دنيئاً شعره الجور والفري
نصارع ويل للكذوب إذ افترى
بهم قذر مهما تصدرت الورى
بنا الشعر فرسانا ركوباً ضوامرا
وأن كربه الحرب منا تقهقرا
سيوف سننحر كل منحرف انبرى
وآن يوارى اليوم جثمائك الثرى
وقد أزهرت بالعلم رطباً مؤبراً
غدا واثبا يدمي الحقود المخدرا
وقد ناب به حبر بعلم تصدرا
إذا أفلس المصري وانقطع الكرا
وسعيك منكوساً ونهجك بائرا
عميت فأبصرت المطهر أغبراً
عليك ليوث الحق صرت المصغرا
وأبصرت مسعور الكلاب الغضنفرا!!
عفيفات نسوان تباع وتشترى!

رأيت هزيلاً في الجواد تعنّترا
ويزعم أنا نحنو دار خلافة
فكم يفضح الله القدير معاشرا
ألا ويح أمك يا بن مهيب إن جرى
ستعلم أنا لا نهاب كريمة
إذا القوم قالوا: من بدا؟ قلت: إننا
ألا أيها الخوخي آن لظى الوغى
سلام على دماج مات إمامها
وقد قادهاليث إذا الفحش غاضه
سلام على دماج مات إمامها
ستدرك يا خوخي ما قلت في غد
لعمرك إننا قد رأيناك ساقطاً
كأن سياط الحق من حر لسعها
ألا أيها المسعور حيث توابت
فأبصرت! أسد الحق مسعور أكلب
وددت كما ودت عواهر محفل

ألا أيها الخوخي يابوق بدعة
وبالت على الآذان منك ثعالب
لذا فاح منك الشعر أنتن ريحة
فأصبحت منبوذا كما شر جيفة
نسجت قوافي الشعر أقبح حلة
ولم تخش يوماً أن تنال بذلة
وما دام صوت العجل من أرض مأرب
يناديك ذا العجل الرديء بنهجه
فقد رام نهجا لم تسرف فيه أنجم
ألا ليت شعري ما لذا العجل عندكم
بمنهج خير الخلق من آل هاشم
فعند بني قطب نراه مطبلا
وعند دعاة المفلسين مزمر
روبيضة إن قال في أمر أمة
هو الرجس والأقذار في كل محفل
فما أشبه المصري في أمر نهجه
شغوف بجمع المال في كل سكة
سمير دعاة الغي في كل محفل
له كل يوم ألف لون ومنهج
سنمضي على التحذير من كل مبطل
فهل غيركم إلا دعاة جهنم
بذا نطق المختار من آل هاشم
فهذا هو التاريخ يفصح عنكم
فقد زدتم في الدين ما لم يكن ولن
إذا ما بدا وحي فلن تبق بدعة

لقد طبل الشيطان فيك وزمرا
فلم تدر ما حق ولم تدر ما جرى
سيدرك ذا عبد تبصر أو قرا
تعافك وديان وتبذل القُرى
وتغتيال دين الله بالزور والهرا
من الله ما دام العطاء تحذرا!!!
يناديك أقبل فالجزاء تكثرا
وقد باع دين الله بخسا بأصفرا
هم خير من يمشي بنعل على الثرى
بدا ليث غابات!! وقد باع واشترى
وسار بذا الدرب الرديء تبخترا
بمنهج قطب والخروج به انبرا!!
بمزمارهم يعطى لذاك ويكترى!!
جهول إذا خاض النصوص وفسرا
وأسفه من يمشي بنعل على الثرى
بمن عشق المزمار والعود والهرا
وليس له ورد إذا الليل سترا
فكم يتبغي منهم عطية أو قرى
إذا أبصر الدينار جداً وشمرا
فلن نرعوي يوماً ولن نرجع الورا
فكف عن التلبيس والزور والفري
ففي الكتب مزبور وفي الصحف سُطرا
وهذي هي الأيام تبدي المسترا
يكون فغيض الحق فيكم تفجرا
ولن يبق دجال إذا الصبح أسفرا

فكم أظهر المصري زهداً وخشيةً
فما إن تولى الشيخ من هذه الدنا
وظن بأن قد ساد في الأرض فانبأ
ألا أيها الخوخي مَن ذو تلون
أليس هو المسعور في أرض مأرب
وإن لقي الفساق هون أمرهم
ينادي بأخذ الزهد في كل محفل
كأنني به الحلاج دجال عصره
ولكن بأثواب التلون مثله
فويل لذا المصري في يوم محشر
وويل لذا الخوخي بوق ضلالة
وويل إذا المصري أبدى تبرءاً
وويل له ويل وقد باع نهجه
إذا صال ركب الشعر بالفيلق الذي
يصول بسيف الحق لا يخش باغيا
يكر ببيداء الحروب على العدا
يذود بسيف الحق عن حوض قاعة
وكم نبغت منها نوابغ سنة
سيبقى ربا دماج صرحا وقلعة
يدك عرى الأنذال من كل فرقة
هو الفارس المقدام في كل ساحة
فلو أنكم أبصرتموه وقد علا

دار الحديث بدماج: ٤/ ربيع الأول/ ١٤٢٤هـ

وإجلاله للشيخ كم كان أظهر
أناخ رحال الغي ييدي المدبرا
له أقدم الفرسان حتى تعثرا!!!
له كل يوم ألف دين تسترا؟؟
إذا أبصر الأثبات فالثوب قصرا؟
وإن لقي الضلال ضلّ وأدبرا!!!
فإن أبصر الأموال لفّ وحشراً!!!!
وليس هو الحلاج بالكفر أسكرا
يسير كما الحرياء دوما تغيراً
فويل له باع العقيدة واشترى
إذا خلعه يوم المعاد تفهقرا
على عرصات الحشر منه وأنكرا
إذا جسمه فوق التراب تغفرا
يقود به الخيل العتاق الضوامرا
ويعلو كريهات الحروب تبخترا
ويعلو رقاب المفسدين مدمراً
فكم عزّ فيها الشيخ علماً مؤبراً
وإن كان منها ذا الغوي تنكرا
بها الفهد يحيي يستدير الدوائر
ويسمو بنور العلم نجماً منوراً
فويل لمن يرجوا النزال إذا انبرا
على منبر الفرسان ليثا غضنفا

بسم الله الرحمن الرحيم

المهند الرباني لنهر وليد بن حيدر المرجف الشيطاني

وشيخه السليمانى

وجار وذو ود إليك مقارب
فحيناً تناجيه وحيناً تكاتب
عن ابن الردى المصري بئس المصاحب
تسطرها عاراً عليك المكاتب
بمنهجه حلت بقوم مصائب
عليه لها فتك وذا الشعر واجب
تسير ولم تدرك^١ بأنك راسب
فلم تخف المولى وإن عاب عائب
تَصْنَعُ بما تهوى فإنك خائب
ولكنك القطيعة اليوم خاطب
وحفنة مال أتحتك العناكب
فصرت طريحاً لدغتك العقارب
رحيق الهدى سماً وإنك شارب
رحيماً وذا عدل برفق يخاطب
فقممت لترميهم بما أنت حاطب
فأنت عن الآثار يا غمر ناكب
من الحق ها ذا أنت في الناس عاطب
على الحق منك الصوت عال وصاحب

دعاك نجيب الغي والغى صاحب
دعاك فلم تكتم جواباً لصاحب
تسائله كيما تقوم مدافعاً
أجابك فانها لت سموم نواقع
تنافح عن غمر تفاقم شره
فقامت فحول الشعر ينهال شعرها
فقممت لتفدييه فأنت بدربه
فتخذل مظلوماً وتنصر ظالماً
إذا منك آثار الحياء تدارست
ولست على الأطلال بالشعر واقفاً
لأنك مهووس بأثواب شهرة
فجاء زمان الجدد عندك بالهوى
عقارب أفكار الضلال فأبدلت
فأصبحت لم تلق^٢ من القوم منصفاً
تنكبت لم تعرف لذي العلم قدرهم
خسئت فلن تعدو بنفسك قدرها
تنكرت عما كنت تعرفه مدى
فكم كنت صراحاً بتجريح من بغى

^١ - تشيع كسرة الراء.

^٢ - تشيع فتحة القاف.

فجرعك المصري أفكار نهجه
وكم كان أهل الحق عندك معشراً
فما بال أهل الزيغ أسد تحولت
إذا ما رأيت الغمر يطعن معشراً
فقل دون ريب إن ذا الغمر زائغ
وكم كنت مداحاً أميراً لشعرنا
إذا ما اجترا الموري كل جراءة
لنحرك والأذئاب في كل بقعة
سيرقى أمير الشعر بالشعر منزلاً
فخذ ما لديه الشعر فتك سهامه
فمن يا وليد الشر عاشق للردى
أمن يطلب الآثار يرقى بها العلى
رقيت على نهج من الشر ثائر
وذا النهج إن ترقاه يوماً فأنت ما
لذا قمت ترمي أهل نهج محمد
فبالزور والإرجاف أنت تدمهم
نصحننا لدين الله بالصدق نصحننا
فسل يا وليد البر نفسك هل لها
فأنت بدار البر تفخر طاعناً
فلا ترج أن تنجو بغير سفينة
رأينا ربيعاً وارثاً إرث أحمد
ولكن حمقاً والضلال ودرهماً
ولكن ليث الغاب إن يغد ثائراً
فيا ثعلب البر اللقوّم لضرعها
إذا كان قول المدخلي إمامنا

فصرت لهم خلاً ومعهم تناحب
أسوداً وأهل الزيغ قوم خنازب
وما بال أهل الحق قوم أرايب
على سنة المختار جند تحارب
بذا حبر رازٍ قال هل أنت آيب
فما باله ذا اليوم شخص مشاغب
فبالحق قوال وللشعر ساكب
فحر لهيب الشعر فيكم لواصب
إذا ما ادلهم الشر منكم يحارب
ستنكيك يا مخدوع فالشعر ثاقب
ومن هو مفتون ومن هو عاطب
أم الغمر مثلك من عن الحق ناكب
ومن يرقه يوماً فلا شك راسب
طعمت الهدى أو هذبتك التجارب
بما هو عند المنصفين أكاذب
فهل يرتقي للنقد وغد وكاذب
وأنتم لكم بالنصح بئس المآرب
مآرب ترجوها وهل أنت راغب
محاربها فالحق أنك خائب
من الموج إن الموج حقاً لغالب
فبالحق قوال وللشر ضارب
من البر لم تدر لذا أنت ثالب
فما ضره إن عارضته الثعالب
لقد ألقيت الضرع ها أنت شارب
ظنونا وأوهاماً فهل أنت صائب

فقد رافق الرشيد المراد كلامه
فكيف تراه يحسن الظن إذ رأى
فبالعدل والإنصاف خاض صراعه
فكف عن الإرجاف بالزور والهرا
فكم قاء ذا المصري قيئاً وأنت كم
فقممت تناصره ولم تخش عائباً
فلم تدر هل بالحق سعيك ناصراً
لغيرك صيرت الحقائق ظنّةً
أترغب عنا والقران^٢ وسنة
فما أنت عنا راغب خنت ودنا
فأويت من آوى الخوارج راغباً
وأويت هداماً لمنهج من مضى—
وهان عليك الحق حتى قلوته
فكن قرة في عين قُطَيْبَةَ الردى
وكن خير ابن لابن قطب تَبْرُهُ
سترديك أشعار وتقلوك أرضنا
فيا شلة المصري قد بان نهجكم
فسعيكم بالطعن في وارثي الهدى
فكم فاح خبث الطعن من فيك متتنا
فعلامه الإنصاف فالح مفلح
فللسنة الغراء نجم وميضه
فإن ذمه شيخي وشيخك مقبل

وأنت بزيغ القلب أنت المجانب
أبا القبح عيناً دنسته المعاييب
بذا شهد الأعلام يا وغد كاذب
سينهال فيك الشعر والشعر ثاقب
نراك لذا القبيء الخبيث لشارب
كأنك قد بالت عليك الثعالب
به الحق أم غيا به أنت سارب
فناصرت ضليلاً^١ وهما أنت ذاهب
ومنهج أسلاف عليه نغالب
ولكن عن الحق المسدد ناكب
عن الحق كيما ترتضيه المذاهب
عن المنهج المرضي ياهرّ هارب
كما قد قلاه الهالكون الأجارب
وفي المفلسين الغمر إذهم عقارب
وكن لابن بنا نعم خل وصاحب
فأنت خبيث النهج فيك الشوائب
ففيح الضلال اليوم منكم لسارب
ومن يهج ذا حق ففي الغي راغب
ألا أيها الريمي وغدّ تسابب
بعدل وحق قال هذا الأتاب^٣
يلوح وأنت اليوم للرجس حاطب
فقد قال: ذا المصري للدنيا حالب^١

^١ - المراد به أبو الحسن.

^٢ - الألف تنطق بدون مد.

^٣ - كان هذا قبل أن يظهر منه المنهج الحدادي الغالي الباغي نسأل الله الستر والتثبيت أبو حاتم المشوشي. ط

وقال: بأن لو ساد فينا لهدمت
فلم تقبلوا قولاً ولو كان فيكم
وأما مقال العبدلي وقوله
فما قال إلا الحقّ والحقّ دربه
أيترك قول العدل حجة عصره
فإن ترمه بالجور ما بي دهشة
وكيف نروم الصدق ممن هوى به
فمن يسأل الغربان عن ريح مسكة^١
فكم ساد هذا العبدلي^٢ بمنهج
فإن كنت ذا عدل وشيء من الهدى
ولكن دار البر مدت بضرعها
فأين صفات الطهر في دار كذبكم
ففيها مضاهات الإله بخلقها
وكم جَنَدَتْ للشر قوم سفاهة
فلم يرمها بالشر إلا ذووا التقى
ومن عُمِرَتْ دماج بعد إمامها
فإن زكت الأخيار دار فجوركم
ولكن زيغ القلب أعمى بصائرا
ولو أن عبد المالك^٣ الشيخ أمرها
مسخت بحففات من البر نلتها
وما كان حبر الشعر مثلك غره
فمن هو شحاذ سواك ومعشر^٤

يداه حصون الحق، فيه المعاييب
لقلتم: كبير السن فيه العجائب
فصدق وبالإصاف دوما يطالب
وقولك بطال فلا شك كاذب
بقدح عواه الهالكون الرواسب
فذا النهج عند المائعين متاعب
هواه وإن الكذب في فيه دائب
ستحذيه ربحا هيجه الأكالِب
به قد سمايا وغدا أين المثالب
لما أنت للإرجاف يارجس كاتب
إليك فأنت الحق للمال حالب
وفي دار عصيان بناها المصائب
وبنك الربا فيها على الفور راغب
هم معشر — حمق وقوم أجارب
كفوزي بحرين وحرير صائب
به والوصابي التقى المراقب
نقدم جرحا إذ الجرح غالب^٣
فلم تقبلوا جرحا فأنتم خنازب
أتاه لعراها وعراك غاضب
من البر يا ممسوخ هل أنت تائب
من البر حففات لها أنت طالب
هم ورطوا الذمات جزما وغاربوا

^١ - ليس هذا هو نص عبارة الشيخ ولكن معناه وعبارة الشيخ هي: رجل مادي وما هو حول الدين.

^٢ - وهذا كان في فتنة أبي الحسن قبل أن ينحرف الوصابي عن جادة السلفية ويصير في طابور أهل التحزب . أبو حاتم المشوشي .

^٣ - وذلك على القاعدة المعروفة أن المجرح مقدم على المزكي لما عنده من زيادة علم.

^٤ - هو الشيخ عبد المالك رمضان الجزائري وقد اهتز في فتنة أبي الحسن أبو حاتم المشوشي .

عن الحق قد حادوا ومالوا وأبعدوا
فهذا هو التاريخ يهتك سترهم
هم ورطوا يا أيها الرجس ذمة
هم شوكة الإضلال قووا وناصروا
فحسبك يا ريمي هذي سفاهة
وإني بشعري اليوم أرفع راية
عصابة ساحات الوغى لست مدبرا
فبالشعر أفديته وأخنق حاسداً
فإن قلت في شيخي الحجوري أحقُّ
بضاعته المزجاة طعن أولي الهدى
فذو الجهل في غرب^١ سلكتم سبيله
إذن لم تفد شيئاً ولا أنت صادق
ولا أنت ذو هدي سليم ولم تر
قصيدتك الشوهاء عازاً ومأثم
دفعته إلى حرب ولست بقدرها
ستبدي لك الأيام أنك خاسر
فتب عن رذال الشعر وانصر به الهدى
فلم يزدد المصري إلا ضلالة
فكم خاض في شوك الضلال معانداً
فأنى له إن خاض ذا الدرب معرضاً
ألا يا أمير الشعر يفديك شعرنا
وكن خير هجاء لمن كان زائغاً
ستذكرك الأيام في كل محفل
فلا تأس إن يهجوكم منكر فضلكم

فكم ساقط فيهم وذو الجهل خائب
فأين رجال الفضل أين الكواكب
وما نبذوا شراً وبالغي طالبوا
فأنت بذالرجاف للشرك كاسب
فإني بشعري اليوم رأسك ضارب
سأفدي بها شيخي الحجوري عاصب
ستعلم من بالشعر للغي لاهب
له ما على الحق المسدد سارب
فأنت لذا المصري خل وصاحب
وأنت بذالنهج الخبيث لصاحب
وعر عوركم شبراً بشبر مقارب
ولم تدر ما حق وللغي راكب
بعينك نهج الحق إذ أنت خائب
وخزي على صحف له أنت كاتب
وسيفك مثلوم ولونك شاحب
وأنت مهزوم وأنت هارب
وإلا قلاك الأقدمون الأعارب
فأين دليل العود أين التجاوب
لذا صار بالإضلال قيئاً يجانب
عن الحق أن يهدى وما هو كاسب
فدع عنك هذا النذل إنك صائب
فمنك قوافي الشعر فيهم كتائب
وفديك خلان وقوم حباب
عليه بنظم الشعر إذ هو طالب

^١ - المراد به محمد بن عبد الرحمن المغراوي التكفيري الكائن في المغرب.

فقام ليهجوكم وبانت مخالب
سوى أهله والأرذلون سوائب

تَعَلَّمْهُ نَظْمُ الْقَوَائِي^١ وسردها
فما يعرف الفضل الجميل لأهله

ألقيت بدار الحديث بدماج صعدة ١٤٢٣/٦/٧ هـ

وقال في أبي الحسن المصري قصيدة على نمط أبيات أحمد شوقي (برز الثعلب يوما...)

-فقال:

في ثياب التائبين
ويسب المنكرين
للدعاة المصلحين
باليهري لم يبلغ ديننا
من دعاة راغبينا
في سبيل المفسدين
هأننا الحق المبيننا
بالضلال فاتكيننا
من سراب الجاهليننا
فمضى يفسد فينا
سرى مننا كميننا
غمركم ثور سميننا

برز المصري يومنا
ومضى في الأرض يهذي
ويحكك الحقد مكرا
ويروم العز جهلا
فأتاه الحق صدعا
منه عودا فتمادى
ويقول ياهلموا
نسي المصري أننا
غمره قوم غشاء
حسبه النجم يلمع
أيها المصري مهلا
أيها الأذناب مهلا

^١ - هكذا في الأصل بإضافته إلى طالب.

بسم الله الرحمن الرحيم

الفارقة

وأصبر على لأوائها المتلاحقة
فلإذا بأخري بالمغالق طارقه
واليوم في الأسماع أضحت رائقه
وبروز أفكارٍ بإفكٍ ناطقه
أنصاره واستشرّفوا للحالقه



— رتكم لهم في الصفّ أقبح بائقه
— راق الصفّ أنفسهم بلؤم تائقه
نحو الشقاق يمزقون علائقه
وتكتلٍ تحت الليالي الغاسقه
كالجزبيّات المارقـات السابقه
يومـا مغبات الردى وطرائقه
في الإنحراف إذ الخلال موافقه
وفعالهم كفعمالهم متطابقه
بوجوههم ولهم عيون زالقـه
كالوحش هيجها الأسامة بارقه
ويروجون الزائفات الزاهقه
وتيمموا كالسالفين مضائقه
تسأل فتلك مصائب متلاحقه
بعضا إلى قعر الرزية سائقه
ولسانهم بالثلب إفكـا ناطقه
لمز وألغاز غدت متناسقه

عُذْ بالإله من الرذايا الخالقه
فتنٌ إذا ما غيّت تحت الثرى
كم سالك بالأمس أنكر فتنة
إني لأعجب من زوال بصائرٍ
يا أيها الشيخ الذي نصب العدا

إن الذين تحملوا أعباء نصـ
فهمٌ إلى شقّ العصا وإلى أفتـ
إن يظفروا بالغرّ شدوا عزمه
فنرى بـوادٍ فرقة وتحزبـ
ضاق الولاء لـديهم وبرائهم
فكأنهم أربابها لم يعرفوا
وكاننا والله نبصر من مضى
وكم من مضى يهذون في أقوالهم
إن يسمعوا نصحا وذكرًا عبسوا
تشدّ نفرتهم على أدبارهم
فهموا بلا خجل يردون الهدى
لبسوا شعار تفرّق ودثاره
مكر وتلفيق وإلباس فلا
وعجائب فيهم يرقق بعضها
يتناولون بجرأة علمائنا
فلهم إلى إهدار أشياخ الهدى

أوما سمعت مقال وغد قاله
لينفر الطلاب عن دار الحديـ
إننا لنعرف منتهى ما يتبغي
فأقول إنَّ مُنَاهُ أن يرقى على
فتراه يطعن ذا ويلمز ذا وذا
إني عجبت له يريد مكانة
يأبها الشيخ الذي أنصاره
وهم - وربي - بين ذي غرض وقد
ومغفل قد غره في نفسه
وضعيف عقل أبصر - الغوغاء تنـ
وعديم فقه ماله رأي ولا
وطوائف غرتهم الدنيا ولا
وغريهم غر حريص منتهى
ضاقت به أنفاسه فغدا ينا
هذا وأسوأ من رأيت مناوشا
تمزيق شمل الصف غاية همّـه
يا من غيت أقدر رضيت بما ترى
إن قلت لا فلم السكوت صراحة
جد بالبراءة للذين تعصبوا
إني البريء من الذي أحدثتموا
وتفرقوا عني فلسـت بتارك
لا تفتتح سرداب تيّـهٍ واتئـد
ودع التأنّف والمنافسة التي
لا تنخدع بسراب قيعـة استوى

ظلمـا ولم يخش الجوهـل خالقـه^١
ث كـناطـح للشاخـمات الشاهقـه
فأنـا العريـف به أعد بوائقـه
كل الـورى سفـها أعد مشانقـه
يهجـوا عسى يرقى ويسبق سابقـه
وفعالـه عـما يؤمل عائقـه
هم عصـبة عمن بزاهـا أبـقه
أضحـت به الأنفـاس ذرعـا ضائقـه
داء الغـرور يـرى الضلالـة لائقـه
عق بـالبوائق فاقـدى بالناعقـه
عقل يقـاد أسير صـوت الزاعقـه
ح سرايـها فلها الأمانـي باسقـه
أمالـه نيل الثنـاء ورائقـه
طـح كي يـفـلّ الشاخـمات الشاهقـه
مـتبصـا فيه الحماقـة فائقـه
فلـذا ينـوع مكره وطرائقـه
وذكرته وبه الرزيـة نافقـه
عن فتنـة شـمـل الأخـوة ماحقـه
واصرخ وقـل ياقوم هـذي الخالقـه
وعلى العتيق أناسـا رـمق بارقـه
نصـحـا وتذكـيرا يبلـغ ذائقـه
إن الفضـيحة والهزيمـة سـاحقـه
فلقـت ودقـت للعثـل مفارقـه
فلـعن قـريب لست تبصر بارقـه

^١ - المراد به علي الحذيفي.

أَلْفِتْنَةً وَلِفُرْقَةٍ تَصِـبُوا إِذَا
ضَع فِي يَدِ النَّصَحَاءِ كَفْكَ وَادْرَع
إِنَّ الَّذِينَ تَحْزِبُوا لَكُمْ تَكَا
وَيَصِيرُ مَا تَبْنِيهِ دَارَ تَفَرُّقٍ
وَيَصِيرُ فِي التَّارِيخِ رَمَزٌ مَذْلَةٌ
أَتَشَقُّ دَعْوَتَنَا وَيُفَلِّقُ صَفْنًا
وَيُهْدُّ فِي شِزْرِ قَالَعٍ شِيدَتِ
إِنْ ائْتَلَفَ الشَّمْلُ أَعْظَمَ غَايَةٍ
وَبَقَاءُ أَلْفِتْنَا يَفْجُوحٌ عِبْرَهَا
فَلَمْ الشَّقَاقُ نَرَاهُ دُونَ رَوِيَةٍ
إِنِّي نَصَحْتُ وَلِلنَّصِيحَةِ لَا أَزَا
فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ اعْتَدَى
وَسَمُو دَعْوَتَنَا سَيَبْقَى ظَاهِرًا
لَا لَنْ يَعُوقَ سِيرَهَا مَتَحْزِبُ

إِنَّ الرِّزِيَّةَ يَا أَخِي لِفَائِقَةٍ
بِهِمْ وَحَاذِرُ أَنْ تَصْدُكَ بَائِقَةٍ
دَجْمُوعُهُمْ لِفِرَاقِكُمْ هِيَ سَابِقَةُ
مَا بَيْنَ ذِي فَسْقٍ^١ تَضُمُ وَفَاسِقَةٍ
كَمَذْلَةٍ صَارَتْ بِقُومٍ لَا زَقَةٍ
مَنْ أَجَلَ قَفَرَاءٍ وَتَصْبِحُ زَاهِقَةٍ
هَذَا لِعَمْرٍو اللَّهُ أَعْظَمُ بَائِقَةٍ
عِنْدَ النَّصِيحِ وَبِالْمَوْفِقِ لَا ثِقَةٍ
وَتَرِفٌ بَغِيَّةٌ كُلُّ نَفْسٍ صَادِقَةٍ
وَيُسَرُّ كُلُّ مَنْفَاقٍ وَمَنَافِقَةٍ
لَمْ مَكْرَرًا وَبِهَا الْقَرِيحَةُ نَاطِقَةٍ
فِيهِ الْمَذْلَةُ وَالرِّزِيَّةُ لَاحِقَةٍ
مَهْمَا تَنْهَقَتْ الْجَحْشُوشَ النَّاهِقَةَ
سَتَفْضُهُ وَتَظْلِلُ دَوْمًا سَابِقَةَ

كان الانتهاء من نظم هذه القصيدة يوم الخميس من شهر الله المحرم لعام: ١٤٢٨ هـ

وقال رحمه الله - مساء السبت ٨ / صفر / ١٤٢٦ هـ :-

إِنْ شِئْتُ نِيلَ الْفَقْهِ وَالْأَحْكَامِ
أَوْ شِئْتُ تَحْقِيقَ الْمَسَائِلِ بَارِعًا
أَوْ تَفْهَمَ الْقُرْآنَ فَهْمًا رَاسِخًا
أَوْ تَشْرَحَ السُّنَنَ الْمُنِيرَةَ مُبْرِزًا
وَكَلَامَ أَهْلِ الْعِلْمِ تَفْقَهُ عَارِفًا
وَمُمِيزًا بَيْنَ الصَّوَابِ وَضَدِهِ
فَاقْرَأْ أَصُولَ الْفَقْهِ مَعَ عَرَبِيَّةٍ

وَبِرَاعَةٍ فِي قَنْصِهَا بِسَلَامِ
فِيهَا كَأَحْمَدَ عَالِمِ الْإِسْلَامِ
عِنْدَ التَّلَاوَةِ دُونَ أَيِّ مَلَامِ
أَحْكَامِهَا مَسْتَنْبِطًا بِسِتَامِ
بِمَوَاقِعِ التَّقْصِيرِ وَالْإِتْمَامِ
بِرَاعَةٍ وَنَبَاهَةِ الْأَحْلَامِ
فَهْمَا شِعَارَ نَبَاهَةِ الْأَفْهَامِ

^١ - المراد بالفسق المخالفة للحق.

فصل

هذه تنبيهات على ملزمة خرجت في سيرته رحمه الله تعالى وهي:

١- قوله: ولد في سنة ألف وأربعمائة واثنين من الهجرة.

والصواب: أنه ولد يوم الثلاثاء ٢ رجب ١٤٠١ هـ.

٢- قوله: وكان يذكر جده بالاستقامة.

يفهم منه أنه جده من أبيه والصواب أنه جده من أمه.

٣- قوله: فبدأ في ملازمة مسجد قريتهم...

فيه أنه استقام في قريته في يافع وهذا خلاف الواقع فهو لم يعرف السنة بل والاستقامة إلا في عدن وفيها بدأ يلزم المساجد.

٤- قوله: وكانت أول رحلة له إلى مركز معبر.

والصواب: أن أول رحلة له إلى دار الحديث العامة بدماج .

٥- قوله: حتى حفظ القرآن - أي في معبر- ثم رجع إلى بيت أسرته بعدن بعد انتقاهم من يافع لصعوبة المعيشة في تلك القرى، فجلس مدة يسيرة ثم رحل إلى قلعة السنة بدماج لطلب العلم.

والصواب: أنه بدأ حفظ القرآن في دماج فحفظ إلى نصف القرآن ثم نزل معبر فمكث فيها يسيرا ولم يحفظ شيئا ثم رجع إلى دماج فأكمل القرآن .

وفي كلامه أنه رحل في طلب العلم من يافع والصواب أنه لم يعرف العلم إلا في عدن وكانت رحلته في طلب العلم منها.

٦- قوله: فجلس - أي في معبر - رحمه الله حوالى سنة تقريبا حتى أكمل حفظ القرآن.

الصواب: أنه حفظ القرآن في ستة أشهر ولم يمكث في معبر سنة بل مكث شيئا يسيرا .

٧- قوله: وجلس عند الوادعي ست سنوات.

الصواب: أنه مكث عند الوادعي سبع سنوات لأنه رحل إليه عام ١٤١٥ هـ ومكث عنده حتى توفي الإمام

الوادعي عام ١٤٢٢ هـ

٨- قوله: فقد قتل يوم قتل وهو ابن إحدى وثلاثين سنة.

الصواب: أنه قتل وهو ابن اثنين وثلاثين سنة وثلاثة أشهر وأربعة أيام لأنه ولد في يوم الثلاثاء ٢/ رجب/ ١٤٠١ هـ وتوفي في ليلة الخميس ٦/ شوال/ ١٤٣٣ هـ

٩- قوله: وله أكثر من ثمانين مبحثاً ما بين مخطوط ومطبوع.

والصواب: أن له ٤٧ مبحثاً مكتملاً ما بين مطبوع ومخطوط و١٣ بحثاً غير مكتمل فالمجموع ٦٠ بحثاً.

١٠- قوله: -وقال لي مرة: لما حفظت القرآن، وخرجت دعوة، ورآني بعض أقربائي- وكان تاجراً كبيراً- وكان من أهل البدع فأعجب بصوتي- وكان رحمه الله حسن الصوت- فقال لي: يا بني ، سأزوجك وأرسلك إلى حضرموت كي تدرس عند الأهل، فتتمكن من النحو والأصول، وعلي نفقتك الشهرية. فرفض الشيخ رحمه الله وقال: أنا أحب دماج، وطلب العلم فيها عند الإمام الوادعي أفضل عندي وأحسن وإن كان فيه فقر وصعوبة عيش.

والصواب: أنه لم يكن تاجراً لا كبيراً ولا صغيراً ولم يقل له سأزوجك وإنما عرض عليه الدراسة في حضرموت عند الأهل ليتمكن في اللغة والأصول وعليه نفقته.

١١- قوله: -وقال لي مرة: عرض علي خالي مرة أن يزوجني ابنته، وكان يعمل في الإمارات فوافقت على ذلك، وعرض علي عملاً في الإمارات-إمام مسجد- فوافقت على ذلك وتابعت على التأشيرة، إلى أن بقي يوم لخروجها، فراجعت نفسي وعرفت أنني سأضيع طلب العلم من أجل عمل دنيوي، فتركت ذلك ورجعت إلى دار الحديث بدماج، فرفض خالي أن يزوجني ابنته إلا بالشرط المذكور، فأبيت ذلك وكانوا يعيرونني بأني تركت مستقبلي وضعيته والصواب: أنه هو الذي تقدم للخطبة وليس هو خال له من النسب وإنما هو زوج خالته ولم يكن يعمل في الإمارات ولم يسكن فيها ولم يعرض عليه عملاً في الإمارات وإنما كان في تلك الأيام تسجيل لمن كان قادراً على الإمامة ليكون إماماً في الإمارات فسجل ضمن من سجل لذلك فلما كادت أن تخرج ترك ذلك وأقبل على طلب العلم ثم لم يقدر الله الزواج ببنت خالته.

وأما المؤلفات والرسائل المذكورة في تلك الملزمة فلا يعتمد عليها ففيها أوهام كثيرة فتارة يجعل للكتاب الواحد اسمين باعتبار أنهما كتابان مثل: شرح منظومة الوصول إلى أهم مبادئ علم الأصول جعله برقم ٣٣ وجعل الالتفات إلى رؤوس مسائل الورقات برقم ٣٤ وهما اسمان لكتاب واحد والمعتمد في اسم الكتاب هو: نزهة العقول بشرح منظومة الوصول إلى أهم مبادئ علم الأصول

وتارة يهتم في اسم الكتاب وأشنع ما رأيته من هذا القبيل قوله: رسالة في علم الأنساب فالناظر في هذا الاسم يظن أنه ذكر في هذه الرسالة أنساب العرب وليس كذلك وإنما هي رسالة في فضل النسب جمع فيها أدلة فضل النسب.

وتارة يذكر رسالة لا أعلم لها وجوداً مثل: مسائل في الصرف فنرجوا منه أن يوافقنا به.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات كان الابتداء في كتابة هذه السيرة في دار الحديث العامة بدماج وكان الانتهاء منها في مركز بشائر الخير في ذهبان بصنعاء. وإن فاتنا شيء من مناقبه وما يتعلق بالترجمة فسنلحقها فيما بعد إن شاء الله تعالى ومن كان يعلم شيئاً من محاضرات الشيخ سعيد أو من فتاواه فليوافقنا به مأجوراً.

كتبه: أبو الحجاج أسعد بن دعاس المشوشي اليافعي

٢٠ / محرم / ١٤٣٣ هـ